جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
الدراسات العليا

المباحث اللغوية في كتاب لغات القرآن

للفراء (ت: ٢٠٧ هـ)

رسالة قُدِّمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التربية/ اللغة العربية / اللغة

من قبل

محاسن كماش وثيج سدخان

بإشراف

أ . د فالح حسن كاطع الأسدي

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

[سورة الروم: من آية٢٢]

الإهـــــداء

إلى أدفأ الأحضان وأجملها .....أمي وأبي

إلى رفيق دربي الذي لم يفارقني .....زوجي العزيز

إلى فلذات كبدي.....أولادي الأعزاء

إلى كل من علمني حرفًا.....أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية المولى عزَّ وجلَّ أن يلقى القبول والنَّجاح

شكــر وامتنـان

اِنطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [سورة لقمان: من آية١٢]، أبتدئ بشكر الله جلَّ وعلا على توفيقه لي في إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن يرضى به عنِّي.

وأتوجَّه بوافر الشُّكر والتَّقدير والامتنان إلى أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدّكتور فالح حسن كاطع الأسديّ الذي له الفضل من بعد الله تعالى عليَّ بما قدَّمه لي من توجيهاته، وآرائه السَّديدة التي غمرتني في أثناء عملي في هذه الدِّراسة فلم يعرف الكلل، والملل على الرغم من كثرة شواغله، فجزاه الله عني خير ما جزى معلمًا عن طالبه، وألبسه لباس الصِّحة والعافية .

وأتوجّه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربيَّة جميعهم الذين تتلمذت على أيديهم فنهلت من معين علمهم فجزاهم الله عنِّي خير الجزاء.

وأتوجَّه ببالغ الشُّكر والعرفان إلى أساتذتي الأجلّاء، أعضاء لجنة المناقشة الأكارم على موفور فضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، آخذَةً بالحسبان كل ما تجود به عقولهم من توجيهات سديدة يتفضلون بها عليَّ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ونفعنا بعلومهم الوافرة.

وأتوجَّه بالشُّكر الكبير إلى والديَّ العزيزين اللذَينِ قدّما لي كل ما يعينني على طلب العلم وتحصيله، وأسأل الله أن يرحمهما كما رباني صغيرا، وأتوجّه بالشُّكر الكبير إلى رفيق دربي، زوجي الكريم الذي شجَّعني على الدِّراسة، وهيَّأ لي كلَّ أسباب الرَّاحة فجزاه الله عنِّي خير الجَّزاء، والشُّكر الجَّزيل لفلذات كبدي أولادي الأحباء، حفظهم الله لي وبارك بهم أجمعين.

وفي الختام أدعو الله أن يجعل عملي مباركًا ونافعًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطّاهرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

الباحثــة

المحتـــــــــويات

المحتوى	رقم الصفحة
المقدمة	١ - ٣
التمهيد: أولًا: التعريف بمفردات العنوان.....	٤ - ١٥
أ- المعنى اللغوي والاصطلاحي للغة واللهجة.....	٥ - ٧
ب- العلاقة بين اللغة واللهجة.....	٧ - ٨
ثانيًا: اسم الكتـاب.....	٩
ثالثًا: راويا الكتاب.....	١٠- ١١
محمد بن الجهم السِّمريّ.....	١٠
أبو بكر بن مجاهد.....	١١
رابعًا: منهج الفراء في الكتاب.....	١١- ١٥
الفصل الأول: المباحث الصـــوتية.....	١٦- ٧٩
أولًا: الإبدال بين الصّوامت.....	١٧- ٣٦
ثانيًا: الحذف والزيادة في بعض الأصوات الصامتة.....	٣٧- ٤٣
ثالثًا: الاختلاف بين اللهجات في الصّوائت.....	٤٤- ٥٢
رابعًا: التثقيل والتخفيف.....	٥٢- ٥٦
خامسًا: المعاقبة.....	٥٧- ٦٢
سادسًا: تحقيق الهمز وتسهيله.....	٦٣- ٧٩
الفـــصـل الثانـــي: المباحث الصـــرفية.....	٨٠- ١١٤
أولًا: القصـــر والمـــد.....	٨١- ٨٤
ثانيًا: أبنيـــة الألفـــاظ.....	٨٤- ٩٢
ثالثًا: التـذكيـر والتـأنيـث.....	٩٣- ٩٨

رابعًا: كسر أحرف المضارعة ٩٩- ١٠٢
خامساً: المشتقات..... ١٠٣- ١١٤
الفصل الثالث: المباحث النّحوية..... ١١٥- ١٥٣
أولًا: المسائل المتعلقة بالأسماء وفيها..... ١١٧- ١٣٢
١- القراءة بالصَّرف وبعدم الصَّرف..... ١١٧- ١٢١
٢- أسماء الإشارة..... ١٢١- ١٢٤
٣- إعراب الذين بالواو والياء..... ١٢٤- ١٢٦
٤- إلحاق سنين بجمع المذكر السالم وعدم إلحاقه ١٢٦- ١٢٧
٥- ترخيم المنادى..... ١٢٧- ١٢٨
٦- إعراب لَدُنْ..... ١٢٨- ١٣٠
٧- نصب غير مطلقًا في الاستثناء..... ١٣٠- ١٣٢
ثانيًا: المسائل المتعلقة بالأفعال وفيها..... ١٣٣-١٣٩
١- حذف حركة الإعراب..... ١٣٣- ١٣٤
٢- جزم الفعل (تقفو) بحذف حرف العلة أو بالسكون..... ١٣٤- ١٣٥
٣- اختلاف حركة آخر الفعل (ادعُ) بين الضّمِّ والكسر ١٣٥- ١٣٦
٤- التعدي واللزوم ١٣٧- ١٣٨
٥- حذف نون يكون المتحركة..... ١٣٨- ١٣٩
ثالثًا: المسائل المتعلقة بأسماء الأفعال..... ١٣٩- ١٤٤
١- هَلُمَّ..... ١٤٠- ١٤١
٢- هيهاتَ..... ١٤١- ١٤٢
٣- أفٍّ..... ١٤٢- ١٤٣
٤- هاؤمّ..... ١٤٣- ١٤٤

رابعًا: المسائل المتعلقة بالحروف..... ١٤٥- ١٥٣
١- حذف اللام الأولى من لعل..... ١٤٥- ١٤٧
٢- حذف الألف من حاشا..... ١٤٧- ١٤٨
٣- التناوب بين حروف الجّر..... ١٤٨- ١٥٢
٤- فتح لام التعليل ولام الأمر..... ١٥١- ١٥٢
٥- الجرّ بـ لات..... ١٥٢- ١٥٣
الخاتمة..... ١٥٤- ١٥٦
المصادر والمراجع..... ١٥٧- ١٨٦
الملخص باللغة الإنجليزية ..... A- B

المقدمـــــــــة

الحمد لله الذي علَّم بالقلم علَم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة، والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل، والأنبياء، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأخيار.

أمّا بعد:

فإنّ موضوع هذا البحث (المباحث اللغوية في كتاب لغات القرآن للفراء) يتصل بالتُّراث العربي القديم، وإنّ دراسة اللهجات العربية القديمة في القرآن يمثل قدرًا كبيرًا من تراث أمتنا، ويتَّصل اتِّصالًا وثيقًا بعلوم اللغة من صوت، وصرف، ونحو، وبيان، فهو يُورد لهجات قبائل العرب في القرآن الكريم أهمها، تميم، وقيس، وربيعة، وأسد، وكنانة، وبنو عامر، فضلًا عن قريش، وقبائل أُخر.

وكتاب لغات القرآن للفراء يُعدّ من بين الكتب التي ألّفها أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء إمام الكوفة في النَّحو واللغة، وهو كتاب ظلَّ متواريًا عن الأنظار طويلًا، وهو أكثر كتب اللغة عناية بذكر اللهجات العربيَّة الموجودة في القرآن الكريم، عرفه العلماء قديمًا وحديثًا فأثنوا عليه واتَّخذوه مثالًا يُحتذى به.

وتأتي أهمية هذه الدِّراسة من تناولها لمصنَف له مكانة كبيرة بين كتب اللغات؛ إذ إنني لم أعثر- فيما اطلعت عليه- على دراسة سابقة لهذا الكتاب، فكتاب لغات القرآن للفراء، وصل إلينا برواية محمد بن الجهم السّمري، وتلميذه أبي بكر بن مجاهد صاحب القراءات السبع، وقد أجمع العلماء على موثوقيتهما وعدالتهما وصدقهما في النَّقل، وهذا الكتاب نُشر قبل سبع سنوات تقريبًا، وضبطه، وصححه، ونسخه الدّكتور جابر بن عبد الله السريع، وله جهود مميزة في التَّحقيق، والكتاب تم نشره بعد معارضته مع نسخ أخرى، وقد وقف المحقق عند النسخة الأصلية وهي قديمة جدًا، وقد قال: ((اعلم- وفقني الله وإياك- أَنِّي وقفتُ على صورة نسخةٍ من كتاب أبي زكريا هذا فوجدت نسخته العتيقة مضبوطة ضبطًا يكاد يكون تامًا قد عارضها غيرُ ناسخِها بنسخةٍ أخرى، لكنَّها مضطربةُ ترتيبِ الأوراقِ، ناقصةٌ من أولها وآخرها وفي أثنائها، منطمسةٌ ومنقطعةٌ بعضُ

كلماتِها))؛ لذا تهيأت لدراسته بعد أن هداني مشرفي وأستاذي الدّكتور فالح حسن الأسدي إلى اختياره.

وحين انتهيت من جمع مادة البحث وجدتها تُملي عليَّ أن أقسِّمها على ثلاثة فصول تسبقها، وتمهيد، وتتلوها خاتمة، وقائمة بأسماء المصادر والمراجع التي أعانتني على هذا البحث.

أما التَّمهيد فقد بدأته بالتعريف بمفردات العنوان، وبيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للغة عند القدماء، والمحدثين بشيء من الإيجاز، وبيان العلاقة بين اللغة واللهجة، ثمَّ تحدَّثت عن اسم الكتاب، وبيَّنت الوهم الذي حصل في الاسم، وتحدثت بشكل موجز عن حياة راويي الكتاب، وبعدها تحدَّثتُ عن المنهج الذي اتَّبعه الفراء في التَّعامل مع اللّغات، ومدى اعتداده باللَّهجات العربيةِ النادرة، وبيان ما وافق فيه الفراء الآخرين في نسبة اللهجات العربيةِ، وما خالفَهم فيه، ثمَّ تحدَّثت عن مادة الكتاب، أمَّا حياة المؤلف، ومصنفاته، وشيوخه، وتلاميذه فلم أتطرق للحديث عنها ؛ لأنّ كثيرًا منها قد تضمنته بحوث سابقة فلا حاجة إلى إعادتها.

ثمَّ جاء الفصل الأول في المستوى الصوتي ودرستُ فيه أبرز المسائل الصوتية التي تندرج تحتَ هذا الباب كالإبدال، وتحقيق الهمز وتخفيفه، والتّثقيل والتّخفيف، والاختلاف بين اللهجات في الصوائت، وغير ذلك من المسائل الصوتية الأخرى.

وجعلت الفصل الثاني في المستوى الصرفي، وعرضتُ فيه أبرز الخلافات اللّهجية في أبنية الألفاظ، والمشتقات، والتّذكير والتّأنيث، والقصر والمد في الأسماء، وبعض المسائل الصرفية الأخرى.

أما الفصل الثالث ففي المستوى النحوي، ودرست فيه أهم الخلافات النحويةِ اللَّهجيةِ مما يتعلق بالأسماء، والأفعال، وأسماء الأفعال، والحروف.

وفيما يخصّ المستوى الدلالي، فلم أتعرض له؛ لأنِّي لم أجد الفراء يذكر فروقًا دلالية على مستوى الألفاظ في اللغات التي أوردها عن العرب، إذ لم أجده يذكر ألفاظًا لها

معنيان أو أكثر، أو لها معنيان متضادان إلا ما ندر، ثُمَّ أوجزت الخاتمةَ بأهمِّ النتائج التي خلصت إليها الدراسة، أما المنهج الذي اتّخذتُه في هذه الدراسةِ فهو المنهج الوصفي، والمعياري الذي يقوم على وصف المسألة، ثم تحليلِها، وترجيح الرأي الأصوب.

وكانت المصادر والمراجع التي أفدت منها كثيرة، ومتنوعة بتنوع الفصول فمن الكتب القديمة افدت كثيرًا من كتب الفراء، وكتاب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، وكتب ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وغيرها، ومن الكتب الحديثة كتب الدكتور إبراهيم أنيس، ولاسيما كتابه في اللهجات العربية، واللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي، وغيرهما مما ذُكر في موضعه .

وفي الختام آمل أن تكون هذه الدراسة إسهامًا جديدًا في رفد المكتبة العربية بدراسة متخصصة، وأرجو من الله تعالى أن أكون بما بذلت من جهد في هذا الكتاب الجليل قد أديت حقه العلمي، وأسأل الله أن يتقبل صالح عملي، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما.

التمهيـــــــــــــد

الفراء وكتابه لغات القرآن

أولًا: التَّعريف بمفردات العنوان

أ- المعنى اللغوي والاصطلاحي للغة واللهجة:

لا يكاد ينفصل المعنى اللغوي لهذه اللفظة عن معناها الاصطلاحي فالمناسبة حاضرة بين المعنيين، قال الخليل (ت: ١٧٥هـ): ((اللغة، واللغات، واللغون: اختلافُ الكلامِ في معنى واحدٍ)) [١]، وقال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): ((اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الشيء لا يعتد به، والآخر على اللهج بالشيء))[٢]، وقد أُخذت اللغة من اللغو بمعنى الميل عن الشيء، فقد مالت بعض القبائل عن خصائص اللغة الأصل، وهذا ما أكَّده ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، فقال: ((لغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنها، فاللغة أخذت من هذا المعنى؛ لأنَّ هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين))[٣]، وهذا يعني أنّ اللغة أخذت من اللغو بمعنى الولع بالشَّيء، والمثابرةُ عليه ؛ لأنَّ مثابرةَ الإنسان على النُّطق بطريقة معينة، والمداومة على ذلك تجعله مغرًى بها لا يحيدُ عنها[٤].

أما المعنى الاصطلاحي للغة، فهو كما ذكر ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ): ((ألفاظ يعبر بها عن المسميات والمعاني المراد إفهامها، ولكل أمة لغتهم))[٥]، وبذلك نلاحظ أنَّ المعنى الاصطلاحي حمل بعض صفات المعنى اللغوي، وذكر المنَّاوي معنىً آخرا للغة، وهو أنَّها: ((الكلام المصطلح بين كل قبيل))[٦]، وواضح أنَّ هذا المعنى يُفضي إلى وجود اصطلاح، وتوافق في الكلام بين الأقوام.

وقد ألف القدماء كثيرًا من المصنفات التي حوت مصطلح اللغة، فمن الكتب المؤلفة

١- كتاب العين، مادة (لغو): ٤٩٩/٤.

٢- مقاييس اللغة، مادة (لهج): ٢١٤/٥.

٣- لسان العرب، مادة (لغو): ٢٥٠/١٥.

٤- ينظر: اللهجات العربية في تفسير القرطبي، رسالة ماجستير، خير الله كاظم ياسر: ١١.

٥- رسائل ابن حزم الأندلسي: ٤١١/٤.

٦- التوقيف على مهمات التعاريف:٢٩٠.

في لغات القرآن: كتاب لغات القرآن للفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ولغات القرآن للهيثم بن عدي[١] (ت:٢٠٧هـ)، ولغات القرآن للأصمعيّ، واختلفت المصادر في سنة وفاته، فتذكرها بعضها في (٢١١هـ)، وبعضها في (٢١٦هـ)، ولغات القرآن لأبي زيد الأنصاري (ت: ٢١٥هـ) [٢].

أما مصطلح "اللهجة" فقد بدا واضحًا عند علماء اللغة المحدثين الذين عنوا بدراسة اللهجات، وما ينطوي تحتها من ظواهر، كالإبدال، والإدغام، والقلب، والإعلال، والهمز، وغيرها من الظواهر اللغوية المختلفة حتَّى شاع مصطلح اللهجة، وانتشر بكثرة في مصنفات العلماء المحدثين، وألفوا فيه مصنفات كثيرة، فعلى سبيل التَّمثيل كتاب بعنوان (في اللهجات العربية) للدكتور إبراهيم أنيس، وكتاب (لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة) للدكتور غالب المطلبي ، و(لهجة قبيلة أسد) للدكتور علي ناصر غالب.

وقد أجمع علماء اللغة على أن اللهجة لغةً: هي طرف اللسان، أو جرس الكلام، وهي إما بفتح الهاء، أو تسكينها، وهي لغة الإنسان التي جُبِلَ عليها فاعتادها، ونشأ عليها[٣]، ويقال: فصيح اللّهْجة واللَّهَجة والفتح أعلى[٤].

أما اللهجة في الاصطلاح فهي: ((مجموعة من الصِّفات اللغويَّة تنتمي الى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصِّفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع، وأشمل تضم عدَّة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظَّواهر اللغوية التي تيسِّر اتِّصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرَّابطة التي تربط بين هذه اللهجات))[٥]،

١- هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى ولد (قبل سنة ١٣٠هـ)، أولع برواية الشعر، وصنف مصنفات كثيرة في الأدب، وقد اشتغل قليلا باللغة. ينظر: تاريخ التراث العربي، الدكتور فؤاد سركين: ٢٠٩/١.

٢- ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٥٤.

٣- ينظر: كتاب العين، مادة (لهج): ٢٥٤/١، والصحاح، مادة (لهج): ٢/ ٣٦٢، والمخصص: ٩٢/١، والمحكم والمحيط الاعظم، مادة (لهج): ٤/ ١٢٤، ولسان العرب، مادة (لهج): ٣٥٩/٢.

٤- ينظر: لسان العرب، مادة (لهج): ٣٥٩/٢.

٥- في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس: ١٥.

وقد أعاد الدَكتور غالب المطلبي المعنى نفسه في حديثه عن اللهجة[١]، وهو تعريف شامل إلا أنّه يفتقر إلى سبب ظهور اللهجة .

وعرفت اللهجة أيضًا بأنَّها: ((تنوّع لغوي تاريخي، أو اجتماعي يختلف عن اللغة الفصحى التي تكون في ذاتها لهجة مفضَّلة ـ اجتماعيًّا ـ في النّطق، أو في النَّحو، أو في المفردات، أو هي تنوّع لغويّ يرتبط بأناس ينتمون إلى منطقة جغرافية معيّنة، فتكون لهجة إقليمية، أو ينتمون إلى طبقة اجتماعية معيّنة، فتكون لهجة اجتماعية))[٢]، وهذا التَّعريف جامع؛ لأنَّه يتضمن التَّنوع التَّاريخي، والإقليمي، والاجتماعي، والطَّبقي.

ويبدو أنَّ معنى اللغة عند القدماء يختلف عن معناه عند المحدثين، فمعنى اللغة عند القدمـــاء يشيـــر إلى مفهـــوم اللهجـــة فـي اصطلاح أهـل اللغـــة المحدثين[٣]، ومصطلح "اللهجة" و" اللغة" مصطلحان مترادفان عند القدماء، بيد أنَّ مصطلح " اللغة" شاع استعماله بصورة جليَّة في المعجمات العربيَّة القديمة، وفي بعض الرِّوايات الأدبيِّة، فيقولون مثلًا: الصَّقر بالصَّاد من الطُّيور الجَّارحة، وبالزاي لغة (بضم الزاي وكسرها)، فقد عبّر القدماء باللغة وهم يعنون بها ما يسمى الآن باللهجة، فأشار أصحاب المعجمات إلى لغة تميم، ولغة طيء، ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التَّعبير سوى ما يعنيه المحدثون بكلمة اللهجات[٤].

ب- العلاقة بين اللغة واللهجة:

إنَّ العلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام بالخاص؛ فاللغة الواحدة هي عبارة عن مجموعة لهجات، تتميز كل واحدة منها بمجموعة خصائص لغوية ناتجة من عوامل البيئة، غير أنَّ جميع هذه اللهجات ترتبط بعضها ببعض بمجموعة من الصِّفات اللغوية،

١- ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، للدكتور غالب فاضل المطلبي: ٢٩- ٣٠.

٢- إبراهيم أنيس و الدرس اللغوي، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ندوة عُقِدت بالمجمع سنة ١٩٩٩ : ٣/٩.

٣- ينظر: في اللهجات العربية: ١٥، والتطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب: ٣٤.

٤- ينظر: في اللهجات العربية: ١٥، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٢٩.

والعادات الكلامية التي تؤلف لغة موحدة مستقلة عن غيرها من اللغات، وتيسِّر التفاهم بين ابناء هذه اللهجات[١].

وذكر الدكتور علي ناصر غالب أنّ اللغات السامية كانت في الأصل لهجات للغات السامية الأم، فتشعَّبت عن اللغة الأم بفعل عوامل مختلفة طرأت عليها ما أدى إلى استقلال كل لهجة عن غيرها؛ لما تميزت به من خصائص وصفات، فصارت لغة تفرَّعت فيما بعد إلى لهجات[٢].

ويبدو أنَّ الفرق بين اللغة واللهجة فرق حضاري لا ينبع من البنية اللغوية، ولكنه يقوم على أساس مجالات الاستعمال، فالاستخدام في المجالين الثقافي والعلمي يجعل من المستوى اللغوي المستخدم لغة، وأما التعامل المحلي فيمكن أن يكون بهذه اللغة عند المثقفين في بعض الخدمات الراقية ولكنه يكون في أكثر الجماعات اللغوية في العالم باللهجة المحلية[٣].

١- ينظر: نزول القرآن على سبعة أحرف: ٤، وفي اللهجات العربية: ١٥، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٢٩، والتطور اللغوي: ٣٤.

٢- ينظر: لهجة قبيلة أسد، للدكتور علي ناصر غالب: ٣٦.

٣- ينظر: علم اللغة العربية، للدكتور محمود فهمى حجازي: ٣٨.

ثانيًا: اسم الكتـاب:

إنّ عنوان كتاب الفراء الذي ثُبِّت على الصفحة الأولى من الكتاب وُسم بـ (كتاب فيه لغات القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، ولكن عند عودتي إلى المصادر الموثوقة وجدتهم يسمُّونه بـ (لغات القرآن) فحسب، فعلى سبيل التَّمثيل ذكره بهذا الاسم ابن النّديم في أثناء حديثه عن الكتب المؤلفة في لغات القرآن[١]، وذكره أبو حيان الأندلسيّ (ت: ٧٤٥هـ)، فقال: ((وذكر الفراء في كتاب لغات القرآن له: أنَّ الصّلب وهو الظّهر))[٢]، وذكره السّمين الحلبيّ (ت: ٧٥٦هـ)، فقال: ((حكى ذلك الفراء عنهم في كتاب "لغات القرآن"))[٣]، ومثل قوله حكى ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)[٤]، وابن عادل الحنبليّ (ت: ٧٧٥هـ)[٥]، وكذا ذكِر في شرح التّصريح على التوضيح[٦]، وذكره عبد القادر البغدادي (ت: ١٠٩٣ هـ)، فقال: ((من كتاب "لغات القرآن" للفراء))[٧]، وذكره الدكتور رمضان عبد التواب، فقال: ((وقد جاء عليها ما رواه الفراء في كتابه: لغات القرآن))[٨]، وذكره الدكتور شوقي ضيف بـ كتاب لغات القرآن[٩]، أمّا كتاب فيه لغات القرآن فلم يذكره بهذا الاسم- فيما اطّلعت عليه من مصادر- إلا ابن فرحون المدنيّ[١٠]، و الدكتور عبد الله خضر حمد[١١].

ويبدو لي أنّ كتابه هو لغات القرآن، وليس كتاب فيه لغات القرآن؛ لأنَّ أكثر العلماء وسموه بهذا الاسم، أو رُبَّما أراد الفراء الوصف فقال: ((هذا كتاب فيه لغات القرآن))، حالها حال ((هذا إملاء ما منَّ به الرحمن)).

١- ينظر: الفهرست: ٥٤.
٢- البحر المحيط: ٥٥٤/٣.
٣- الدّر المصون: ٦٤٥/٣.
٤- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١٤٠/١.
٥- ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي: ٢٩٤/٦.
٦- ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد الأزهري: ٩/١.
٧- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي: ١٤٠/٥.
٨- بحوث ومقالات في اللغة، الدكتور رمضان عبد التواب: ٢٥٦.
٩- ينظر: المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف: ٩٤.
١٠- ينظر: العُدّة في إعراب العُمدَة، ابن فرحون المدني: ٢٥٧/٢.
١١- ينظر: الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، الدكتور عبد الله خضر حمد: ٢٦٢/١.

ثالثًا: راوي الكتاب:

إنَّ هذا الكتاب (لغات القرآن) للفراء وصل إلينا برواية ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ) صاحب القراءات السبع عن أستاذه محمد بن الجهم السّمريّ، ولم أدرس في بحثي هذا حياة المؤلف، ومصنفاته، وشيوخه، وتلاميذه؛ لأنّ كثيرًا منها قد تضمنته بحوث سابقة، وأشبعت دراسة وبحثًا فلا حاجة إلى إعادتها، وارتأيت الحديث عن حياة راويي الكتاب بشكل موجز على النحو الآتي:

- **محمد بن الجهم السِّمريّ:**

هو الإمام الشّهير، والعلّامة الكبير الأديب، أبو عبد الله السّمريّ، الكاتب، تلميذ يحيى ابن زياد الفراء، وراويه، والسّمريّ نسبة إلى سمّر: بلد بين البصرة وواسط[١].

وقد ولد السِّمّريّ في حدود سنة (١٨٨هـ) أمّا وفاته فقد كانت سنة (٢٧٧هـ)، وقد أخذ السّمريّ عن الفرّاء وهو ما يزال حدثًا، إذ كانت وفاة الفرّاء سنة (٢٠٧هـ) [٢].

ومن شيوخه يعلى بن عبيد الطنافسيّ، وعبد الوهاب بن عطاء، ويزيد بن هارون، وآدم بن أبي إياس، حدَّث عنه موسى بن هارون الحافظ، والقاسم بن محمد الأنباريّ، وأبو بكر بن مجاهد المقرىء، ونفطويه، وإسماعيل بن محمد الصفّار، وغيرهم[٣].

وقد أكثر الرواية عن يحيى بن زياد الفرّاء، النحوي، الكوفي، فقد روى كتابه معاني القرآن، وكتاب (لغات القرآن)، وهو أحد الثقات من رواة المسند[٤]، وله كتاب جيّد في الجرّاح وأمثلة الكتّاب [٥].

١- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي : ٢٤٦/٣، وسير أعلام النبلاء: ١٦٣/١٣، هامش رقم (٣).

٢- ينظر: معاني القرآن، للفراء، المقدمة: ١٤.

٣- ينظر: معجم البلدان: ٢٤٧٨/٦.

٤- ينظر: معجم الأدباء، ياقوت الحموي: ٢٤٧٨/٦، وغاية النهاية في طبقات القراء: ١١٣/٢.

٥- ينظر: معجم البلدان: ٢٤٧٨/٦.

- **أبو بكر بن مجاهد:**

هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد الإمام المقرئ، المحدِّث النحوي، شيخ المقرئين، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، وكان شيخ القرّاء في وقته، والمُقدَّم منهم على أهل عصره، ولد في بغداد في ربيع الآخر سنة (٢٤٥هـ).

نشأ أبو بكر على حفظ القرآن، وعلى قراءات القرآن، وتفسيره، وإعرابه، وأخذ يتنقل بين شيوخ القراءات في عصره، فأخذ عنهم، ومن شيوخه عبد الله بن أيوب المخرمي، ومحمد بن الجهم السِّمريّ، وغيرهما، وحدَّث عنه الدارقطني، وأبو بكر الجعابي، وأبو بكر ابن شاذان، وغيرهم[١]، قال أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ) عنه: ((فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته))[٢]، ونُقِل عن محمد بن إسحاق أنّه ذكره في كتابه، فقال: ((كان ابن مجاهد مع ما عرف به من الفضل، واشتهر عنه من العلم والنبل كثير المداعبة طيّب الخلق))[٣].

توفي أبو بكر بن مجاهد فيما ذكره أبو بكر الخطيب في شعبان سنة (٣٢٤هـ)، ودفن في مقبرة باب البستان من الجانب الشَّرقي[٤].

وله العديد من الكتب، منها: كتاب القراءات الكبير، وكتاب القراءات الصغير، وكتاب الياءات، وكتاب الهاءات، وغيرها [٥].

رابعًا: منهج الفراء في الكتاب:

يُعدّ (كتاب لغات القرآن) للفراء أحد الكتب التي أُفرِدت لما في القرآن من لهجات القبائل والأمم، فهو يلقي ضوءًا على لغات القبائل قبل الإسلام، ويحدد نسبة ما أخذ القرآن من الفاظ كلِّ قبيلة من هذه القبائل، وقد تبيّن لي أنّ للفراء منهجًا في تدوين هذا

١- ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ٥٢٠/٢.
٢- جامع البيان في القراءات السبع: ٨٣٨/٢.
٣- معجم الأدباء: ٥٢١/٢.
٤- ينظر: معجم الأدباء : ٥٢٠/٢، وسير أعلام النبلاء:٤٨٨/١١.
٥- ينظر: معجم الأدباء: ٥٢١/٢.

الكتاب، سأوجزه بنقاط:

١- لم يضع الفراء مقدمة لكتابه تُبيِّن معالم منهجه في الدراسة، والخطوات التي سيسلكها في عرض وتوجيه بعض اللهجات، و لم يُنظِّم كتابه في فصول، أو أبواب مرتبة ترتيبًا واضحًا، وبذلك غابت السِّمات المنهجية التي يلتزم بها أصحاب المصنفات.

٢- رتب الفراء كتابه على ترتيب السور الواردة في القرآن الكريم ، فيبدأ بسورة الفاتحة، وينتهي إلى آخر سورة البلد، أمّا السور التي وردت بعد سورة البلد فلم يتضمنها الكتاب، ولم يتسنَ للباحثة الوقوف على سبب عدم تضمّن الكتاب لأربع وعشرين سورة من القرآن الكريم الواردة بعد سورة البلد، ويبدو لي أنّ هذا الموضوع به حاجة إلى تدقيق ونظر من المحققين؛ وذلك أنّي بحثت في مصنفات أخرى فوجدت مادة اللهجات متناثرة في شروحاتهم في سورة الليل، والعلق، والبينة، والعاديات، بعد سورة البلد، أما بقية السور بعدها فلم أجد فيها لغات تُذكر، وهذا ما جعلني أرجِّح أنَّ الفراء أعرض عن ذكر هذه السور في كتابه لعدم تضمنها لهجات معيّنة.

٣- لم يتابع الفراء عامَّة المفسرين في تسميات بعض السّور القرآنية، فقد وسم سورة الإسراء بـ (بني إسرائيل)، وسورة غافر بـ (المؤمن)، وفصّلت بـ (حم السجدة)، والمعارج بـ (سأل سائل)، والنبأ بـ (عمَّ يتساءلون)، وسورة النَّازِعَاتِ بـ (وَالنَّازِعَاتِ)، و سورة الشّمس بـ (إِذَا الشَّمْسُ)، والانشقاق بـ (اتَّسَقَ)، والمطففين بـ (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)[1]، ولم يذكر بعض السّور أيضًا، كسورة فاطر، والشّورى، والفتح، والحديد، والصّف، والمنافقون، والتّغابن، والانفطار، وعند الرّجوع إلى مصنفات العلماء في اللغات لم أجدهم يذكرونها أيضًا، ولعل السبب هو السبب السّابق نفسه الذي ذكرناه؛ من أنّ الفراء أعرض عن ذكر هذه السور لعدم تضمّنها لهجات معيّنة.

٤- خالف الفراء ترتيب بعض السّور الواردة في القرآن الكريم، وذلك في موضع

١- ينظر: لغات القرآن: ٨٠، و١٢٦، و١٢٧، و١٤٤، و١٥١، و١٥٢، و١٥٣، ١٥٤.

واحد، وهو تقديمه سورة الانشقاق على سورة المطففين[١].

٥- ومن منهجه أنّه غالبًا ما يذكر اللهجات الواردة في كل سورة، فيبدأ بذكر اللهجة أولًا، ثم يعود بالتفصيل، والتوجيه، والاستشهاد لما ذكر من اللهجات[٢]، وقد يكتفي بعبارة (وهما لغتان)، أو (لغتان)، أو يختم حديثه بعبارات، منها: (وهما سواء)، و(وهما مذهبان)، و (وهما في الأصل واحد)، إذ تميّز الكتاب بالإيجاز، والاقتصار على ذكر اللغات، وتلك سمة ظاهرة في منهجه.

٦- يعزو اللغات إلى قبائلها أحيانًا، وأحيانًا كثيرة يكتفي بذكر اللهجة من دون عزوها إلى قبيلة معينة، ويُفاضل أحيانًا بين اللهجات، فيستعمل طائفة من الألفاظ التي تدل على المفاضلة، منها على سبيل المثال: (أحبُّ اليَّ)، و (وهو أجود الوجهين)، و (وهو أحبُّ الوجهين اليَّ)، و (ولست أشتهي ذلك)، و(هذه أجود)، ويصدر عليها أحيانًا حكمًا بالفصاحة، أو القلة، أو الشذوذ، فيقول: (وهي أفصح اللغات)، و(وهي قليلة)، و (لأنَّها شاذة).

٧- يسجِّل الفراء سماعه عن العرب في بعض الأمثلة، كقوله: ((العرب يبينون.... وبعضهم لا يبين، قد سمعت ذلك منهم جميعًا))[٣]، وقوله: ((سمعت بعض بني أسد))[٤]، وفي ما لم يسمعه عن العرب، لم يدّعِ سماعه فهو يعزوه إلى مشايخه، فكان كثيرًا ما ينقل عن شيخه الكسائيّ، فيقول: (وزعم الكسائيّ)، و(وحكى الكسائيّ)، و (حدثني الكسائي)[٥]، وغيرها من عبارات، ويعزو إلى من حكى له عن العرب، كقوله: ((وقد حُكِي لي: شَطَطتَ، ولم أسمعْها من العربِ))[٦]، وهذا يُعبّر عن أمانته ووثاقته.

١- ينظر: لغات القرآن: ١٥٤.

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٦- ٨، و٩١، و٩٤- ٩٥، و١٢٨.

٣- المصدر نفسه: ٢٨.

٤- المصدر نفسه: ٩٣.

٥- ينظر: المصدر نفسه: ٩، و١٦، و٣٦، و٣٨.

٦- المصدر نفسه: ١٢٣.

٨- ومن منهجه أنّه لا يتعرّض لتفسير آية، أو لبيان معنى الآيات إلّا في القليل النادر، فهو كتاب موقوف على اللغات وحدها، ولكنّه يستطرد أحيانًا، فيأتي بأمثلة بعيدة عن اللغات، كحديثه عن زيادة الباء في خبر ما النافية وإعمالها عمل ليس عند أهل الحجاز وعدم إعمالها عند حذف الباء في قبائل تميم[١]، وهي مسألة لا صلة لها باللغات؛ لأنّ دخول الباء على الخبر بعد (ما) في لهجة أهل الحجاز معروف لكنَّه أقل منه في لهجة بني تميم فمذهبهما واحد.

٩- يحتج الفراء في كتابه بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله)، وبالقراءات القرآنية قليلًا، وبالشواهد الشعرية كثيرًا، ويعتمد أحيانًا أخرى على منثور كلام العرب من (أقوال، وأمثال)، أمّا الأمثال فلم أُجد منها إلّا مثلينِ اثنين فقط[٢].

١٠- كثيرًا ما يُبدي الفراء رأيه في كتابه فيقول: (وأرى) و(وهي عندنا)، ويُبيّن العلة كقوله في الهمز: ((وبعض القراء قد قرأ: وربأت، ونرى أنَّه من غلط القارئ؛ لأنَّي سمعت امرأة من العرب، تقول: رثأت زوجي بأبيات، وهي تقول: أرثيه))[٣]، وقوله في بيان اللغات الواردة في (عليهم): ((وفي "عَلَيْهم" لغتان ... وهي عندنا أفصح اللغات؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه [وآله] قال: "أنا أفصحكم، نشأت في أخوالي"))[٤]، ومثلهما كثير .

وعند دراستي مادة الكتاب وجدت فيه الآتي:

١- ورد في كتاب الفراء بعض الكلمات المنطمسة، أو المنقطعة، ووجَدتْ الباحثة أنّ النّاسخ يضع لها ثلاث نقاط متواليات ولم يُتِمّ بعضها، ولكنِّي رجعت إلى المصادر

١- ينظر: لغات القرآن: ٢٨.

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٨٩.

٣- المصدر نفسه: ٩٩.

٤- المصدر نفسه: ١٠- ١١.

والمراجع فأثبتّ هذه الكلمات من مثل: بَكَى لَمَّا بَكَى أَسَـ... ...يَا[1]، فأثبتّها [أسَفًا وعِيًّا][2]، وكذلك قوله: ((إلَّا لهجة كِنَانَةَ...جاء القومُ تَتْرَى، فيُنَوِّنون)) [3] ، فأثبتّها [فإنَّهم يقولون][4].

٢- خَرّجْتُ الآيات الواردة في النّصوص من سورها وثبّتها في الهامش، أمّا الآيات التي وردت خارج النّصوص فقد خَرّجْتُها في المتن.

٣- جميع الأبيات الشعريّة التي وردت في الكتاب خَرّجْتُها في مضانّها، وكذلك خرّجت المثلين الواردين، وذلك بالرُّجوع إلى المصادر المختلفة.

٤- تحدّثت عن بعض الأعلام الواردة في الكتاب من مؤلفين، وقُرّاء، وشعراء.

٥- تصحيح عنوان الكتاب بحسب وروده في أغلب المصادر بـ كتاب (لغات القرآن)، ولم يُذكر الكتاب بعنوان (كتاب فيه لغات القرآن) إلّا في مصدرين فقط وهما العُدّة في إعراب العُمدَة، لابن فرحون المدنيّ، والكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، للدكتور عبد الله خضر حمد.

١- ينظر: لغات القرآن: ٢٢.

٢- ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني: ٣٥٨.

٣- لغات القرآن: ١٠٣.

٤- ينظر: المقصور والممدود، لأبي علي القالي:١٣٩.

الفـــــصـل الأول

المباحـــث الصـــوتية

الفصــل الأول

المباحـــــث الصـــوتية:

أولى العلماء القدماء والمحدثون اهتمامًا كبيرًا بالمستوى الصوتي عند دراسة لغات القبائل ولهجاتهم، وعن طريق الدرس الصوتي يمكننا معرفة الكثير من الظواهر اللغوية المتنوعة والتي غالبًا ما تنشأ من الاختلافات اللهجية بين القبائل، كظاهرة الإبدال، والحذف، والهمز، والمعاقبة، والتخفيف والَتثقيلِ، والاختلاف بين اللهجات في الصوائت.

وقد كان للمستوى الصوتي في كتاب لغات القرآن للفراء النصيب الأكبر من بين المستويات الأخرى؛ لأنّ اختلاف اللهجات غالبًا ما تكون لعلل صوتية، وسنعرض فيما يأتي لأهم الظواهر الصوتية الواردة في كتاب الفراء:

أولًا- الإبـــــدال بين الصّوامت :

الصوت الصامت، أو كما يسميه بعض الدارسين الصوت "الساكن" هو كل صوت ليس بحركة، أو حرف مد[١].

والإبدال لغة: قيام شيء محل شيء آخر، قال أحمد بن فارس: ((هو قيام الشيءِ مَقامَ الشيءِ الذاهب، يقال: هذا بدَلُ الشيءِ وبَدِيلُه))[٢]، وقال ابن منظور: ((الأَصل في الإِبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإِبدالك من الواو تاء في تالله))[٣]، وهو: ((قيام الشيء مقام آخر ذاهب، أو هو تنحية الأول و جعل الثاني مكانه))[٤].

نلاحظ من هذه التعريفات الواردة في معجمات اللغويين أنَّها جميعًا تصبُّ في قالب واحد، وهو زوال شيء وحلول شيء آخر مكانه.

١- ينظر: دراسات في علم اللغة، الدكتور: كمال بشر: ٢٥.

٢- مقاييس اللغة، مادة (بدل): ٢١٠/١.

٣- لسان العرب، مادة (بدل): ١١/ ٤٨.

٤- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، الدكتور عبد العلي المسؤول: ٣٠.

أما في الاصطلاح: فقد ذهب كثير من علماء العربية بأنَّ الإبدال: ((أن تقيم حرفًا مقام حرف في موضعه، إما ضرورة، وإما صنعة واستحسانًا))[١]، أو لدفع الثقل[٢].

وهذا يعني أنَّ الإبدال هو إبدال صوت مكان صوت آخر، مع الإبقاء على سائر الحروف، وترتيبها، وهيأتها، ودلالة اللفظ دون تغيير[٣].

ويتَّضح مما سبق ذكره أنَّه لا يوجد فرق بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للإبدال سوى أنَّه في اللغة يكون الإبدال عامًا لكل شيء، وفي الاصطلاح يختص بالحروف وحدها.

والإبدال ظاهرة لغوية قديمة، عرفها علماء العربية القدماء، ودرسوها، وحدَّدوا قواعدها، وبيَّنوا شروطها، وعللها، وكيفية حدوثها، وفرَّقوا بينها وبين ما اعتُقد أنَّه يماثلها من ظواهر أخر، كالإعلال، والإدغام، وغيرهما من الظواهر الأخرى.

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من أشار إلى الإبدال، ومثّل له في معجمه[٤]، وخصَّص سيبويه بابين من الكتاب تحدَّث فيهما عن ظاهرة الإبدال، بيَّن في الأول منهما عدد حروف البدل في غير إدغام فجعله تحت عنوان (هذا باب حروف البدل)[٥]، وتكلَّم في الثاني عن الحالات التي تقلب فيها السين إلى صاد وسماه: (هذا باب ما تقلب فيه السين صادًا في بعض اللغات)[٦].

أما الفراء فقد أشار إلى الإبدال في كتابه الموسوم بـ (لغات القرآن)، وعرض لبعض مظاهر الإبدال من تفسيره لبعض الآيات القرآنية في كتابه (معاني القرآن)، كقوله تعالى:

١- شرح المفصل: ١٠/ ٧.

٢- ينظر: التعريفات: ١/١.

٣- ينظر: الابدال لأبي الطيب اللغوي: ٩، والابدال في ضوء اللغات السامية: ١٠٢.

٤- ينظر: كتاب العين، مادة (بدل): ٩١/١، و٦٨/٦.

٥- ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٧.

٦- ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٤٧٩.

﴿وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَآ﴾ [سورة البقرة: من آية٦١]، إذ قال: ((العرب تُبدل الفاء بالثاء، فيقولون: جَدَثَ وجَدَفٌ، ووقعوا في عاثور شرّ وعافور شرّ، والأثاثيّ والأثافيّ، وسمعت كثيرًا من بْني أسد يسمّي المغافير: المغاثير))[١].

وأفرد المبرد (ت: ٢٨٥هـ) بابين للإبدال سماهما: (هذا باب حروف البدل)[٢]، و(هذا باب ما تقلب فيه السِّين صادًا وتركها على لَفظهَا أجود)[٣]، وذكر ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) الإبدال في كتابه (الخصائص)، فأفرد له بابًا وسمه بـ (باب في الحرفين المتقاربين يُستعمل أحدُهما مكان صاحبه)[٤] ، تحدَّث فيه عن إبدال بعض الحروف بحروف أُخر، وأفرد أحمد بن فارس بابًا للإبدال في كتابه الصاحبي في فقه اللغة[٥].

وأغلب الظَّنِّ أنِّ أول من افرد للإبدال مؤلفًا خاصًا به الأصمعي، فقد ألف كتاب (القلب والإبدال) [٦]، وهذا الكتاب مفقود لم يصل إلينا، ثم ألف ابن السكيت (ت:٢٤٤هـ)، كتاب (القلب والابدال) [٧] ، جمع فيه نحو ثلاثمئة كلمة من كلمات اللغة العربية، اتَّفقت كلُّ كلمتين من هذه الكلمات في المعنى واختلفت في حرف واحد من حروفها، مثل" التهتان" و "التهتال"[٨]، ثم ألف الزجاجي (ت: ٣٣٩هـ) كتاب (الإبدال والمعاقبة والنظائر) [٩]، وألف أبو الطيب اللغوي (ت: ٣٥١هـ) كتاب (الإبدال) [١٠].

أمّا المحدثون فقد تحدّثوا عن ظاهرة الإبدال، وألفوا فيها، ومن هذه المؤلفات (سر

١- معاني القرآن للفراء: ٤١/١.
٢- ينظر: المقتضب: ١/ ٦١.
٣- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٢٥.
٤- ينظر: الخصائص: ٨٢/٢.
٥- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ١٥٤.
٦- ينظر: الفهرست: ٧٩، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الحاج خليفة: ١٣٥٥/٢.
٧- ينظر: الفهرست: ٩٨.
٨- ينظر: من أسرار اللغة: ٥٣.
٩- ينظر: تاريخ التراث العربي ، الدكتور فؤاد سركين: ١٨٠/١.
١٠- ينظر: المصدر نفسه: ٣١٧/١.

الليال في القلب والإبدال) لأحمد فارس الشدياق[١]، و(الإبدال في ضوء اللغات السامية) للدكتور ربحي كمال ، وتحدث مصطفى صادق الرافعي عن الإبدال في كتابه "تاريخ آداب العرب "، فقد عدّ الإبدال من الظواهر التي أدَّت إلى اتِّساع اللغة العربية ونموها إلى جانب ظواهر أُخر، كالقلب، والنحت، والترادف ....وغير ذلك[٢].

والإبدال نوعان: الإبدال القياسي، والإبدال اللغوي (السماعي)، وهو الذي يعنينا في موضوع بحثنا هذا، لذا سنتناوله بالتفصيل على النحو الآتي:

أ- الإبدال القياسي:

وهو إبدال شائع ومطّرد في اللغة العربية، ويخضع لقواعد صرفية محددة، ويحدث نتيجة تجاور الأصوات، وتأثيرها وتأثُّرها ببعض[٣]، ويقع في حروف معينة، وحروفه عند الشاطبي أحد عشر حرفًا، تجمعها عبارة: (أجد طويت منهلًا)[٤]، وعدّها الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) خمسة عشر جمعها بقوله: "استنجده يوم صال زط"[٥]، وهي تسعة عند ابن مالك (ت:٦٧٢هـ)، يجمعها قوله: "هدأت موطيًا"[٦]، وهو إبدال واجب[٧]، كإبدال الطاء من التاء، نحو: اصطبر، في اصتبر، وإبدال التاء دالًا، نحو: اذَّكروا، في اذتكروا [٨].

ب- الإبدال اللغوي(السماعي):

وهو إبدال سماعي شائع، غير ضروري في التصريف، ولا يطَّرد في كلام العرب، بل يقتصر على السماع، و يختلف باختلاف القبائل، كالعنعنة، والعجعجة، والفحفحة

١- ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد الباباني: ١٩١/١.

٢- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٣٤٧/١.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ١ /٣٤٧.

٤- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، للشاطبي: ٤/٩.

٥- ينظر: المفصل: ٥٠٥.

٦- ينظر: ألفية ابن مالك: ٧٥، وشرح ابن عقيل: ٢١٠/٤.

٧- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للرضي: ١٠٦/٢، وحاشية الصبان :٣٩٥/٤، وشرح الاشموني: ٩٠/٢.

٨- ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢١٥٨/٤.

وغيرها[١]، وذهب كثير من العلماء القدماء إلى إمكانية وقوعه في جميع حروف الهجاء، قال ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ) معلقًا على ما ذكره الزمخشري من أنّ حروف الإبدال خمسة عشر حرفًا: ((فإمّا حَصْرُ حروف البدل في العدّة التي ذكرها، فالمراد الحروف التي كثُر إبدالُها، واشتدّت، واشتهرت بذلك، ولم يُرِد أنّه لم يقع البدل في شيء من الحروف سوى ما ذكر، ولو أراد ذلك لكان محالًا))[٢].

ومن القدماء من يرى أنَّ كُلَّ لفظين اختلفا في حرف من حروفهما، واتفقا في المعنى فهو من باب الإبدال، ومنهم أبو الطيب اللغوي (ت: ٣٥١هـ) الذي كان يرى أنَّ الإبدال بجميع صوره لا يقع إلّا بين لغتين مختلفتين، إذ يقول: ((ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنَّما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلّا في حرف واحد))[٣]، واستدلَّ على ذلك بقوله: ((إنّ قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورًا مهموزة، وطورًا غير مهموزة، ولا بالصَّاد مرة، وبالسِّين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا، والهمزة المصدَّرة عينًا، كقولهم في أنّ: عنّ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنَّما يقول هذا قوم، وذاك آخرون))[٤].

في حين اشترط الكثير من القدماء وجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدلين، أي أن يحدث الإبدال بين الحروف المتقاربة، والمتدانية في المخارج، أو الصفات، فقد روى أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨ هـ) عمّا ذكره أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب عن الفراء أنّه قال: ((إنَّما يعلم ما تناسب من الحروف باللغة بأن يُبدل الحرف من أخيه ويكون معه في قافية واحدة مثل مدح ومده، والنون والميم في قافية، والعين والهمزة مثل استأديت واستعديت وهذا كثير يبدل الحرف من أخيه فيدغم فيه إذا قرب ذا القرب))[٥]، وكان ابن

١- ينظر: اللهجات العربية في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجندي: ١ / ٣٤٨.

٢- شرح المفصل: ٥/ ٣٤٨، وينظر: همع الهوامع: ٤٦٧/٣.

٣- الإبدال: ٦٩/١، وينظر: المزهر: ٣٥٦/١.

٤- الإبدال: ٦٩/١.

٥- شرح كتاب سيبويه: ٤٦٣/٥، ولم أعثر عليه عند الفراء .

جني يرى أيضًا أنّ الإبدال لا يقع إلّا في الأصوات المتقاربة المخارج، حيث يقول: ((أصل القلب في الحروف إنّما هو فيما تقارب منها))[١]، وذهب مذهبهما في وجوب اتحاد المخرج، أو الصفة بين الحرفين المبدلين كثير من العلماء ، كالأزهري (ت:٣٧٠هـ)[٢]، وابن سيده (ت:٤٥٨هـ)[٣]، وابن منظور [٤].

أمّا المحدثون فهم أيضًا على خلاف في طبيعة الحرفين المبدلين، فمنهم من يرى أنّ الإبدال يحدث في جميع أصوات العربية سواء تقاربت في المخرجً والصفة، أم تباعدت مخرجًا[٥]، ومنهم من يرى وجوب التقارب بين الصوتين في الصفة والمخرج، فالدكتور إبراهيم أنيس ينسب الإبدال بين الأصوات إلى التطور الصوتي مع ملاحظة القرب في الصفة، والمخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي[٦].

ولمّا كان الفرّاء من العلماء الذين يرونَ أنَّ الإبدال يكون بين الحروف المتقاربة، والمتدانية في المخرج، أو الصفة، فقال: ((إِذَا تقارب الحرفان فِي المخرج تعاقبا فِي اللغات))[٧]، وأنَّ الإبدال عنده يقع في بيئتين لغويتين، وليس في بيئة واحدة، فقد نقل عنه ابن جني قوله: ((قريش تقول: كُشِطتْ، وقيس وتميم تقول: قُشِطتْ، بالقاف، وليست القاف في هذا بدلا من الكاف، لأنَّهما لغتان لأقوام مختلفين))[٨] آثرت الباحثة تقسيم الدكتور حسام النعيمي للإبدال وفقًا للعلاقة الصوتية بين الأصوات، من تقارب، أو تجاور، أو تباعد في المخرج، وجاء التقسيم على النحو الآتي:

١- الإبدال بين الأصوات المتدانية في المخرج:

والمراد من الأصوات المتدانية في المخرج، هي تلك الأصوات التي تكون أدنى إلى

١- سر صناعة الإعراب: ١٩٣/١.
٢- ينظر: تهذيب اللغة: ٧/١٠.
٣- ينظر: المخصص: ٥١٥/٢.
٤- ينظر: لسان العرب: ١٢٩/٢.
٥- ينظر: الاشتقاق، عبد الله أمين: ٣٥٢-٣٦٩.
٦- من أسرار اللغة: ٧٥ .
٧- معاني القرآن، للفراء: ٣/ ٢٤١.

بعضها في مخرجها من غيرها من الأصوات الأُخر التي تكون من المخرج نفسه، كالهمزة والهاء، فهما من أصوات الحلق إلَّا أنَّهما أدنى إلى بعضهما من العين التي هي من أصوات الحلق أيضًا[١].

أ- الإبدال بين الجيم والشين:

الجيم والشين صوتان يختلفان في الصفة، ويتفقان في المخرج، فالجيم صوت مجهور شديد، والشين صوت مهموس رخو[٢]، وهما صوتان شجريان؛ لأنَّ مَبْدَأهما من شجْر الفم، أي: مَفرج الفَم[٣]، فاتفاقهما في المخرج هو علَّة لإبدال أحدهما من الآخر.

وقد أشار الفراء إلى إبدال الجيم شينًا عند بني تميم، فقال: ((أهل الحجاز: ﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ﴾[٤]، وتميم: فأشاءها))[٥]، وهي جيم معطَّشة وليست شينًا خالصة، وهذه اللهجة لا تصلح عند سيبويه في القرآن، ولا في الشعر أيضًا، وجعله في الحروف غير المستحسنة[٦]، وتابعه الفراء فِي ذلك[٧]، أما خارج المصحف الكريم فهي جائزة وواردة في كلام العرب، وقد احتجَّ بما ورد عنهم من أمثال، وأقوال في هذا النوع من الإبدال، إذ يقولون: ((شَرٌّ مَا أَشَاءَكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ))[٨]، ومنه قولهم: مَا يُشِيئُكَ[٩].

وذكر أهل اللغة وأصحاب التأويل أنَّ (أجاءها) بمعنى الجأها، أي: جاء بها[١٠]، واضطرها إليه[١١]، واصل أجاء من جاء، كما تقول: فجاء بها المَخاضُ، فلما أُلقِيَت الباء جُعل في الفعْل أَلف كما تقول: (أَتَيْتُكَ زَيْدًا)، تريد (أَتَيْتُك بزيدٍ)[١٢].

١- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، للدكتور حسام سعيد النعيمي: ٩٨.
٢- ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.
٣- ينظر: كتاب العين: ٤/١.
٤- سورة مريم: من آية ٢٣ .
٥- لغات القرآن: ٨٩.
٦- ينظر: الكتاب: ٤٣٢/٤.
٧- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١٦٤/٢.
٨- يضرب هذا المثل لكل مضطر إلى ما لا خير فيه، مثل بخيلٍ تسأله، أو طعام سوء تأكله. ينظر: الأمثال، لابن سلام : ٣١٢.
٩- ينظر: لغات القرآن: ٨٩.
١٠- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٢١/١٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي: ٣٧٣/٦، و٤١٣/٧.
١١- ينظر: الدر المنثور: ٥/١٠.
١٢- ينظر: لسان العرب: ٥١/١، وتهذيب اللغة: ١٥٧/١١.

أمّا سبب الإبدال فقد كفانا مؤونة تعليله الدكتور أحمد علم الدين الجندي، فقد ذكر أنَّ تميم من القبائل البدوية التي تؤثر الأصوات المجهورة، فكيف تستبدل الجيم، وهي صوت مجهور يلائم طبيعتها بالشين، وهي صوت مهموس يتطلب مجهودًا عضليًا، فرأى أن أقرب جواب لسؤاله هو أنَّ ما سمي بالشين عند القدماء ليس بالشين المعروفة لنا، وهي الشين المهموسة الرخوة، بل شين أُخرى، ولكن لما كانت الكتابة العربية ناقصة ولا تعبر عن الفونيمات جميعها الموجودة في اللهجات العربية فقد رسموها بالشين، وقد رجّح الجندي أن تكون الشين المبدلة من الجيم هي شين مجهورة أيضًا؛ وذلك بسبب تأثُّرها بحركة المد بعدها وهي مجهورة، ومن المعروف أنَّ الحرف تتغير طبيعته تبعًا للبيئة المحيطة به من الأصوات المجاورة[١].

ويبدو مما سبق أنّ أشاءها لهجة في أجاءها؛ لأنّهما لغتان لقبيلتين مختلفتين، وهما بمعنىً واحد، وهو الإلجاء والاضطرار[٢].

ب- الابدال بين السين والصاد والزاي:

أطلق الخليل على هذه الأصوات مصطلح "الأصوات الأسلية"؛ لأنَّ ((مبدأها من اسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان))[٣]، أما سيبويه فقد سماها (أصوات الصَّفير)[٤]؛ ((لأنَّ مجرى هذه الأصوات يضيق جدًا عند مخرجها فتحدث صفيرًا عاليًا عند النطق بها لا يشركها في نسبة علو هذا الصفير غيرها من الأصوات))[٥]، وهي التّسمية الأكثر شهرة في كتب القدماء وكتب القراءات، ولكنّها الأقلّ دقَّة عند الدُّكتور إبراهيم أنيس ولهذا آثر تسميتها بـ (الأصوات الأسلية)، وعلَّل عدم الدِّقة في تسميتها بالأصوات الصفيريَّة؛ أنَّ علماء الأصوات اللغوية المحدثين جمعوا الأصوات التي تحدث عند النُّطق

١- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢/ ٤٥٨.

٢- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥٩/١.

٣- كتاب العين: ١/ ٤، وينظر: معاني القرآن، للفراء: ١٦٤/٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦٨/١٨.

٤- ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٦٤.

٥- الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم أنيس: ٦٦.

بها صفيرًا عاليًا كان أو منخفضًا في صعيد واحد، وهذه الأصوات هي (ذ. ز. س. ش. ص. ظ. ف) وأعلى هذه الأصوات صفيرًا هي (س. ص. ز)، وربَّما يكون علوها في الصَّفير سببًا في تسميتها بأصوات الصَّفير عند القدماء وقصر هذه الصِّفة عليها؛ ولهذا السبب آثر الدِّكتور إبراهيم تسميتها بـ (الأصوات الأسلية)[١].

وإبدال هذه الأصوات بعضها من الآخر؛ لما بينها من التّقارب في المخرج، والاتفاق في بعض الصِّفات، فهي من مخرج واحد: ((مما بين طرف اللسان، وفويق الثنايا))[٢].

والسين، والصاد صوتان كلاهما مهموس رخو[٣]، ولا فرق بينهما إلّا الإطباق، فالسين غير مطبقة، والصاد مطبقة، و((لولا الإطباق لصارت الصاد سينًا))[٤]، كما يقول سيبويه ، فاتحادهما في المخرج والصِّفة يُجَّوز إبدالهما، ويرى كثير من القدماء أنّ الصَّاد تبدل من السِّين إذا جاء بعدها أحد هذه الأحرف (ط. ق. غ. خ)، قال ابن جني: ((السِّين إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها ط- ق- غ- خ، جاز إبدالها صادًا))[٥]، وقد نسب الفراء وكثير من اللغويين هذه الظاهرة إلى بني العنبر من قبيلة تميم خاصَّة[٦]، إذ قال الأزهري نقلًا عن الفراء: ((إنَّ نفرًا من بلعنبر يصيّرون السَّين إذا كانت مقدمة وجاءت بعدها "ط- ق- غ -خ" صادًا؛ وذلك أنَّ الطَّاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك ليكون المخرج واحدًا كما استخفّوا الإدغام))[٧]، وذهب البطليوسي (ت: ٥٢١هـ) إلى الرأي نفسه، ولكنَّه زاد

١- ينظر: الأصوات اللغوية: ٦٦-٦٧.

٢- الكتاب:٤/٤٣٣.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ٤/٤٤٩.

٤- المصدر نفسه:٤ /٤٣٦.

٥- سر صناعة الاعراب: ١/٢١١، وينظر: المفصل: ١/٥١٩، وشرح الشافية: ٣/٢٣٠، ولسان العرب: ٤/٤٦٥.

٦- ينظر: لغات القرآن: ١٤٢، والمصباح المنير: ٤/٢٣٨، والمطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح الحنبلي: ١/٢٤٥، و لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٩٢.

٧- تهذيب اللغة: ١٢/٢٣٢، وينظر: العباب الزاخر: ١/٢٦٢، ولسان العرب، مادة (سرط): ٧/٣١٣، ومادة (صدغ): ٨/٤٣٩، وتاج العروس من جواهر القاموس: ٢٢/٥٢٥، ولم أعثر عليه عند الفراء.

حرفًا على هذه الأحرف وهو "العين"، ولم يخصها بقبيلة بني العنبر، إذ قال: ((كلُّ سين وقعت بعدها عين، أو غين، أو خاء، أو قاف، أو طاء جاز قلبها صادًا))[١].

وبيّن ابن يعيش علَّة هذا الإبدال؛ بأنّ السِّين صوت مهموس مستفل، وهذه الأحرف الواقعة بعده مجهورة مستعلية فكرهوا الخروج من التسفّل إلى الاستعلاء؛ لما فيه من ثقل وكلفة على اللسان، فأبدلوا من السين صادًا[٢]؛ لأنَّ الصاد توافق السين في الهمس والصفير، وتوافق هذه الأحرف في الاستعلاء، فيتحقق بذلك التَجانس الصوتي بين الحروف[٣]، والطاء والقاف صوتان يميلان إلى التفخيم فثقل نطق السين معهما، ويبدو أنَّ الخاء والعين كانا أيضًا من الأصوات المفخمة عند التميميين، فثقل نطق السين معهما فقلبت إلى صاد[٤]، ويبدو أنّ الغرض من هذا الإبدال هو حدوث التماثل والانسجام بين الأصوات.

واشترطُ بعض العلماء، ومنهم السِّيوطي (ت: ٩١١هـ)، لحدوث هذا الإبدال أن تكون السِّينُ متقدِّمةً على هذه الأحرف لا متأخرةً بعدها[٥]، فإن تأخَّرت السِّين عن هذه الأحرف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهى متقدمة؛ لأنّها إذا تأخرت لم يجد المتكلم صعوبة وتكلف في الانتقال بالصوت من عال إلى منخفض كتلك المشقَّة التي يلاقيها في الانتقال إلى التصعّد بعد منخفض[٦] ، فلا تقول في قست: قصت، وهذه الأحرف تُجوِّز القلب: متصلة بالسين كانت، كصقر، أو منفصلة بحرف، نحو: صلخ، أو بحرفين، نحو: صمْلَق وصِرَاط، أو بثلاثة أحرف، نحو: صَماليق[٧]، ويشترط أن تكونَ هذه الأحرف

١- الفرق بين الأحرف الخمسة: ٧٠٩.

٢- ينظر: شرح المفصل: ٥١/١٠، المزهر: ١٤٧/١.

٣- ينظر: شرح الشافية: ٢٣٠/٣.

٤- ينظر: شرح المفصل: ٥٢/١٠، وشرح الشافية: ٢٣٠/٣، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٩٢.

٥- ينظر: المزهر: ١٤٧/١.

٦- ينظر: المقتضب: ٥١/١، وشرح الشافية: ٢٣٠/٣.

٧- ينظر: شرح الشافية: ٢٣٠/٣.

مُقاربة لها لا متباعدة عنها، وأن تكون السين هي الأصل، فإن كانت الصاد هي الأصل لم يَجُزْ قلبُها سينًا؛ لأنَّ الأضْعفَ يُقْلَب إلى الأقوى، ولا يُقْلَب الأقوى إلى الأضْعَف[١].

أمّا الزاي فتوافق السين في المخرج، وفي صفة الرخاوة والصفير[٢]، ولا فرق بينهما إلا في أنَّ الزاي صوت مجهور، والسين صوت مهموس[٣]؛ ولذلك جاز الإبدال بينهما.

وقد أشار الفراء إلى هذا النوع من الإبدال، وأورد أمثلة عدّة أبدِلت فيها السين صادًا نسبها إلى نفر من بني العنبر، فقال: ((العرب جميعًا تقول: ساق، وسوق، وسويق، بالسين، إلَّا نفرًا من بني العنبر من تميم؛ فإنَّهم يقولون: صاق، وصويق، وذهبت الصّوق، إذا دخلت القاف مع السين صيَّروا السين صادًا))[٤]، وأورد كذلك أمثلة أبدلت فيها الزاي من الصّاد، واشترط أن تكون الصّاد فيها ساكنة، فقال: ((كثير من العرب إذا انجزمت الصاد جعلها زايًا، يقولُ أحدهم: أُزْدُقْ، ويقولون في المِصْدَغَةِ - وهي من الصُّدْغِ- : مِزْدَغَةٌ))[٥].

ومما أُبدلت فيه السين صادًا وزايًا، لفظة (الصِّراط)، فقد ذكر الفراء فيها لهجات اربعًا: الصِّراط، وهي لهجة قريش الأولين، والسِّراط، بالسين، وهي لهجة عامة العرب[٦]، وبها قرأ ابن عباس، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن مجاهد، وقنبل، والكسائي، وابن حمدون، ويعقوب، ورويس[٧]، وبعض قيس يُسمِّن الصاد، فيقول: الصَراط بين

١- ينظر: المزهر: ١٤٧/١، والإبدال: ١٧/١.

٢- ينظر: الكتاب: ٤٣٥/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢٣١/٣.

٣- ينظر: الكتاب: ٤٣٥/٤.

٤- لغات القرآن: ١٤٢.

٥- المصدر نفسه: ١١٢، وينظر: ١٠، و٥٨.

٦- ينظر: المصدر نفسه: ٩.

٧- ينظر: اعراب القرآن، للنحاس:١٧٤/١.

الصاد والسين[١]، وربَّما عني الفراء به التّفخيم، وقرأ حمزة وأبو عمرو: الزِّراط ، بالزاي[٢]، وعزاها الفراء لعذرة، وكلب، وبني القين[٣].

أما القراءة الأولى، الصِّراط ، فمذهب أكثر اللغويين القدماء أنّ الأصل فيه السين[٤]، والصِّراط لهجة في السراط [٥]، ولكنَّ الصاد أَعلى لمكان المُضارعة وإِن كانت السين هي الأَصل[٦]، فالصاد مُطْبَقة مُفَخَّمة عنها والأطباقَ فَرْع، ولكن من قرأ بالصاد ترك الأصل، وآثر الفرع؛ حِرْصًا على التَّناسُب بين الأصوات، ولِيَجعلَ عملَ اللسان من وَجه واحِد[٧]، وعدَّها المفسرون، واللغويون اللغة الجيدة، والفصحى التي جاء بها الكتاب وبها قرأ الجمهور[٨].

أمّا المحدثون فقد تردد الدكتور إبراهيم أنيس في نسبة هذه اللهجة إلى قريش، وعلَّل ذلك؛ بأنَّ ورود لفظة " الصِّراط" في القرآن الكريم بالصاد لا يمكن عدّه دليلًا قاطعًا على أنَّها أيضًا لهجة قريش، فهناك فرق بين لهجة قريش، واللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم، ولكنَّ الرواة قد درجوا على كونهما شيئًا واحدًا[٩]، وقد وافق القدماء على أنَّ لفظ "الصِّراط" أفصح؛ لأنَّه ورد في القرآن الكريم، وأخذ به معظم القُرَّاء، ولكنَّه خالفهم في الأصل، فذهب الى أنَّ الصاد هي الأصل، ثم تطوَّرت فشاع

١- ينظر: لغات القرآن : ١٠، وإعراب القرآن للنحاس:١٧٤/١.

٢- ينظر: لسان العرب: ٣٠٧/٧.

٣- ينظر: لغات القرآن: ١٠، ومعجم القراءات: ١١/١.

٤- ينظر: لسان العرب، مادة (صرط):٣٤٠/٧، والسبعة في القراءات: ١٠٥، والمزهر:٦٢/١، المقتضب: ٥١/١.

٥- ينظر: الصحاح في اللغة، مادة (سرط):٢٦٨/٤.

٦- ينظر: لسان العرب، مادة (سرط):٣١٣/٧.

٧- ينظر: المخصص: ٤٣٦/١.

٨- ينظر: لغات القرآن: ٩-١٠، وتهذيب اللغة: ٢٣٢/١٢، واعراب القرآن لإبن سيده: ٧/١، والعباب الزاخر: ٢٦٢/١، و لسان العرب، مادة (سرط): ٣١٣/٧، و البحر المحيط: ١٢/١.

٩- ينظر: في اللهجات العربية: ١١٢.

فيها النطـق بالسين[١].

أما من قرأ السِّراط ، فالحجة له أنَّه جاء به على أصل الكلمة[٢]، إذ إنّ القراءة بالسين هي الأصل كما اسلفنا، ولو لزم لهجة من يجعلها صادًا مع الطاء لم يُعلم ما أصلها[٣]، وهي أقل شهرة من النُّطق بالصاد، وقد ذكرها الدكتور عبد الصبور شاهين في القراءات الشواذ، على الرغم من أنّها الأصل[٤].

أمّا (الزِّراط) فقد ذكر الفراء أنّهم يُبدلون الصّاد زايًا فِي الصَّاد الساكنة فَقَط فَإِذا تحركت لم يقلبوها زايًا، فلا يقولون في قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الفاتحة: من آية ٧] : زراط ؛ لأنَّها متحركةٌ[٥]، ووجه هذا الإبدال أَنَّ حُروف الصَّفير يُبدل بعضها من بعض[٦]، والصَّاد وَإِن كَانَت من حُروف الإطباق فَهي مهموسة والطاء مجهورة فقُلِبت الصَّاد إِلَى حرف مجهور وهو الزاي؛ يماثل الطاء في الجهر[٧]؛ ليكون عملهم من وجهٍ واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد[٨]، وبهذا يحدث بين الزاي والطاء تقارب وتجانس.

ويبدو مما سبق أنّ الصِّراط، والزِّراط لغتان في السِّراط[٩]، وجميعها بمعنيٍ واحد وهو الطريق كما صرح بذلك كثير من العلماء [١٠] .

١- ينظر: في اللهجات العربية : ١١٢.

٢- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٢.

٣- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٤٩/١.

٤- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٠١.

٥- ينظر: لغات القرآن: ٩.

٦- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٤٩/١.

٧- ينظر: السبعة في القراءات: ١٠٨، والمخصص: ١٨٠/٤.

٨- ينظر: الكتاب: ٤٧٨/٤.

٩- ينظر: الصحاح في اللغة، مادة (صرط): ٢٧٦/٤، والبحر المحيط: ٢٩٢/٢.

١٠- ينظر: الصحاح في اللغة، مادة (صرط): ٢٧٦/٤، والعباب، مادة (زرط): ٢٥٨/١، ولسان العرب، مادة (صرط): ٣٤٠/٧، والبحر المحيط: ٢٩٢/٢.

٢- الإبدال بين الأصوات المتجاورة في المخرج:

أ- الإبدال بين الهمزة والعين:

الهمزة والعين صوتان متجاوران في المخرج، وقد ذهب القدماء إلى أنَّ مخرج الهمزة من أقصى الحلق، ومن وسطه مخرج العين[١]؛ مما سوغ إبدال العين من الهمزة؛ ولأنَّ العين أشبه الحروف بالهمزة[٢]، وظاهرة إبدال الهمزة عينًا ظاهرة قديمة، درسها اللغويون القدماء في مصنفاتهم وسمُّوها بـ (العنعنة)[٣]، ومن اللغويين القدماء من خصها بقبيلة تميم، ومنهم ابن جني، وأحمد بن فارس، والصاغاني (ت: ٦٥٠هـ)[٤]، ومنهم من نسبها لتميم، وقيس، وأسد، ومن جاورهم، كالفراء، والسيوطي[٥] .

أما المحدثون فقد عُنوا بهذه الظاهرة وعلّلوا سبب انتشارها في البدو؛ بأنَّهم أرادوا تفخيم الصوت، والجهر به ، والهمزة من الأصوات الشديدة وأهل البادية يعمدون إلى تحقيقها في لهجاتهم؛ لأنّها تناسب طبيعة خشونة البادية، فإذا أرادوا المبالغة في تحقيقها كي تتَّضح في الأسماع استبدلوها بالعين؛ لقربها منها مخرجًا وصفة[٦].

وقد أشار الفراء إلى إبدال الهمزة عينًا، وعزاها إلى تميم، وقيس، وأسد، وخصَّ هذا الإبدال في (أنَّ) المفتوحة الهمزة وحدها مخففة كانت، أو مشددة، ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [سورة البقرة: من آية ٦٧]، قال الفراء: ((لغة قريش ومن جاورهم "أنَّ"، وتميم، وقيس، وأسد، ومن لا يحصى ممن جاورهم، يقولون: "عنْ"، فيجعلون العين مكان كلّ (أنْ) مفتوحة، وكذلك: أشهد عنَّك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا

١- ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الاعراب: ٤٦/١-٤٧.

٢- ينظر: الخصائص: ٣٠٦/٤.

٣- ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٤١/١، و فقه اللغة وسر العربية: ٩٠.

٤- ينظر: الخصائص: ١١/٢، والصاحبي في فقه اللغة: ٨/١، والعباب الزاخر: ٤٨٣/١.

٥- ينظر: لغات القرآن: ٢٦، والمزهر:٧/١.

٦- ينظر: في اللهجات العربية: ٩٦-٩٧، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٣٨.

إلى لغة أهل الحجاز بالألف))[١]، ووافقه ابن جني في أنَّ هذا الإبدال لا يحدث إلَّا في همزة (أنّ) المفتوحة ، إذ قال: ((ومجيء النون في العنعنة يدّل على أنّ إبدالهم إياها إنَّما هو في همزة "أنّ" من دون غيرها))[٢].

وقد توسَّع في ذلك سكان البوادي المصرية، إذ يبدلون الهمزة المتوسطة عينًا، فيقولون: اسعل، في اسأل[٣]، وما تزال آثار هذه الظاهرة موجودة في اللهجة العراقية، ولاسيما في المناطق الريفية من العراق، فهم يقولون في اسأل، والقرآن، والقراءة: اسعل، والقرعان، والقراعة[٤].

ب- الإبدال بين القاف والكاف:

من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف، ومن أسفل موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف[٥]، فهما متجاوران في المخرج، وهذا التجاور سوَّغ إبدال الكاف من القاف.

وأشار الفراء إلى هذا الإبدال، ونسبه إلى القبائل التي تُبدِل، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَت﴾ [سورة التكوير: من آية ١١]، قال الفراء: ((قريش تقول بالكاف، وقيس، وتميم، وأسد، يقولون: قُشِطَت بالقاف))[٦]، وقرأ عبد الله بن مسعود: قُشِطَتْ[٧]، وأيَّده كثير من اللغويين القدماء في نسبة (قشطت) إلى القبائل المذكورة، ومنهم ابن جني[٨]،

١- لغات القرآن: ٢٦.

٢- سر صناعة الإعراب: ٢٤٥/١.

٣- ينظر: مميزات لغات العرب: ١٤.

٤- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٣٨.

٥- ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

٦- لغات القرآن: ١٥٣.

٧- ينظر: المصدر نفسه: ١٥٣، ومعجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب: ٨٤/٨.

٨- ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢٧٧/١.

وابن سيده [١]، وابن منظور[٢].

ومعنى "كشط"، و"قشط" واحد عند اللغويين، والمفسرين، قال الصاغاني: ((القَشْطُ والكَشْطُ واحد؛ كالقَحْطِ والكَحْطِ، والقافور والكافور))[٣]، وهو الكشف عن الشيء، ورفع الغطاء عنه، يقول الخليل: ((الكَشْطُ: رفعك شيئًا عن شيء قد غطَّاه وغشيه من فوقه))[٤]، و((القشط لغة في الكشط))[٥].

ويبدو أنّ ميل قبيلتي تميم، وأسد إلى القاف؛ لأنّها من القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات المجهورة التي تلائم طبيعة حياتها، أمّا قريش فقد جنحت إلى الكاف المهموسة متأثرة بالحياة الحضرية[٦].

ج- الإبدال بين اللام والنون:

اللام والنون صوتان متجاوران في المخرج، فمن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج اللام، ومخرج النون من طرف اللسان ما بينه وبين فويق الثنايا [٧].

واللام والنون صوتان مجهوران[٨]، وعليه فهما متجاوران في المخرج، ومتفقان في صفة الجهر؛ ويبدو أنّ هذا ما سوّغ الإبدال بينهما.

وقد أشار الفراء إلى إبدال اللام نونًا، فنسب لقبيلة بني أسد، قولهم: "جبرين" بالنون،

١- ينظر: المخصص: ٢٨٠/٣.
٢- ينظر: لسان العرب: ٣٦٣٧/٥.
٣- العباب الزاخر، مادة (قشط): ٣٠٣/١.
٤- كتاب العين، مادة (كشط): ٤٢٦/١.
٥- كتاب العين، مادة (قشط): ٣٧٢/١.
٦- ينظر: لهجة قبيلة أسد: ٩٩.
٧- ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.
٨- ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٣/٤- ٤٣٤.

في جبرائيل[١]، وقول بعضهم، ونُمير من عامر : إِسرائين، وإِسماعين، بالنون[٢]، ونسب إلى بني سعد، وكلب، قولهم: (بن) في (بل)، فقال: ((سعد من بني تميم، وكلب يجعلون اللام في بل نونًا، يقولون: بن والله لا آتيك))[٣].

و(بن) بمعنى (بل)، وهي لهجة في بل، قال الفراء كما ورد في اللسان: ((وسمعتُ الباهليّين يقولونَ: لا بَنْ، بمعنى: لا بَلْ))[٤]، وعدّ ابن جني النون بدلًا من اللام، واللام هي الأصل؛ وعزاه إلى كثرة استعمال (بل)، وقلَّة استعمال (بن)، حيث قال: ((أمَّا قولهم: ما قام زيد بل عمرو، وبَن عمرو، فالنون بدل من اللام، ألا ترى إلى كثرة استعمال "بل" وقلَّة استعمال "بَن"، والحكم على الأكثر لا على الأقل))[٥]، ولكنَّه في الوقت نفسه أجاز أن تكون "بَن" لغة قائمة بذاتها، إذ يقول: ((ولست مع هذا أدفع أن يكون "بن" لغة قائمة برأسها))[٦] .

ويبدو ممَّا سبق أنّ (بَنْ) لهجة في (بَل)، وهي كلمة استدراكٍ، وإِعلامٍ بالإضراب عن الأَول، وجدير بالذكر أنّ هذه الظاهرة ما تزال آثارها موجودة في بعض المناطق الريفية في العراق، إذ يقولون: برتغان، وعزرايين، في: برتقال، وعزرائيل.

٣- الإبدال بين الأصوات المتقاربة في المخرج:

أ- الإبدال بين الفاء والثاء:

ومن بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الثاء، ومن باطن الشفة السفلى

١- ينظر: لغات القرآن: ٣١، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٨٩/٢.

٢- ينظر: لغات القرآن: ٢٣.

٣- المصدر نفسه : ٣٨.

٤- لسان العرب: ٦٠/١٣، ولم أجدها في كتب الفراء، ولعلها في مصنف لمّا يظهر بعد.

٥- الخصائص: ٨٦/٢.

٦- المصدر نفسه: ٨٦/٢.

وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء[١]، والفاء والثاء صوتان مهموسان رخوان[٢]، فهما متقاربان في المخرج، ومتفقان في الصّفة، وهذا التقارب، والاتفاق في الصّفة أجاز الإبدال بين الصوتين.

وحكى الفراء عن إبدال الفاء من الثاء، ونسبه إلى بني تميم، فقال: ((الْأَجداث واحدها: جَدَث، في لغة أهل الحجازِ، وتميم تقول: جَدَفٌ، بالفاء))[٣].

وذهب ابن جني إلى أنّ الفاء في (جَدَف) بدل من الثاء في (جَدَث)، ودليله على ذلك أنّهم: ((قالوا أجدْثْتُ له جَدَثًا، ولم يقولوا: أجدفْتُ))[٤]، وذهب ابن منظور إلى الرأي نفسه في أنّ الْفَاء بَدل من الثَّاء، وحجَّته فيها؛ أنَّهم قالوا في الجمع: أجداث، بالثاء فقط: فقال: ((لأَنَّهم قَد أَجمعوا في الْجمع علَى أَجداث، ولَم يَقُولُوا أَجداف))[٥]، والجدث والجدف لغتان بمعنىٍ واحد وهو: القبر[٦].

ويبدو للباحثة أنَّ القراءتين بمعنى واحد، وأنّ اختلاف اللفظ مردّه إلى الإبدال اللهجي بين القبائل، إذ جنحت القبائل البدوية إلى صوت الثاء، ومالت القبائل الحضرية إلى صوت الفاء؛ لأنَّ صوت الثاء أكثر وضوحًا في السمع من صوت الفاء على الرغم من أنَّ الصوتين مهموسان، والبيئة البدوية تميل إلى الأصوات المجهورة كما ذكرنا سابقًا؛ لكونها أوضح في السمع، وتنسجم مع طبيعتها[٧].

أ- الإبدال بين الباء والميم:

مخرج الباء والميم مما بين الشفتين[٨]، وهما صوتان مجهوران عند القدماء[٩]،

١- ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.
٢- ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٤/٤.
٣- لغات القرآن: ٩٨.
٤- المحتسب:٦٦/٢.
٥- لسان العرب: ١٢٨/٢، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٥٦٣/٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٨٦/٤.
٦- ينظر: المحتسب: ٣٩٠/٢، والقلب والإبدال لابن السكيت: ١٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٤/٥.
٧- ينظر: في اللهجات العربية : ١٠١.
٨- ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الاعراب: ٤٨/١.
٩- ينظر: الكتاب: /٤٣٤.

وعند المحدثين[١]، ولا اختلاف بينهما غير أنّ الباء صوت شديد، ومجرى الهواء معه من الفم، أما الميم فهو صوت رخو، ومجرى الهواء معه من الأنف[٢]، فهما متقاربان في المخرج، ويتفقان في صفة الجهر، فإبدال أحدهما من الآخر جائز لا مانع منه.

و أشارالفراء إلى إبدال الميم من الباء، ونسبه إلى قبيلة أسد، فقال: ((العرب تقول: قد اطْمَانَنْتُ، بالميم، وبعض بني أسد يقول: قد اطْبَانَنْتُ، وهو يَطْبَئِنُّ))[٣]، ونصَّ على أنَّ: ((تقول ... ضربة لازبٍ، ولازمٍ))[٤]، ونسب النطق بالباء إلى قبيلة قيس، والنطق بالميم إلى تميم [٥][٦].

ويرى المفسرون، واللغويون أنّ اللغتين بمعنى واحد، وهو لازق[٧]، وذهب الجوهريُّ، وآخرون إلى أنّ لازب أَفصح من لازم [٨]، وتذهب الباحثة إلى الرأي نفسه؛ لموافقتها رسم القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾ [سورة الصافات: من آية ١١].

٤- الإبدال بين الأصوات المتباعدة في المخرج:

- **الإبدال بين التاء والهاء:**

التاء والهاء صوتان متباعدان في المخرج، فمخرج التاء مما بين طرف اللسان

١- ينظر: الأصوات اللغوية،: ٥٢-٥٣.

٢- ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، وشرح المفصل: ٥١٨/٥.

٣- لغات القرآن: ٩٩- ١٠٠.

٤- المصدر نفسه: ١٢٢.

٥- ينظر: المصدر نفسه: ١٢٢.

٦- وذكر الفراء لغة ثالثة فيها وهي لاتب، بإبدال الزاي تاءً، ونسبها إلى بعض بني عُقيل، وهي بمعنى لازب . ينظر: لغات القرآن: ١٢٢.

٧- ينظر: لغات القرآن: ١٢٢.

٨- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٢٩٩، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥١١/١٩، والصحاح:٢١٧/١، ولسان العرب: ٧٣٥/١، و فتح القدير للشوكاني: ٤٤٥/٤.

٩- ينظر: الصحاح:٢١٩/١، وشرح المفصل: ٣٨٢/٣، والجامع لأحكام القرآن: ٦٩/١٥.

وأصول الثنايا، ومخرج الهاء من أقصى الحلق[١]، وكلاهما صوت مهموس[٢].

وقد أشار الفراء إلى الإبدال بين التاء، والهاء فذكر مُحدِّثًا عن شيخ، عن قتادة أنّ العربَ جميعًا، تقول: التَّابُوتِ، بالتاء إلَّا الأنصار، فإنَّهم يقولون: التَّابُوه، بالهاء[٣]، وذهب ابن جني إلى أنّ الأصل هو التاء، أوالهاء ، فقال: ((أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين: أحدهما: ت ب ت، والآخر: ت ب هـ))[٤]، ويجوز عنده أيضًا أنّ : ((الهاء في التابوه بدل من التاء في التابوت))[٥]، وهذا يعني أن التابوه عنده لهجة في التابوت[٦]، وتابعه آخرون في ذلك[٧]، وهذا الإبدال جائز عند ابن جني، وعلَّة ذلك عنده؛ أنَّ كلًا من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع، وأيضًا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا: حمزه، وطلحه، وقائمه، وجالسه، وذلك منقاد مطَّرد في التاء عند الوقف، ويؤكد هذا أنَّ عامَّة عُقيل، تقول في الفرات: الفراه، بالهاء في الوصل والوقف[٨].

ويبدو للباحثة أنّ التابوه لهجة في التابوت، وأنّ التابوت هو الأصل، وهي القراءة الأفضل؛ لأنَّها أشهر اللهجات، وموافقة لرسم المصحف الكريم، قال تعالى: ﴿أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾[سورة البقرة: من آية ٢٤٨]، وقال: ﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ﴾ [سورة طه: من آية ٣٩].

ويبدو من النصوص السابقة أنّ الإبدال الحاصل بين الصَّوامت لا يؤدي إلى تغيير المعنى، فالألفاظ التي حدث فيها الإبدال كانت متَّفقة في المعنى؛ و هذا يرجع إلى اختلاف النُّطق بين قبيلة وأخرى.

١- ينظر: الكتاب:٤٣٣/٤.

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٤٣٤/٤.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٤٣.

٤- المحتسب: ١٢٩/١.

٥- المصدر نفسه: ١٢٩/١.

٦- ينظر: سر صناعة الاعراب: ١٥/٢.

٧- ينظر: المحكم والمحيط الاعظم: ٢٨٢/٤، و شرح المفصل: ٤٠٤/٥، ولسان العرب: ١٧/٢، والبحر المحيط: ٥٧٩/٢.

٨- ينظر: المحتسب: ١٢٩/١.

ثانيًا- الحذف والزيادة في بعض الأصوات الصامتة:

ومعنى الحذف: الإسقاط والإزالة، أي إسقاط حرف، أو أكثر، أو حركة من كلمة ونحو ذلك[١]، أمّا الزيادة فهي: إلحاق الكلمة ما ليس منها بإضافة حرف، أو أكثر إلى الحروف الأصلية [٢].

والغرض من الحذف هو الاختصار، والتخفيف، وتحقيق المعنى الكثير بأوجز لفظ[٣]، وربّما يكون للضرورة، أو الإيثار[٤]، ويكثر الحذف في لهجات القبائل التي يغلب عليها طابع البداوة؛ لأنَّها تميل إلى السرعة في كلامها، وتنشد الخفَّة، فتُسقط بعض الحروف لتخف مؤونتها عليها[٥]، وذكر الفراء الحذف والزيادة في بعض الأصوات، فمن الحذف:

١- حذف ألف المنصوب المنون عند الوقف:

أشار الفراء إلى هذه المسألة، فذكر أنّ العرب تقفُ على المنصوب المنون بالألفِ إلا طيئا؛ فهم يحذفون الألف، فقال: ((والعرب جميعا تقف على كل نصب يجري بالنون بالألف، إلا طيئا؛ فإنهم يحذفون الألف، فيقولون: رأيتُ زيدًا، ورأيتُ بكرًا، ولا يثبتون فيها ألفا))[٦]، ولم يحكِ سيبويه لهجة طيء هذه، يقول ابن جني: ((ولم يحكِ سيبويه هذه اللهجة، لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقطرب، وأكثر الكوفيين))[٧].

ومعروف في اللغة أنَّه عند الوقف على الاسم المنصرف في حالة النصب فإنَّ الألف تحل محل التنوين ، قال بدر الدين المالكي (ت: ٧٤٩هـ): ((في الوقف على المنون ثلاث لغات: الأولى: وهي الفصحى، أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفًا إن كان بعد فتحة))[٨].

وقد ذكر السيرافي، وابن جني أنّ كل اسم منصرف وُقِف عليه في النصب أُبْدِل

١- ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١٠٢/٣.
٢- ينظر: شرح المفصل: ١٥٤/٧.
٣- ينظر: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين ديكنقوز أو دنقوز: ٤٥ .
٤- ينظر: الخصائص: ١١٤/٣.
٥- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٠٧/٢.
٦- لغات القرآن: ١٥٩.
٧- الخصائص: ٩٩/٢.
٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٤٦٩/٣.

من تنوينه ألف، نحو: رأيت زيدًا[١]، وكان القياس أن يثبت التنوين في زيد، وهو لازم له؛ لما يدخل عليه لعلامة الصرف[٢]، ولكن حُذف التنوين وأُبدِل مكانه الف؛ والسبب في ذلك كما يعلل اللغويون يعود لمسألتين:

الأولى: لأنَّ التنوين الذي لحق (زيدًا) زائد جِيء به للتفريق بين الاسم المنصرف، وغير المنصرف، وهو كالإعراب؛ لأنَّه يتبع الإعراب، وكما لا يُوقَف على الإعراب، فكذلك التنوينُ لا يُوقَف عليه.

والثانية: أنَّهم أرادوا التمييز بين النون الأصلية، والجارية مجرى الأصلية، وبين التنوين في زيد في حال الوقف، فأمّا الأصلية، فنحو: حسن، وأمّا ما جرى مجرى الأصلية، فنحو: رعشن[٣]، فلو قالوا زيدً لأشبه حسن، ورعشن، في الوقف؛ لذا أبدلوا التنوين ألفًا[٤].

وهذا يعني أنّ الألف في (زيدًا) مبدلة من تنوين الفتح فيه عند النصب في حالة الوقف؛ للتفريق بين التنوين، والنون الأصلية، أو اللاحقة بالأصلية عند الوقف عليها، إلّا أنّ قبيلة طيء تحذف الألف في الوقف، فتقول: رأيتُ زيدَ، وهي لهجة قليلة الاستعمال[٥]، ويبدو أنّها لهجة لهم انفردوا بها؛ إذ لم ينسبها أحد من العلماء لقبيلة إلًا لهم .

٢- الحذف من الاسم الموصول:

أشار الفراء إلى حذف النون من الاسم الموصول المثنى المذكر، والمؤنث عند بعض قبائل ربيعةَ، وبني الحارث بن كعب، فقال: ((أهل الحجاز، وبنو أسد، يقولون: هما اللذان قالا ذاك.....وبعضُ ربيعةَ، وبنو الحارث بنِ كعب، يقولون: هما اللَّذَا قَالَا ذاك، بحذف النون، وهما اللَّتا قَالَا ذاك)) [٦]، واحتجَّ بقول الشاعر:

١- ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٨٣/٥ ، وسر صناعة الإعراب: ٣١٤/٢.
٢- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٤٣/٤- ٢٤٤
٣- الرعْشَن: المُرْتعِش: لسان العرب، مادة (رعش): ٦/ ٣٠٤ .
٤- ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ٨٣/٥، و شرح المفصل: ٢١١/٥- ٢١٣.
٥- ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح:٣٧٥/١.
٦- لغات القرآن: ٩٥.

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ... خَلَعَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلَالَا[١]

وقول الآخر[٢]:

هُمَا اللَّتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ لَقِيلَ: فَخْرٌ لَهُمُ صَمِيمُ

وذكر أنّهم يحذفون الياء من الاسم الموصول المفرد، المذكر والمؤنث، فقال: ((ويقولون في الواحدِ: هو اللَّذْ قَالَ ذاك، وللواحدةِ: هي اللَّتِ قَالَتْ ذاك. هو اللَّذْ قَالَ ذاك، وللواحدة: هي اللَّتْ قَالَتْ ذاك، بحذف الياء والحركة، ومن العرب من يُبقي الحركة فيقول: هو اللَّذِ قَال ذاك))[٣].

وقد اختلف العلماء في علّة هذا الحذف، إذ يرى سيبويه أنّ هذه الأسماء الموصولة تكون هي وصلاتها بمنزلة الاسم الواحد، فحذفوا منها؛ لطول الاسم مع الصلة تخفيفًا، واختصارًا، وتابعه في ذلك آخرون[٤]، ورجَّح ابن جني أن يكون حذف الياء من (اللذِي) صنعة*، أو قد تكون تخفيفًا، فقال: ((قد عَدَّ الناس اللذِ لغة في الذي ، ويمكن عندي أن يكون ذلك صنعة لا لغة، وذلك إنَّه يجوز أن يكون حذف الياء تخفيفًا لطول الاسم بصلته، فصار اللذِ... فلما صار إلى اللذ أسكن الذال؛ استثقالًا لكسره واتباعًا لإقامة الوزن))[٥]، في حين عزا ابن مالك الحذف في هذه الأسماء للضرورة الشعرية[٦]، وأمّا الْكوفيُّونَ فقد ذكر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) أنّ الحذف في هذه الأسماء عندهم لهجة في إِثباتها أَطالَت الصّلَة أم لم تطل[٧].

أمّا المحدثون فقد عزا الدكتور حسام النعيميّ منهم هذا الحذف إلى كثرة الاستعمال

١- ورد البيت بلا نسبة، ونُسب للأخطل في الجمل في النحو: ٢٣٥، وهو في ديوانه: ٢٤٦.
٢- ورد البيت بلا نسبة، ونسبه العيني في المقاصد النحوية للأخطل: ٣٩٠/١، وقال البغدادي : ((وقد فتشت أنا في ديوان الأخطل فلم أجده فيه)): خزانة الادب: ٢/ ٥٠٣، ولم أجده أنا أيضًا في ديوانه.
٣- لغات القرآن: ٩٦.
٤- ينظر: الكتاب : ١٨٦/١، والمقتضب: ١٤٦/٤، وشرح كتاب سيبويه: ٤٢/٢- ٤٣، والمحتسب: ٨٠/٢، وشرح المفصل: ٣٩٤/٢.
* ومعنى صنعة: أي من وضع الصّانع لا يبتغي بها معنى. ينظر: المصباح المنير للفيومي (ت نحو: ٧٧٠هـ): ٣٤٨/١.
٥- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري): ٤٢.
٦- ينظر: شرح تسهيل الفوائد : ١٨٩/١.
٧- ينظر: خزانة الأدب:٦/٦.

اعتمادًا على ما قرره سيبويه، فقال: ((وأرى أنّ كثرة الاستعمال في الاسم الموصول هي التي أدَّت إلى هذا الحذف، والعرب قد تُسقط بعض حروف الكلمة؛ لكثرة الاستعمال على ما قرره سيبويه في مثل قولهم: لا أدرِ، ولم يكُ، ولم أُبلِ، وخُذْ، وكُلْ))[١]، أما الدّكتور أحمد علم الدين، فيرى أنّ هذه الظاهرة قد تكون لهجة وقد تكون ضرورة[٢].

وأُرجِّح أنْ يكون الحذف في هذه الأسماء لهجة عند بعض العرب؛ للاختصار والخفَّة، لاسيما وأنَّ بعض الشعوب العربية تقول في لهجتها الدارجة: (الطالب الّلي حضر)، و(الطالبان الّلي حضرا)، و(الطلاب الّلي حضروا) بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع، فيحذفون بعض الحروف؛ للخفَّة والاختصار، وإن كانت اللهجات ليست حجة على الفصحى، ولكنها دليلٌ على الجنوح للاختصار، لكثرة استعمالها .

وكما حذفت بعض العرب حرفًا من الكلمة، فقد زاد بعضهم الآخر حرفًا عليها، ومطل بعض الحركات حتى أصبحت حروفًا، وهوما يعرف أيضًا بإشباع الحركة، وإنشاء حرف من جنسها، وهو من خصائص القبائل الحضرية؛ لما عُرف عنها من التأنِّي في النطق[٣]، والمعروف عند القدماء أنّ الحركات منشأ حروف المد واللين فالألف تنشأ من مدِّ الفتحة، والواو تنشأ من مدِّ الضّمة ، والياء تنشأ من مدِّ الكسرة، يقول ابن جني: ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنَّها توابع للحركات ومتنشّئة عنها، وأنَّ الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأنَّ الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة))[٤]، وهذا يعني أنّ العرب تقوم بإشباع الحركة، فيتولد منها حرف ليس من لفظ الكلمة، وذكر الفراء لهجات في زيادة بعض الأصوات منها:

أ- حكى الفراء أنّ قبيلة طَيِّء تقول: أنا أَنْظُورُ إليك[٥]، واحتج بقول الشاعر:

١- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٨٦.

٢- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢/ ٦٩١.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٧/٢.

٤- سر صناعة الإعراب: ٣٨/١.

٥- ينظر: لغات القرآن: ٥١.

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورُ

وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يَثْنِي الْهَوَى بَصَرِي ... مِنْ نَحْوِ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ[١]

يريد: "فأنْظُر" فأشبع ضمة الظاء، فتولد بعدها واو، وهذا قول أكثر أهل اللغة [٢]، ويرى بعض القدماء أنّ هذا الإشباع لحركة الضمة جاء في الشعر خاصة؛ لإقَامة الوزن، إذ ينقل لنا ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) قولًا لأبي زيد الأنصاري معلقًا على انظور: ((لُغَة لطيء نَظَرت أنظُورُ وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الشّعْر))[٣]، وقولًا آخر لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): ((هو على الإشْباع لإِقَامَة الوَزْن))[٤]، ورجّح ابن جني الأمر نفسه، فقد تكون حاجة الشعراء في إقامة الوزن هي التي دعتهم إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت، فتلجأ حينئذ إلى إشباع الحركة فيتولد منها ذلك الحرف[٥].

وذهب بعض المحدثين في تفسير هذه الظاهرة مذهبًا مقاربًا لمذهب القدماء؛ ذلك بأنّ النبر وقع فيها على المقطع الأخير ويسمى نبر العلو، ونبر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركة؛ حتى يبرز الصوت[٦].

ويبدو ممَّا سبق أنّ بعض العلماء يرى أنّ (أنظُور) لهجة في أنظُرُ[٧]، وبعضهم الآخر يراه ضرورة لإقامة الوزن، وأُرجِّح رأي الفراء في أنّها لهجة لقبيلة طيِّء؛ لأنّ إشباع الحركة قد ورد أيضًا في المأثور من أقوالهم، فقد نقل ابن جني عن الفراء: ((وحكى الفرّاء عنهم: أكلت لحما شاةٍ، أراد لحمَ شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا))[٨].

ب- ومن ذلك أيضًا ما ذكره الفراء في قوله تعالى: ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾[سورة آل عمران: من آية ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُۥ﴾[سورة الأعراف: من آية ١٤٣]، فذكر أنّ لهجة

١- ورد البيت بلا نسبة في شرح القصائد السبع: ٣٣٢، وسر صناعة الأعراب: ١ / ٢٩، والصاحبي في فقه اللغة: ٥٠.
٢- ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٩٨/٢، وسر صناعة الإعراب: ٢٧٤/٢، والمحكم والمحيط الأعظم: ٢٠٥/٨، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٢/١، و الجنى الداني في حروف المعاني: ١٧٣.
٣- المخصص: ١٠٩/١، وينظر: القاموس المحيط: ٤٨٤، ولم أجده في نوادره.
٤- المخصص: ١٠٩/١.
٥- ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٨/١.
٦- ينظر: اللهجات العربية في التراث:٢ /٦٩٨.
٧- ينظر: جمهرة اللغة: ٧٦٤/٢، و الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٢٧، وتاج العروس: ٢٥٣/١٤.
٨- الخصائص: ١٢٥/٣.

قبيلة قيس بكسر الهاء في الآية الأُولى، وضمّها في الثانية، وبعض العرب تُشبع كسر الهاء، فتقول: يؤدّهي إليك، وتُشبِع ضمّتها، فتقول: كلمهو ربُّهُ، وهي عند الفراء أفصح اللهجات، وذكر أنّ بعض العرب تُسكِّن الهاء جزمًا في الوصلِ والقطع، فتقول: يُؤَدِّهْ، وبها قرأ حمزة والأعمش، وشذذها الفراء [١].

وقد تناول سيبويه الحديث عن ضمير الغيبة (الهاء)، فبيَّن أنَّ أصل حركته هو الضَّم تعقبه الواو، وهذه الضمة تتغير، فتُكسر إذا سُبقت بالكسرة، أو بالياء الساكنة؛ لأنّها أشبه الحروف بالألف، يقول سيبويه في باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار: ((اعلم أنَّ أصلها الضم وبعدها الواو؛ لأنَّها في الكلام كله هكذا.....فالهاء تُكسَر إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة؛ لأنّها خفيّة كما أنّ الياء خفيّة؛ وهي من حروف الزيادة كما أنّ الياء من حروف الزيادة؛ وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافًا كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبوا الواو ياءً؛ لأنّه لا تثبت واوٌ ساكنة وقبلها كسرة))[٢]، وهذا يعني أنّ أصلها عند سيبويه (يُؤَدِّهُوْ) وكُسرت الهاء؛ لأنّ ما قبلها كسرة، ثم قُلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها فأصبحت (يُؤَدِّهي)، ولا سبيل إلى حذف الياء وهي بدل من الواو[٣] في حين يرى ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) أَنَّ الْأَصلَ (يُؤَدِّيهِ) فَسقطت الْياء للجزم، ثم أُشبِعت حركة الهاء (الكسرة)، فأصبحت ياءً [٤].

أمّا لهجة قبيلة قيس: (يُؤَدِّهِ) بكسر الهاء، فقد ذكر ابن خالويه أَنَّ الْأَصلَ (يُؤَدِّيهِ)، كما أشرنا سابقًا، فَسقطت الْياء للجزم وبقيت الكسرة تدل على الياء وتنوب عنها، من غير أن تُشبع الكسرة[٥].

وأمّا: (يُؤَدِّهْ) بسكون الهاء ، فهي لهجة غير جائزة عند سيبويه ، إلَّا في الضرورة

١- ينظر: لغات القرآن: ٤٩.

٢- الكتاب: ١٩٥/٤.

٣- ينظر: حجة القراءات: ١٦٧.

٤- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها : ٧٢، والحجة في القراءات السبع: ١١١.

٥- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها : ٧١، و الحجة في القراءات السبع: ١١١، وحجة القراءات: ١٦٧.

الشعرية، فقد نقل النحاس عنه: ((يقول سيبويه فأمّا إسكان الهاء فلا يجوز إلّا في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم يجيزه))[١]، وتابعه الفراء في عدم قبول هذه اللهجة، فقال: ((وبعض العرب يقف على الهاء جزما في الوصل والقطع، كما قرأ حمزة والأعمش، ولست أشتهي ذلك؛ لأنَّها شاذة))[٢]، وعزا الفراء علّة الإسكان إلى؛ التوهم بأنّ الجزم فِي الهاء، وإنما هُوَ فيما قبلها[٣]، وفسّر الأزهري هذا التوهم بأنَّ: ((العربيَّ يختلس الحركات اختلاسًا خَفِيًّا إذا سمعه الحضَرِيُّ ظنهُ جَزْمًا، وذلك الظن منه وَهْمٌ))[٤]، وخو الرأي الأرجح عندي، أو قد يكون السبب؛ أنّ من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فينزلون الهاء بمنزلة (أَنْتُمْ، ورَأَيْتُهُمْ) إذ سَكَّنُوا الميم وأصلها الرفع؛ فلذلك أُجرِيت الهاء مجرى الميم في أَنْتُم[٥].

أمّا المحدثون فقد تابعوا سيبويه في أنّ الأصل في هذا الضمير البناء على الضم إلّا أنّه يُكسر إتباعًا للكسرة التي قبله، فقد أثرت فيه فأدت إلى كسره، والغاية من هذا الإتباع؛ التخلص مَّن كلفة الانتقال من كسر إلى ضم، وتحقيق الانسجام الصوتي، والمماثلة بين الحركات[٦].

ويبدو أنَّ اختلاف القراءة في ضمير الغيبة الهاء بين الكسرة، وبين إشباع الكسرة، وبين السكون كلُّها لهجات[٧] تُعدُّ من قبيل اختلاف اللهجات، وأنّ القراءة بالياء (يؤدهي) أفصح اللهجات.

١- إعراب القرآن، للنحاس: ١٦٦/١.

٢- لغات القرآن: ٤٩.

٣- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٢٣/١، وحجة القراءات: ١٦٧.

٤- معاني القراءات، للأزهري: ٢٦٢/١- ٢٦٣.

٥- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٢٣/١، وحجة القراءات: ١٦٧.

٦- ينظر: علم اللغة العربية، الدكتور محمود فهمي حجازي: ٢٢٩.

٧- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (هوو): ٣٤٧/٤، وتاج العروس، مادة (ها): ٤٠/ ٥٤٤.

ثالثًا- الاختلاف بين اللهجات في الصّوائت القصيرة:

يحدث التناوب بين الحركات، أو الصوائت القصيرة وهي (الفتحة، والكسرة، والضمة)، ومن الطبيعي أن يؤدي هذا التّناوب إلى ظهور أمثلة كثيرة في العربية تتناوب فيها الصّوائت القصيرة في كثير من مفرداتها ، فقد ترد الكلمة مرة بالضّم في لهجة قبيلة ما، وأخرى بالكسر في لهجة قبيلة أخرى، وقد ترِد لها لهجة ثالثة بالفتح، وهو ما يعرف بالمثلث اللغوي، وهو: ((تناوب الضمة، والفتحة، والكسرة، في بنية المفردة ، فيختلف المعنى، أو يتفق طبقًا لنوع الاستعمال اللغوي، وبواعثه))[١]، وفي أغلب الأحيان لا ينتج عن هذا الإبدال اختلاف في المعنى، أو قد ينتج عنه اختلاف في أحيان قليلة؛ وغاية هذا التناوب قد تكون تحقيقًا للانسجام الصّوتي في الكلمة الواحدة[٢].

وقد وجدتُ في كتاب الفراء أمثلة كثيرة تضمَّنت التناوب الحركي الثنائي، من نحو: كُسالى وكَسالى، وخُفْية و خِفْية، ومِنْسك و مَنْسك[٣]، وكذلك وردت أمثلة ليست بالكثيرة في التناوب الثلاثي، من نحو: سَغِبَ و سَغَبَ و سَغُبَ [٤]، باختلاف حركة الغين بين الكسر، والفتح، والضّمِّ، وجميعها بمعنىً واحد وهو: الجوع، يُقال: سغب الرجل يسغب سغبًا وسغوبًا، إذا جاع[٥]، ويمكن أن نفصِّل القول فيها على النحو الآتي:

أ- القراءة بين الضَّم والفتـح:

آثرت بعض القبائل النطق بالضمة، في حين جنحت قبائل أخرى إلى النطق بالفتح، وقد أشار الفراء إلى هذه الظاهرة وذكر اللهجات التي تناوب فيها الضَّم، والفتح، ومنها:

١- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ [سورة النساء: من آية ٢]، ذكر

١- أبو بكر الأنباري وجهوده اللغوية والنحوية في كتابه الزاهر، للدكتور موسى حسين الموسوي : ١٣٢.

٢- ينظر: في الأصوات اللغوية، للدكتور غالب فاضل المطلبي: ٢٩٨- ٣٠٠.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٥٩، ٦٤، ٩٩.

٤- ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧.

٥- ينظر : غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوري:٤٥٤، و معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣٢٩/٥، والمثلث، لابن السيد البطليوسي: ٤٠٤.

الفراء أنَّ (الْحُوبُ) لهجة لأهلِ الحجازِ، و(الْحَوْبُ) بالفتحُ لهجة لتَمِيمٍ[١]، وبها قرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٢]، والْحَسَن[٣]، وبالضَّم قرأ الجُمهور[٤]، و يرى الفراء أنَّ فتح الحاء، وضمِّها لغتان بمعنى: الإثم العظيم[٥].

وقيل: فتح الحاء إذا كان مصدرًا، وضمّها إذا كان اسمًا [٦]، ولكنَّ محمد الأمين الشافعي يذكر أنَّها كلها مصادر، كقال قولًا وقالًا[٧]، ووجَّه ابن يعيش القراءتين بقوله: ((فمن فتح، طلب الخفة، ومن ضم، فإتباع للواو قبلها، أجروا الواو مجرى الضمة، فأتبعوها الضم كما أتبعوا الضمة، فقالوا: مُدَّ، وشُدَّ))[٨].

ويبدو أنّ هذا التَّناوب من قبيل الإتباع الحركي ((وهو ظاهرة صوتية يحدث فيها الانسجام بين الحركات المتباينة في الكلمة الواحدة ويقع فيها تأثير إحدى الحركات على الحركة المجاورة لها))[٩]، ولم يترتب عليه اختلاف في الدَّلالة، وإنّما يمثل لهجتين لقبيلتين مختلفتين، ولكنَّ الضَّمَّ حظي بانتشار أوسع بين القرّاء؛ فقد قرأ به الجمهور.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ [سورة الكهف: من آية ٩٦]، ذكر الفراء أنَّ للعرب في الصَّدَفَيْن لهجات ثلَاثًا، الْفَتْحُ فِي الصَّاد وَالدَّال، وهي لهجةُ أهلِ الحجاز، وبها قَرَأَ الأَعمش، ونافع، وحمزة، وقَرَأَ: الصُّدُفَين، مثقَّلة بضمِّ الصَّاد، الحَسَن، وابن كثير، وأَبُو عمرو، وقرأ عاصم: الصُّدْفَين، بضمِّ الصَّاد، وإسكان الدَّال[١٠].

ويرى الفراء أنَّ الفتح في الصاد جاء؛ لثقل الضمة ففيها مؤونة على اللسان[١١]، وتابعه ابن خالويه فذكر أنّ الحجة لمن فتح الدّال؛ لخفّة الفتح، والواحد عنده (صَدَف)،

١- ينظر : لغات القرآن: ٥٤.
٢- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٢٤٤/٣.
٣- ينظر : معاني القرآن للفراء: ٢٥٣/١، والأضداد، أبو بكر بن الأنباري: ١٧٠.
٤- ينظر : التبيان في إعراب القرآن : ٣٢٧/١، والجامع لأحكام القرآن : ١٠/٥.
٥- ينظر : لغات القرآن: ٥٤، ومعاني القرآن للفراء: ٢٥٣/١.
٦- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٦/٢.
٧- ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن : ٣٨٤/٥.
٨- شرح المفصل: ٩٧/٣.
٩- لهجة قبيلة أسد: ١٢٠.
١٠- ينظر: لغات القرآن: ٨٨، والسبعة في القراءات: ٤٠١.
١١- ينظر: معاني القرآن: ١٣/٢.

أمّا من قرأ بالضم فإنَّه أتبع الدَّال ضمة الصَّاد، وأمّا من أسكن الدال؛ فللتخفيف[١٢]، وقال الأزهريّ: ((من سكَّن الدال خَفف الضمتين، كما يقول: الصُّحْفُ والصُّحُفُ))[١].

ويبدو أنّها جميعًا لهجات فاشية في هذه الكلمة[٢]، وكلّها لهجات جائزة، وهي بمعنىً واحد هو: الجبلان المتناوحان[٣]، ولكن أجودها، وأشهرها الفتح[٤]، قال الطّبري (ت: ٣١٠هـ): ((والفتحُ في الصَّاد والدَّال أَشهرُ هذه اللُّغات، والقراءة بها أَعْجَبُ إِلَيَّ، وإِنْ كنت مُسْتَجِيزًا الْقراءة بجميعها، لاتفاق معانيها))[٥].

ويبدو ممّا سبق أنّ الضمَّ، والفتح، والسِّكون، استعمالات لهجيِّة، ولكن كثرت القراءة بالفتح بين القرّاء؛ لذا كانت هي الأَولى بالقراءة.

٣- ذكر الفراء أنَّ الْقُدُّوس بضم القاف، والْقَدُّوس بفتح القاف لغتان، أجودهما الضَّمّ[٦]، وتابعه في ذلك آخرون[٧]، ولم ينسب الفراء اللغتين، وقيِل أنّ الكسائي (ت: ١٨٩هـ) سمع (الْقَدُّوس) بفتح القاف من أعرابي فصيح يكنَّى أبا الدينار[٨].

وذكر سيبويه أنّ الصِّفة على وزن فعّول بتشديد العين تكون بفتح الفاء، نحو: سَفُّود وسَبُّوح وقَدُّوس، وتكون بضمّ الفاء نحو: سُبُّوح، وقُدُّوس[٩] ، وهذا يعني أنّ سيبويه أجاز الفتحَ، والضّمَّ، ولكنّ: ((الضَّمّ أجودُ))[١٠]؛ لأنّ فَعُّول في الصِّفة قليل كما ذكر ابن جني[١١]، فكان الضّمُّ الاختيار في القراءة عند أكثر العلماء؛ لأنّه: ((أبلغ في المدح)) [١٢].

١- معاني القرآن للأزهري: ١٢٦/٢.
٢- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٧٧/٥، والتفسير البسيط: ١٤/ ١٥٠.
٣- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٤٣/٣، و الجامع لأحكام القرآن: ٦١/١١.
٤- ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٣٦٩/٣.
٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٧/١٥ ٤٠.
٦- ينظر: لغات القرآن: ١٣٩.
٧- ينظر: المحيط في اللغة: ٤٤٨/١، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢٢٢/٢.
٨- ينظر: المحتسب: ٣١٧/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٦٩/٢٦، والجامع لأحكام القرآن: ٤٦/١٨، ولم أجد لأبي الدينار ترجمة فيما اطلعت عليه من مصادر.
٩- ينظر: الكتاب: ٢٧٥/٤، و المحتسب: ٣١٧/٢- ٣١٨ ، والجامع لأحكام القرآن: ٤٦/١٨.
١٠- لغات القرآن: ١٣٩.
١١- ينظر: المحتسب: ٣١٧/٢.
١٢- الكامل، للمبرد: ٦٤٧.
١٣- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٣٢.

ويبدو أنّ الْقَدُّوس بالفتح لهجة في الْقُدُّوس، وهي لهجة قليلة الاستعمال[١]، ولم تُنسب إلى قبيلة بعينها، ولم يقرأ بها أحد من القرَّاء، بل سُمِعت عن أعرابيٍّ لم يكن من القرّاء، وإن كان رجلًا فصيحًا، وعندي أنّ القراءة بالضّمِّ أولى؛ لأنَّها موافقة لرسم المصحف الكريم، فعليها جاء قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [سورة الجمعة: من آية١].

ب - القراءة بين الضّمِّ والكسر:

آثرت القبائل البدوية النُّطق بالضّمّ، في حين فضَّلت القبائل المتحضرة النَّطق بالكسر؛ كونه ينسجم مع حياة التَّحضر[٢]، وقد أورد الفراء جملة ألفاظ اختلفت فيها لهجات القبائل بين الضَّمَّ والكسر، منها:

١- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [سورة الفاتحة: من آية ١]، فاللهجة الفاشية فيها: لِلّه، بكسر اللام وعليها القراءة، وفي لهجة بعض بني ربيعة قُرئت: (الحمدُ لُلّه) بضم اللام[٣]، ويعزو الفراء علّة ضمّ اللام؛ إلى أنّهم تصوروا الكلمتين كلمة واحدة؛ نتيجة كثرة استعمالهم لنطقها، فثقل عليهم أن يجمعوا في اسم واحد من كلامهم ضمَّه بعدها كسرة، ووجدوا الضَّمَّتين قد تجتمعان في الاسم الواحد، فضمّوا اللام، قال الفراء: ((وإنَّما رفعوهما جميعًا؛ لأنَّهم تَوَهَّموا أنَّه حرفٌ واحدٌ، والحرفُ الواحدُ قد يكونُ فيه ضمَّتان مجتمعتان، مثلُ: الحُلُمِ، والْعُقُبِ))[٤].

أمّا المحدثون فقد ذهبوا إلى أنّ الصَّوت الثاني تأثَّر بالصَّوت الأول فقُلب إلى جنسه، وهوما يسمونه بالتَّأثُّر التَّقدُّمي؛ تحقيقًا للانسجام الحركي، وقد لاحظ العلماء أنّ اللهجات العربية القديمة التي كانت في البادية تميل عمومًا إلى التَّوافق بين الحركات، إلّا أنّها ليست بمطّردة عندهم، فقد نجده عند الحضر ولكن بنسبة أقل[٥]، وتميم من القبائل البدوية

١- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٦٩/٥.

٢- ينظر: في اللهجات العربية: ٨١.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٥.

٤- لغات القرآن: ٥، وينظر: معاني القرآن للفراء: ٤/١.

٥- ينظر: في اللهجات العربية: ٨١، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٢١.

، وربيعة جزء منها، فلا غرابة أن تُبدل كسرة اللام ضمَّة اتباعًا لضمَّة الدَّال، وأُرجِّح أنَّ الضمَّ في اللام عند بعض القبائل ؛ كان نتيجة لصعوبة الانتقال من ضمٍّ إلى كسر .

٢- ومن ذلك أيضًا قراءة (أُمِّ، و إِمِّ) بضم الهمزة وكسرها، ونسب الفراء الكسر إلى قُريش، وهَوازن، وهذيل فهم يكسرون همزة (أُمِّ) إذا كان قبلها كسرةٌ، كقولِه تعالى: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ [سورة النساء: من آية ١١]، فيقولون: فَلِإِمِّهِ، أو إذا كان قبلها ياءٌ ساكنة، كقولِه تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [سورة الزخرف: من آية ٤]، فيقولون: أُمِّ، وسائر العربِ مُجتَمِعون على ضمِّ الهمزة على كلِّ حالٍ[١]، وقرأ حمزة (ت: ١٦٥هـ)، والكسائي بكسر الهمزة إذا سُبقت بالكسرة، أو الياء، فإذا ابتدآ ضماها، ووافقهم الأعمش (ت: ١٤٧ هـ) في ذلك، وقرأ الباقون بضمِّ الهمزة في حالتي الوصل والابتداء[٢] .

وذكر الفراء أنّ ضمَّ الهمزة هو الأصل في الأمّ والأمَّهات، وهذا يعني أنّ من قرأ بالضمِّ جاء به على الأصل، ومن قرأ بالكسر؛ فلأنّها كثيرة الدوران في الكلام، فقد استثقل بعض العرب ضمَّةَ قبلها ياء ساكنة، أو كسرة، فآثروا كسر الهمزة؛ لتحقيق التَّوافق الصَّوتي، وكسر الهمزة لهجة جائزة عند الفراء، والأزهريّ [٣]، وهي لهجة ما زالت باقية في سوريا، ولبنان سُبِقت بكسرة، أو ياء، أم لم تُسبق.

ويبدو ممَّا سبق أنّ الذين كسروا الهمزة (قريش، وهوازن، وهذيل) مالوا إلى الانسجام الصَّوتي، أمّا الذين ضمُّوها فقد حافظوا على الأصل، وهي اللهجة الأرجح، والشَّائعة عند جُمهور القرَّاء.

ج - القراءة بين الضَّمِّ والكسر والفتح:

ومما اختلفت فيه لهجات القبائل بين الضَّمِّ، والكسر، والفتح، ولم يختلف معناها ما ذكره الفراء في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ﴾ [سورة البقرة: من آية ٢٦٥]، حيث ذكر

١- ينظر: لغات القرآن: ٥٦، و معاني القرآن، للفراء: ٥/١- ٦.

٢- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٢٤٨، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٢٣٧، التحرير والتنوير: ١٦٣/٢٥.

٣- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٥/١- ٦، و معاني القراءات، للأزهري: ٢٩٥/١، معاني القرآن وإعرابه: ١٦٩/٥.

الفراء لهجات ثلاثًا في لفظة (رُبوة)، إذ قُرأ بعضهم: بِرُبوة، وبعضُهم: بِرِبْوَةٍ، وبعضُهم: بِرَبْوَةٍ [١]، والفراء لم ينسب اللهجات التي ذكرها، ونسبها أبو بكر البغدادي، فذكر أنّ الفتح (بِرَبْوَة) لهجة بني تميم، وبه قرأ عاصم، وابن عامر، وقرأ باقي السبعة (بِرُبْوَة) بضَمِّ الرَّاء، وهي لهجة قريش[٢]، وبالكسر قَرأَ ابن عبَّاس (ت: ٦٨ هـ)، وأَبو إِسحاق السَّبيعِي (ت: ١٢٧ هـ)[٣]، وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أنّ القراءة بالضّمِّ هي الأشهر، والأكثر استعمالًا في اللغة[٤]، وهي الأصل، بدليل أنّه لم يُسمع في جمعها إلَّا (الرُّبا) بضم الراء، مما يدل على أنّ المفرد مضموم الفاء، يقول أبو عليّ الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): ((يقوّي هذا الاختيار أنّ جمعه "رُبَىً "، ولا يكاد يُسمع غيره))[٥].

وأما القراءة بالكسر فلا تجوز عند الطبري في القرآن الكريم، إلّا أنَّها جائزة في اللغة[٦]، وتابعه الأزهريّ في ذلك، فقال: ((رِبوة لغة، ولا تجوز القراءة بها))[٧]، ويذكر الأخفش (ت: ٢١٥هـ) أنَّ جميع القراءات السَّابقة لهجات، وهي جميعها بمعنى واحد وهو: الرابية إذ قال: ((وكلٌّ من لغات العرب وهو كله من الرابية وفعله: رَبا، يَرْبو))[٨].

يتّضح ممّا سبق أنّ القراءة بالضَّمَّ، والفتح، والكسر، لهجات لقبائل مختلفة، وأنّ القراءة بالضّمِّ، والفتح لهجتان فصيحتان[٩]، ولكنَّ الضَّمّ أولى؛ فقد قرأ به خمسة من القرّاء السَّبعة، أمّا القراءة بالكسر فهي لهجة قليلة الاستعمال.

د - القراءة بين الفتح والكسر:

ذكر الفراء جملة من الألفاظ اختلفت فيها اللهجات العربية بين الفتح والكسر، منها:

١- ينظر: لغات القرآن: ٤٥.
٢- ينظر: السبعة في القراءات: ١٩٠، وحجة القراءات: ١٤٦.
٣- ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣١٦/٣.
٤- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦٧٣/٤، ومعاني القراءات: ١/ ٢٢٦، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٥٧/٧.
٥- الحجة للقراء السبعة: ٣٨٥/٢.
٦- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٦٧٣/٤.
٧- معاني القراءات: ١/ ٢٢٦.
٨- معاني القرآن، للأخفش: ١/ ١٩٩، وينظر: الحجة للقراء السبعة: ٣٨٥/٢.
٩- ينظر: الحجة في القراءات السبع / ١٠٢.

١- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ﴾ [سورة الأنفال: من آية ٧٢]، فقد قُرأت (الوَلَايةُ) بالفتحِ والكسرِ[١]، ولم يعزُ الفراء الكسر إلى قبيلة بعينها، وكذا فعل من ذكرها بعده من العلماء.

وقرأ الأعمش[٢]، وابن وثاب[٣]، (وِلايتهم) بكسر الواو، وقرأ الباقون (وَلايتهم) بفتح الواو[٤]، وذكر السيوطي أنَّ تميم تكسر الواو[٥]، وتُرجِّح الباحثة أيضًا- بعد العودة لكتب التَّراجم والطَّبقات- أنّ الكسر يعود إلى قبائل أسد؛ كون القرّاء الذين قرؤوا بالكسر هم من بني أسد، ويبدو أن الوَلاية: بكسر الواو، وفتحها لغتان فصيحتان، وترجعان إلى معنىً واحد هو: النُّصرَة[٦]، وقد فضَّل الفراء القراءة بالكسر، إذ يقَول: ((فكسر الْواو هَاهنا من ولايتهم أَعجبُ إِليَّ من فَتْحها))[٧].

ويتَّضح ممّا سبق أنّ (الوِلَايةُ) لهجة في (الوَلَايةُ)، وهما لغتان فصيحتان بمعنى واحد، وأنّ القراءة بالفتح هي الأجود[٨]؛ لأنّها الأصل.

٢- ومنه أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ﴾ [سورة البقرة: من آية ٢٣٣]، ذكر الفراء أنّ اللهجة الفاشية في (الرَّضَاعَةُ) بفتح الرَّاء، إلا أنَّ بعض العربِ يقولون: (الرِّضَاعَةُ) بكسر الراء[٩]، ولم ينسبهما الفراء إلى قبيلة معينة، بل اكتفى بقوله: بعض العرب، ورُوي أنّ الأخفش عزا الكسر إلى بعض بني تميم [١٠].

١- ينظر: لغات القرآن: ٧١.

٢- هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الأعمش، روى عن ابن أبي أوفى وأبي وائل والكبار، وكان محدث الكوفة وعالمها، توفي في ربيع الأول سنة (١٤٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ١٧.

٣- هو يحيى بن وثاب الأسدي، مقرئ الكوفة في زمانه، تابعي عابد ثقة، إمام كبير القدر، روى عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم، توفي سنة (١٠٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢١٥/١٨، وغاية النهاية في طبقات القراء: ٣٨٠/٢.

٤- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٦٥/٤، و المبسوط في القراءات العشر: ٢٢٤، و حجة القراءات: ٣١٤، و زاد المسير في علم التفسير: ٢٢٧، والبحر المحيط: ٣٥٨/٥.

٥- ينظر: المزهر: ٢٤٠/٢.

٦- ينظر: لغات القرآن: ٧١، و معاني القرآن، للفراء: ٤١٨/١- ٤١٩.

٧- معاني القرآن، للفراء: ٤١٨/١- ٤١٩.

٨- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٦٥/٤.

٩- ينظر: لغات القرآن: ٤٢.

١٠- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣١٢/١.

ويبدو أنّهما لغتان، فقد جاء في تفسير الثعلبي: ((قال الخليل والفراء: هما لغتان، مثل: الوِكالة والوَكالة، والدَّلالة والدِّلالة))[١]، فكلاهما مصدر من الفعل رَضِعَ: رِضَاعًا ورَضَاعة[٢]، وأجاز الفراء اللغتين إلَّا أنّ الفتح أكثر، وعليه القراءة[٣]، ووافقه في ذلك الزجاج (ت: ٣١١هـ)[٤]، وابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)[٥]، وأبو البقاء العكبري (ت : ٦١٦هـ) [٦].

ويبدو أنَّ كسر الرَّاء في (الرِّضاعة) استعمال لهجي نُسب إلى بني تميم، ولكنَّ الفتح أكثر استعمالًا؛ لأنّه أخفّ نطقًا من الكسر، وعليه رسم المصحف الكريم.

٣- ومن الإبدال بين الفتح، والكسر ما رواه الفراء في قوله تعالى:﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [سورة الفاتحة: من آية٢]، فقال: ((وفي الرَّحِيمِ وما كان ثانيه واحدًا من السِّتةِ الأحرفِ* وهو على فعيل؛ فإنَّ أهل الحجاز، وبني أسد يفتحون أوله، وعليه القراءة، وكثير من العرب: قيس، وتميم، وربيعة، ومن جاورهم يكسرون أوائل الحروف، فيقولون للبَعِيرِ: بِعِيرٌ، وللَّئِيمِ: لِئِيمٌ...))[٧]، وهذا يعني أنّ القبائل البدويِّة (قيس، وتميم، وربيعة) تكسر أوائل هذه الألفاظ إذا كانت على وزن فَعِيل، وكانت عينه من أحرف الحلق السِّتَّة؛ لتحقيق الانسجام بين الأصوات.

وذكر سيبويه أنَّ حق حروف الحلق الفتح؛ لأنّها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الألف[٨]، ولكنَّه أجاز كسر أوائل الأسماء إذا كان ثانيها من أحرف الحلق السِّتَّة، حيث يقول: ((وفي فعيلٍ لغتان: فَعِيلٌ وفِعِيلٌ إذا كان الثاني من الحروف الستة، مطردٌ ذلك فيهما لا ينكسر في فعيل، ولا فعلٍ، إذا كان كذلك كسرت الفاء في

١- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢٦٦/٦، وينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٢٨١/١.
٢- ينظر: كتاب العين، مادة (رضع): ٢٧٠/١.
٣- ينظر: لغات القرآن: ٤٢، ومعاني القرآن، للفراء: ١٤٩/١، والكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبو القاسم الهُذَلي : ٥٠٥، وروائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني: ٣٤٩/١.
٤- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣١٢/١.
٥- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٢٠٧/١.
٦- ينظر: التبيان في اعراب القرآن : ١٨٥/١.
* ويقصد بها حروف الحلق الستة وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين، والخاء.
٧- لغات القرآن: ٥.
٨- ينظر: الكتاب: ١٠١/٤.

لهجة تميم، وذلك قولك: لِئيمٌ، وشِهيدٌ، وسِعيدٌ، ونِحيفٌ، ورِغيفٌ، وبِخيلٌ، وبِئيسٌ، وشِهِدٌ، ولِعِبٌ، وضِحَكٌ، ونِغِلٌ، ووِخِمٌ))[1].

وقد عبّر ابن جني عن هذا الإبدال بتقريب الصَّوت من الصَّوت، فقال: ((ومن ذلك تقريب الصَّوت من الصَّوت مع حروف الحلق، نحو: شِعير وبِعير ورِغيف))[2].

أمّا المحدثون فلم يبتعدوا عمَّا أقرَّه القدماء، فقد عبَّروا عنه بالانسجام الصَّوتي، إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((وهي ظاهرة من ظواهر التَّطور في حركات الكلمات، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضمٍّ إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية))[3]، فمَن كسرَ الفاء فإنَّما فعل ذلك من أجل الياء، فأبدل من الفتحة الكسرة؛ لأنَّ الكسرة أكثر انسجامًا للياء من الفتحة، ولاحظ المحدثون أنّ حدوث مثل هذا الانسجام قد كَثُرَ في القبائل البدوية، وأنَّه وُجِد أيضًا عند القبائل الحضرية ولكن بنسبة أقل[4].

ويبدو ممَّا سبق أنّ الفتح في (الرَّحيم) هو الأصل، وأنّ الكسر جاء طلبًا للانسجام الصَّوتي، وهو جائز في اللغة، وغير جائز في القرآن؛ لأنّ القراءةَ قد جرت على اللهجة الأُولى، وهي الفتح[5].

ويبدو من النُّصوص السَّابقة في اللهجات الواردة بين الكسر، والضَّمِّ، والفتح أنَّ القبائل الحضريِّة تُؤثِر الكسر، وأنَّ القبائل البدوية تُؤثِر الضَّمّ؛ لأنَّه ينسجم مع طبيعتها، أمَّا الفتح فقد آثرته قبائل تميم مرة، وقبائل الحجاز، وبني أسد مرة أخرى.

رابعًا- التثقيل والتخفيف:

والمراد بالتَّثقيل الذي يعنينا في موضوع بحثنا هذا هو توالي كسرة بعدها ضمَّة، أو

١- الكتاب: ٤/١٠٧- ١٠٨.
٢- الخصائص: ٢/١٤٥.
٣- في اللهجات العربية: ٨٦.
٤- ينظر: المصدر نفسه: ٨٦.
٥- ينظر: لغات القرآن: ٥.

ضمَّة بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضمَّتين متواليتين[١].

أمَّا التَّخفيف فيعني حذف إحدى الحركات نتيجة لتواليها، سواء أكانت هذه الحركات في اسم أم فعل، وفي كلمة أم كلمتين، سواء أكانت متماثلة أم مختلفة؛ لاستثقال تواليها، فيسكِّنون؛ لتوفير الجهد دون تغيِّر دلالتها[٢].

وقد آثرت القبائل البدوية تسكين إحدى حركات الكلمة عند تواليها، وتعليل ذلك عند القدماء؛ بأنّه ثقُل عليهم النّطق بها متوالية فآثروا تسكينها طلبًا للخفة، وفرارًا من تواليها[٣]، يقول سيبويه: ((هذا باب ما يسكن استخفافًا وهو في الأصل متحرك وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ))[٤]، وتسكين المتحرك يتَّفق مع طبيعة البداوة التي تميل إلى السُّرعة في النُّطق، والاقتصاد في الجهد العضلي[٥].

وقد تكلّم الفراء على إسكان المتحرك في عدَّة مواضع، وعبَّر عن التَّحريك والإسكان بكلمتي التَّثقيل والتَّخفيف، ونسب التَّثقيل إلى أهل الحجاز، والتَّخفيف إلى بني تميم، فقال: ((القُدُس، يُثَقِّله أهل الحجاز، وتُخَفِّفُه تَمِيم))[٦]، وعبَّر أيضًا بكلمتي التَّثقيل والتَّخفيف عن التَّشديد والتَّخفيف، إذ يقول: ((﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾[٧]، وكلُّ ما في القرآنِ فإنَّ أهل الحجازِ يُثَقِّلونه، وبعضُ العربِ يقولون: بَشَرْتُهُ بغلامٍ، وأنا أَبْشُرُه))[٨]، ومثله فعل ابن جني في التَّعبير عن التَّحريك والإسكان بكلمتي التَّثقيل والتَّخفيف [٩].

وعلَّة التَّسكين لتلك القبائل عند سيبويه؛ أنّهم كرهوا أنْ يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور؛ لأنّ الفتحة أخفّ نطقًا، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل[١٠]، وهو ما ذهب إليه الفراء أيضًا، وذكر للتسكين أمثلة عدَّة، منها قوله: ((أهلُ الحجازِ يُثَقِّلون

١- ينظر: لغات القرآن: ٣٠، و معاني القرآن، للفراء: ١٢/٢.
٢- ينظر: التطور اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب: ٧٥، ولهجة تميم، الدكتور غالب المطلبي: ١٤٨.
٣- ينظر: الكتاب: ١١٤/٤، و معاني القرآن، للفراء: ٨٨/١، والمخصص: ١٩٢/٥.
٤- الكتاب: ١١٣/٤.
٥- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٢٠.
٦- لغات القرآن: ٤٤.
٧- سورة آل عمران: من آية ٣٩.
٨- لغات القرآن : ٤٨.
٩- ينظر: المحتسب: ١٠٩/١.
١٠- ينظر: لغات القرآن: ٣٠، ومعاني القرآن، للفراء: ١٢/٢.

الجُمُعَة، وتَمِيمٌ تخَفِّفها))[1]، وقوله: ((أهلُ الحجازِ يُثَقِّلون: الْكُتُبَ، و الرُّسُلَ، ﴿وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[2]، وتميم تُخَفِّفُها))[3].

وقد ذكر الفراء طائفة من الألفاظ سُكِّنت فيها عين الاسم منسوبة إلى قبائلها، منها:

أ- ما جاء في قوله تعالى : ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ﴾ [سورة البقرة: من آية ١٤٣]، فقد ذكر الفراء أنّ أهل الحجاز، وبني أَسَد يُثَقِّلون العَقِب، و الرَّحِم، وتميم، وبكْر بن وائل يُخَفِّفونهما، فيقولون: العَقْب [4]، وبها قرأ عبد الله بن أبي إسحاق[5]، وعلل سيبويه التسكين في هذه الألفاظ؛ لأنّه ثَقُل على ألسنتهم أن ينتقلوا من الفتحة إلى الكسرة؛ لأنّ الفتحة أخفّ نطقًا، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخفّ إلى الأثقل[6]، ويبدو ممَّا سبق أنّ العَقْب لهجة في العَقِب، وهما بمعنى واحد وهو: مُؤخر الْقدَم[7]، فمن قرأ بكسر القاف فقد جاء باللفظة على أصلها، ومن سكّن القاف آثر التخفيف.

ب- ومما سُكِّن لتتابع الضّمتين ما ذكره الفراء من أنّ: ((أهل الحجازِ يقولون: الْجُرُفُ، مُثقَّل، وقَيس، وتميم، وأَسد: الْجُرْفُ، خفيفة، ونقل أبو جعفر الرَّواسيّ (ت: ١٨٧هـ)، عن أبي عمرو بن العلاء (ت: ١٥٤هـ)، قال: اجتمعتِ العرب على تخفيف الجُرْفِ، و الضَّبْع))[8].

وقرأ ابن عامر، وحمزة، وأبـــو بـكر (جُرْف) ساكنة الراء، وقرأ الباقون (جُرُف) بضمها[9]، وحجَّة من سكَّن الراء؛ أنّه استثقل توالي ضمتين فخفف الثانية، يقول سيبويه: ((وإذا تتابعت الضَّمَّتان فإنَّ هؤلاء يخففون أيضًا، كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، وإنَّما الضَّمَّتان من الواوين، فكما تُكرَه الواوان كذلك تُكرَه الضَّمَّتان؛ لأنَّ الضَّمَّة من الواو، وذلك قولك: الرُّسْل، والطُّنْب، والعُنْق، تريد: الرُّسُل، والطُّنُب، والعُنُق))[10]،

١- لغات القرآن: ١٤٠.
٢- سورة البقرة: من آية ٢٨٥.
٣- لغات القرآن: ٣١.
٤- ينظر: المصدر نفسه: ٣٩، و١٢٨.
٥- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٠١/١، والبحر المحيط: ١٧/٢.
٦- ينظر: الكتاب: ١١٤/٤.
٧- ينظر: المخصص: ١٧٥/١.
٨- لغات القرآن:٧٢ .
٩- ينظر: حجة القراءات: ٣٢٤، و مفاتيح الغيب: ١٦/ ١٤٩.
١٠-الكتاب: ١١٤/٤.

وعلق أبو زرعة (ت: ٤٠٣هـ) على تسكين الرَّاء في جُرُف، فقال: ((إِنَّما يُستثقَل ثَلَاث ضمات فَأَمَّا اثْنَتَانِ فَلَا يُستثقَل))[١]، وقد وهم بذلك، فقد نصَّ كثير من العلماء على أنّ بعض العرب يستثقلون الضَّمَّتين، والكسرتين، والكسرة بعدها ضمة، أو الضمة بعدها كسرة كما بيَّنّا آنفًا.

والضّم في لفظة (جُرُف)هو الأصل، والإسكان فرع عليه جاء لغرض التخفيف، يقول أبو علي الفارسي: ((الجُرُف: بضم العين الأصل، والإسكان تخفيف، ومثله: الشُّغُل والشُّغْل))[٢]، وهذا يعني أنَّهما لغتان[٣]، ويبدو أنْ لا فرق بين اللهجتين، وأنّ مردَّ هذا الاختلاف في النُّطق يرجع إلى ميل قبائل تميم إلى التخفيف الذي يُعدُّ خصيصة من خصائص لغتهم كما أشرنا سابقًا .

ج- ومن تخفيف الضّمَّتين أيضًا ما ذكره الفراء بقوله: ((أهل الحجاز، وبنو أسد يثقِّلون الظّلُماتِ، و الحُجُراتِ، و الغُرُفاتِ، و الخُطُواتِ، وتميم، وبعض قيس يخففونها، فيقولون: ظُلْماتٌ، وحُجْراتٌ، وخُطْواتٌ، وغُرْفاتٌ))[٤]، وذهب القدماء إلى أنّ هذه الأسماء يجوز في جمعها ضمِّ العين باتباع الضَّمَّة للضَّمَّةَ، ويجوز أيضًا التَّخفيف بإسكان العين[٥]، والأكثر في جمعه التَّثقيل: أي القراءة بضمَّتين [٦]، فالتَّسكين لهجة جائزة، فمن كره اجتماع الضمّتين أسكن العين؛ لتوالي الحركات، واجتماع الأمثال[٧].

وقد أشرنا سابقًا إلى أنّ الفراء نسب التَّحريك للحجازيين، والإسكان للتميميين، إلَّا أنّه نسب الإسكان إلى أهل الحجاز، وأسد، والتحَّريك إلى تميم، وربيعة في قراءة (اثْنَتَا عَشْرَةَ) فقال: ((وربيعة بن نزار، وتميم يقولون: اثْنَتَا عَشِرَةَ، وأهلُ الحجازِ، وأَسد: اثْنَتَا عَشْرَةَ))[٨]، وعلل ابن جني التحريك عند التميمي، والتسكين عند الحجازي؛ وذلك

١- حجة القراءات: ٣٢٤.

٢- الحجة للقراء السبعة: ٢٢١/٤.

٣- ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي: ٣٩٠/٢، و مفاتيح الغيب: ١٦/ ١٤٩.

٤- لغات القرآن: ١٦.

٥- ينظر: الكتاب: ٣/ ٥٧٩- ٥٨٠، والمقتضب: ٢/ ١٨٩، وتهذيب اللغة: ٢٠٦/٧.

٦- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٥٠/٢، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٣٨/٢.

٧- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٥٠/٢.

٨- لغات القرآن: ٢٤.

أنَّ العدد موضع يَحْدث معه ترك الأصول، وتُنقَض فيه كثير من العادات، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشرة، من ذلك قولهم في الواحد: واحد وأَحد، فلما صاروا إلى العدد قالوا: إحدى عشرة، فبنوه على فِعْلَى، فأسكن من كان يُحرِّك، وحرَّك من كان يُسكِّن [١]، وذهب الدكتور أحمد علم الدين الجندي إلى الرأي نفسه[٢].

ويتَّضح ممَّا سبق أنّ القراءتين تمثلان لهجتين، وأنّ اللهجة الأُوْلى بالقراءة: (عَشْرة)، بسكون الشين[٣]؛ لأَنَّها الأخفّ، وعليها أَكثر الْقُرَّاء[٤].

ويبدو من هذا العرض الموجز لمسألة التّثقيل والتّخفيف، أنّ قبائل قيس، وتميم، وبكر بن وائل تجنح إلى إسكان عين بعض الكلمات، وأنَّ قبائل الحجاز تحركها، أمَّا قبائل أسد فلم تكن على درجة واحدة من الميل إلى تخفيف عين الصّيغ، بل كان بعضها يميل إلى التَّثقيل، والبعض الآخر يميل إلى التَّخفيف؛ بسبب مجاورتها بيئة الحجاز من جهة، وبيئة نجد من جهة أخرى.

١- ينظر: المحتسب: ٨٥/١.

٢- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٤٧/١.

٣- ينظر: معاني القرآن، للأزهري: ١٥٢/١-١٥٣، و مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):٥٢٧/٣.

٤- ينظر: مفاتيح الغيب: ٥٢٧/٣.

خامسًا- المعـــاقبــة :

المعاقبة لغة مأخوذة من التعاقب ، والمعاقبة بين شيئين هي : أن تأتي بأحدهما مرة، و بالآخر مرة أخرى، وهما يتعاقبان، أي: إذا جاء هذا و ذهب هذا[١]، وفي الاصطلاح: هي دخول الياء على الواو، من غير علَّة صرفية إلَّا طلب الخفَّة، أمَّا ما دخلت فيه الياء على الواو لعلَّة فليس من المعاقبة؛ لأنَّه قانون من قوانين التَّصريف [٢].

ودخول الياء على الواو من غير علَّة يحتمل سببين، أو وجهين عند ابن سيده:

الأول: إمّا لمُعاقَبة عند القَبيلة الْواحدة من الْعرب[٣]، أي أنّ القبيلة الواحدة تجمع بين الصِّيغتين بالواو والياء معًا، نحو ما رواه الخليل عن طيء، أنَّها تقول: ((محيته محيًا ومحوًا))[٤].

والثَّاني: أن يكون لافتراق القَبيلتين فِي اللُّغَتَيْن[٥]، فيكون مردّه لاختلاف اللهجات.

وقد أشار الفراء إلى هذه الظّاهرة، فقال: ((أهل الحجاز يقولون: قِنْوَانٌ، فيكسرون القافَ، وقَيس يقولون: قُنْوَانٌ، وتَمِيمٌ وضَبَّةُ: قِنْيَانٌ))[٦].

والمعاقبة بين الياء والواو تكون في أوائل الكلم، وأواسطه، وأواخره، أو بتعبير آخر في فاء الكلمة، أو عينها، أو لامها، كقولهم: يفعة، وتحوزت، والقصوى، في: وفعة*، وتحيزت*، والقصيا [٧].

١- ينظر: لسان العرب (عقب) : ٦١٦/١.

٢- ينظر: المخصص: ٢٠٨/٤، و شرح المشكل من شعر المتنبي، لابن سيده: ٦٩.

٣- ينظر:المخصص:٢٠٨/٤.

٤- كتاب العين: ٣١٤/٣.

٥- ينظر:المخصص:٢٠٨/٤.

٦- لغات القرآن: ٦٢.

* إذا تحرك الفتى وشبَّ. ينظر: الإبدال لأبي الطيب: ٤٦٣/٢.

* أي: انحرفتْ. ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٤/٢.

٧- ينظر: الإبدال لأبي الطيب : ٤٦٣/٢،٤٩٦، والإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث : ٤٤٧.

ويبدو أنّ المعاقبة تتمثل بالألفاظ التي تُنطق بالواو حينًا، وبالياء حينًا آخرًا، أي أن تحلّ الياء محلَّ الواو، وقد نسب الطَّبري، وابن سيده النُّطق بالياء إلى الحجازيين، فهم يقولون: (صيّام، نيّام، صيّاغ)، بدلًا من: (صوّام، نوّام، صوّاغ) [١]، بيد أنّ الفراء نسب إلى الحجازيين النُّطق بالواو أيضًا، فهم يقولون: (قنوان، ومرضو، وطغوت)، في (قنيان، ومرضي، وطغيت)[٢]، ويبدو أنّ أهل الحجاز ينطقون بالواو حينًا وبالياء حينًا آخر، ولعل هذا يؤكد ما ذهب إليه ابن سيده في حديثه عن المعاقبة الحجازية أنّها: ((ليست بمطردةٍ في لغتهم))[٣]، أي أن أهل الحجاز وإن آثروا الياء في نطقهم إلّا أنّها ليست بمطردة عندهم، والقبيلة الواحدة قد يكون لها أكثر من لهجة، والمعاقبة يمكن أن تحدث في القبيلة الواحدة كما اشرنا سابقًا.

ويرى بعض العلماء المحدثين أنّ القبائل البدوية تميل إلى النُّطق بالواو لما عُرف عنها من خشونة الطَّبع، وأنّ القبائل الحضرية تميل إلى النُّطق بالياء لما عُرف عنها من رقَّة العيش[٤] في حين يرى الدِّكتور غالب المطلبي أنّ قبائل تميم البدوية تجنح بوجه عام إلى الياء مقابل جنوح القبائل الحضرية كالحجاز إلى الواو، ويستدل على رأيه بأنّ أهل الحجاز ينطقون الألف مفخمة قريبة من الواو، وقد كتبوها في المصحف بالواو كما ينطقونها فقالوا: صلوة، وزكوة، في: صلاة وزكاة [٥].

ويبدو أن جنوح القبائل البدوية إلى الواو تارة وإلى الياء تارة أخرى مرتبط بعادتها النَّطقية وطبيعتها في الأداء، فمتى يكن الواو أيسر عليها في النّطق تأتِ به، ومتى يكن الياء أيسر تأتِ به [٦]، و اللغات ظواهر اجتماعية لا تعرف الاطِّراد، ولا يمكن أن يحكمها قانون عام، وإنَّما هي دائمًا تأخذ وتعطي بفعل تأثُّر القبائل بعضها ببعض[٧] .

١- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥ /١٧٩، والمخصص: ٣٠٠/٣.
٢- ينظر: لغات القرآن: ٦٢، و٩٢، ١٤٣.
٣- المخصص: ٢٠٨/٤.
٤- ينظر: في اللهجات العربية: ٨١، واللهجات العربية في التراث: ٤٣٢/١.
٥- ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٣٩.
٦- ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، رسالة ماجستير: ٢٦٩.
٧- ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٥٢.

وفي ما يأتي أبرز اللهجات التي ذكرها الفراء من قبيل التَّعاقب بين الواو والياء:

١- ذكر الفراء أنّ أهل الحجازِ، وقيس، يقولون: قِنْوَانٌ، وتميم وضبَّةُ يقولون: قِنْيَانٌ[١]، واستشهد لقراءة تميم بما أنشده المُفضَّل عنهم :

فَأَثَّتْ أَعَالِيْهِ وَآدَتْ أُصُولُهُ ... وَمَالَ بِقُنْيَانٍ مِنَ الْبُسْرِ أَحْمَرَا[٢]

و قرأ جمهور القُرَّاء (قِنوان) بالواو[٣]، وهو جمع قِنْو، ومعناه: العِذق[٤]، و(قِنيان) لهجة في (قِنوان)[٥]، وهذا يعني أنّ الأصل بالواو، بدليل اجماع القبائل على القول بـ (قِنْو) في المفرد، ولا يقولون: قِنْيٌ[٦]، فمن قرأ بالواو فقد جاء بأصل الكلمة، ومن آثر القراءة بالياء فقد فرّ من ثقل الواو إلى خفَّة الياء؛ لأنّ الواو أثقل من الياء[٧].

وقِيل أبدِلت الياء من الواو؛ بسبب الكسرة قبل الواو فقلبت ياء مجانسة للكسرة[٨]، وهذا يعني أنّ الإبدال حصل؛ للتوافق والانسجام بين الياء، والكسرة، ويبدو للباحثة أن القراءة بالواو أَوْلَى بالاتباع؛ لأنَّها قراءة الجمهور، وتوافق رسم المصحف الكريم.

٢- ومن ذلك أيضًا ما ذكره الفراء من أنّ بعض أهل الحجازِ يقولون: مَرْضُوٍّا في مَرْضِيٍّا[٩]، وذهب سيبويه والفراء إلى أنّ الأصل (مَرْضُوٍّا) بالواو، وتابعهما في ذلك آخرون[١٠]، ونُقِل عن الخليل بأنّ علَّة قلب الواو ياء؛ أنّ الواو وقعت طرفًا وقبلها متحرك وهو الضّاد، فقُلبت إلى واو، فهي كـ (مَفْعُل)، وهو من أدوات الواو يقلب إلى مَفْعِل[١١].

١- ينظر: لغات القرآن: ٦٢.
٢- البيت لامرئ القيس كما ورد في جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٤٥/٩، وكذلك نُسب في تهذيب اللغة: ١٦١/١٤، وفي أساس البلاغة (أيد) :٤١/١، وهو هكذا في ديوانه: سَوَامِقَ جَبّارٍ أثِيثٍ فُرُوعُهُ ... وَعالَينَ قِنْواناً مِنَ البُسْرِ أحمَرَا : ٩٣.
٣- ينظر: البحرالمحيط:٥٩٧/٤.
٤- ينظر: مجاز القرآن: ٢٠٢/١، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٤٥/٩.
٥- ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ٥٩/٢.
٦- ينظر: لغات القرآن: ٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٤٠/١.
٧- ينظر: المنصف: ١١٨/٢.
٨- ينظر: لسان العرب، مادة (قنو): ٢٠٤/١٥.
٩- ينظر: لغات القرآن: ٩٢.
١٠- ينظر: الكتاب: ٣٨٥/٤، ومعاني القرآن للفراء :١٧٠/٢، ٤٥٦، و معاني القرآن واعرابه :٣٣٤/٣، ومشكل إعراب القرآن: ٤٥٦/٢.
١١- ينظر: معاني القرآن واعرابه :٣٣٤/٣.

ولم يبتعد سيبويه كثيرًا عن رأي استاذه الخليل في علَّة إبدال الياء بالواو؛ إذ ذهب إلى العلة نفسها وإن اختلفت الصيغة، فهو يقول: ((واعلم أنَّ الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم وكانت حرف الإعراب قُلِبت ياءً وكُسِر المضموم))[١]، وذهب مكي بن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ) إلى أنّهم أبدلوا من الْوَاو ياء؛ لأَنَّ الياء أخفّ وأيسر نطقًا من الواو، وبخاصة في نهاية الكلمة[٢]، وهذا ما ذهب إليه بعض المحدثين[٣]، ويرى الرضي أنّ استعمال مرضيٍّ أكثر من مَرْضوّ[٤].

ويتَّضح مما سبق أنّ (مرضيّا) لهجة في (مَرْضوًّا) فالواو هي الأصل، والياء بدل منها، فمن قرأ بالواو فقد ذهب إلى الأصل، ومن أبدل الواو ياءً؛ فلخفَّة الياء وسهولة نطقها[٥]، وأنّ القراءة بالياء أكثر استعمالًا، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾ [سورة مريم: من آية ٥٥][٦]، أمّا القراءة بالواو فإنَّها جائزة في اللغة، وغير جائزة في القرآن.

٣- ومن المعاقبة ما ذكره الفراء، في قوله تعالى: ﴿ تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۖ﴾ [سورة الكهف: من آية ٤٥]، أنّ أكثر كلام العرب (تَذْرُوهُ)، وفيها لهجة أخرى (تَذْرِيهِ)، وبها قرأ عبد الله[٧]، ولم يعزُها الفراء، وذهب الفراء، والزجاج إلى أنّ تَذريه لهجة في تَذْرُوهُ[٨]،وهما لغتان بمعنى واحد، يُقال: ذَرَت الرّيحُ التُّرابَ تَذْرُوه، وتَذْرِيه[٩] بمعنى: تُطيِّره، وتُفْرِّقه، وتنسفه[١٠]، ويرى ابن سيده أنّ القراءة بالياء غير جائزة، وأنّ القراءة بالواو هِيَ الأَعْلى[١١]، وتذهب

١- الكتاب: ٣٣٨/٤.

٢- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٤٥٦/٢، و المساعد على تسهيل الفوائد: ١٥٦/٤.

٣- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، الدكتور عبد الصبور شاهين: ١٩٠.

٤- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ١٧١/٣، و المساعد على تسهيل الفوائد: ١٥٦/٤.

٥- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٧٠/٢، ومعاني القرآن واعرابه : ٣٣٤/٣ .

٦- ينظر: معاني القرآن واعرابه : ٣٣٤/٣.

٧- ينظر: لغات القرآن: ٨٥، والمحكم والمحيط الأعظم: ١٠٣/١٠، والبحر المحيط: ١٨٥/٧.

٨- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٤٦/٢، ومعاني القرآن واعرابه: ١٤٦/٢.

٩- ينظر: تهذيب اللغة: ٧/١٥.

١٠- ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٤٦/٢، والصحاح للجوهري، مادة (ذرا): ٦/ ٢٣٤٥، والتفسير البسيط: ٣٤/١٤، ولسان العرب: ٢٨٢/١٤.

١١- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠٣/١٠.

الباحثة إلى أنّ القراءة بالواو هي الأولى؛ لأنّها قراءة الجمهور، وعليها رسم المصحف، أمّا خارج المصحف فهي ظاهرة لهجيّة لا تخضع إلى معيار الخطأ والصَّواب.

٤- ومن أمثلة المعاقبة التي أوردها الفراء ما ذكره بقوله: ((تقولُ طَيِّءٌ في جمع المِيثَاقِ: مَيَاثِيقُ، والميزانِ: مَيَازِينُ، وهي أيضًا في غيرِهم من العربِ في بعضِ أهلِ الحجازِ))[١]، واحتج لهذه اللهجة بقول بعض الطائيين:

حِمًى لَا يُحَلُّ الدَّهْرَ إِلَّا بِإِذْنِنَا ... وَلَا نَسْأَلُ الْأَقْوَامَ عَقْدَ الْمَيَاثِقِ[٢]

والميثاق أصله المِوْثاق، وجمعه: مَواثِيق، علَى الأَصل [٣]، وقد أُعِلت في مفرده الواو فقُلبت إلى ياء فأصبح مِيثاق؛ لأنّه: ((إن جاءت الواو ساكنة بعد كسرة قُلبت ياء))[٤]، ويرى ابن جني أنّ الشائع في الاستعمال إعادة الواو إلى أصلها عند الجمع، فتُجمع على(مواثيق)؛ لأنَّ العلة التي أوجبت قلب الواو إلى ياء في المفرد وهي سكون الواو، وانكسار ما قبلها قد زالت عند الجمع؛ لأنَّ ما قبل الواو يكون مفتوحًا في الجمع (مَواثيق)، غير أنّ من العرب من لا يردُّ الياء المنقلبة واوًا عند الجمع ، واستحسن إبقاء الياء بالرغم من زوال العلَّة فقال في جمعه: (مياثيق)، والذي حسَّن إبقاء الياء عندهم؛ أنّه لمّا كثر القلب عندهم واطَّرد في المفرد، وكانوا كثيرًا ما يحملون الجمع على حكم الواحد؛ أعلُوا الجمع تبعًا لمفرده؛ استحسانًا وخفَّة[٥].

وللمحدثين رأي آخر في هذه المسألة، إذ يرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ قلب الواو ياءً ليس إلَّا وهمًا جسَّدته الكتابة العربيةّ، أمّا الواقع فهو سقوط عنصر الضمة الطويلة (الواو)، والتَّعويض عنه بكسرة قصيرة تنضم إلى الكسرة التي قبلها لتصبح

١- لغات القرآن: ١٦٠.

٢- ورد هذا البيت في نوادر أبى زيد الأنصاري منسوبا إلى عياض بن درة شاعر جاهلي: النوادر في اللغة: ٢٧١، وكذا في الخصائص: ١٦٠/٣، وفي المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية : ٢٠٥٣/٤.

٣- ينظر: لسان العرب مادة (وثق): ١٠/ ٣٧١.

٤- الممتع الكبير في التصريف: ٣١٠.

٥- ينظر: الخصائص: ٣/ ١٦١، و شرح الكافية الشافية: ٢١٤٩/٤.

كسرة طويلة (ياء) بعد الميم، وهذا السُّقوط للواو جاء بسبب تتابع الكسرة، والضَّمَّة وهو ما تكرهه اللغة؛ نظرًا لصعوبته [١]، ويبدو للباحثة أنّ الياء أعقبتِ الواو لخفتها، وأنّ حدوث هذا التَّعاقب يعود إلى اختلاف لهجات القبائل، وأنَّ المواثيق هي الأصل وعليها القراءة، والمياثيق لهجة فيها.

٥- روى الفراء أنّ أهل الحجازِ يقولون: (الْقُصْوَى) بالواوِ، واللهجة الفاشية: الْقُصْيَا، ولم ينسب الفراء قراءة (الْقُصْيَا) إلى قبيلة معينة[٢]، ونسبها الأزهريّ إلى بني تميم [٣].

والقُصيا أصلها القُصوى، أُبدِلت فيها الياء من الواو[٤]، وهذا يعني أنّ أهل الحجاز كانوا يجرون الواو على الأصل، فيقولون: (القُصوى)، في حين أنَّ بني تميم كانوا يبدلون الواو ياء، فيقولون: (القُصيا)؛ لأنَّهم يستثقلون الضَّمَّة مع الواو[٥].

وقد وُصِف النُّطق بالواو في (القُصوى) بأنّه شاذ قياسًا؛ إذ القياس فيه الإعلال بقلب الواو ياءً، ولكنَّه فصيحٌ استعمالًا؛ إذ الغاية منه التنويه على أنَّ الأصل بالواو [٦]، ويبدو أنّ القصوى، والقصيا، لغتان تعاقبتا فيهما الواو، والياء[٧]، وهما بمعنى واحد وهو: الغاية البعيدة [٨]، إلّا أنّ استعمال القصوى أكثر[٩]، وهي القراءة الأَوْلَى بالإتباع؛ وعليها جاء قوله تعالى: ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ [سورة الأنفال: من آية ٤٢] .

ويبدو ممَّا سبق أنَّ القبائل الحجازية تجنح إلى النُّطق بالياء حينًا، وإلى النُّطق بالواو حينًا آخر، ولا تختصُّ بالنطق بالواو وحده، أو بالياء وحده كما ذهب إلى ذلك بعض المحدثين، وتُرجح الباحثة أنّ السَّبب في تردد الحجازيين بين النُّطق بالياء حينًا، وبالواو حينًا إلى؛ تأثر بعضها بالقبائل التي هاجرت اليهم كقبيلة طيء، والأزد، وغيرها .

١- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : ١٨٩.
٢- ينظر: لغات القرآن: ٧١.
٣- ينظر: تهذيب اللغة: ١٧٥/٩.
٤- ينظر: الكتاب: ٣٨٩/٤، و سر صناعة الإعراب: ٣٦٦/٢.
٥- ينظر: لغات القرآن: ٧١، وتهذيب اللغة: ١٧٥/٩.
٦- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٢٣/٥، وسر صناعة الإعراب: ٣٦٦/٢، والمخصص: ٤٧٧/٤، وشرح المفصل: ٤٥٥/٥.
٧- ينظر: المقصور والممدود، لأبي علي القالي: ٢٨٦، والتفسير البسيط: ١٦٧/١٠.
٨- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٥١٧/٦.
٩- ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢٢٣/٢، والبحر المحيط: ٣٢٢/٥.

سادسًا- تحقـــــيق الهمـــز وتخفيـــفه:

الهَمْزُ في اللغة يعني الضغط والعصر، قال الخليل: ((الهمز: العَصْرُ تقول: هَمَزْتُ رأسَه، وهَمَزْت الجَوْزَة بكفي))[١].

وفي الاصطلاح هو ذلك الحرف، أو الصوت المعروف في العربية بشدته، وثقله[٢]، وهذا يعني أنَّ تسمية هذا الصوت بالهمزة جاء من طبيعة هذا الصوت وطريقة نتاجه أو تخلُّقه.

وقد شُبِّه الهمزُ بالغمزِ، والضَّغط؛ لما يحتاجه من جهد عضلي كبير، يقول سيبويه: ((الهَمزةُ نبرةٌ في الصَّدر تخرجُ باجتهادٍ))[٣]، وقال ابن منظور: ((والهَمزُ مثلُ الغمزِ والضَّغطِ، ومنه الهَمزُ في الكلامِ لأَنَّه يُضغَط)) [٤].

ويتَّضح من النصوص السابقة إنّما سُمِّيت الهمزة بذلك؛ لأنّها تحتاج إلى طاقة كبيرة وجهد عضلي أكبر عند النُّطق بها؛ إذ إنّها- بحسب رأي المحدثين- تنتج من انطباق الوترين الصَّوتيين في الحنجرة انطباقًا شديدًا[٥]، وحدوث هذا الانطباق يتطلب جهدًا عضليًا كبيرًا يختلف عن الجهد الذي يُبذل مع غيرها من الأصوات.

وقد أطلق القدماء اسم "النبر" على الهمز، قال الخليل: ((النَّبْر بالكلام: الهَمزُ))[٦]، وقال ابن السكيت: ((والنَّبْرُ: مصدر نَبَرْت الحرف نَبْرًا، إذا همزته))[٧]، وقال ابن يعيش: ((الهمزة نَبْرةٌ تخرج من أقصى الحلق))[٨].

والنبر ارتفاع الصوت ليكون أوضح في السمع، قال أبو بكر بن الأنباري (ت: ٣٢٨هـ):

١- كتاب العين، مادة (همز): ١٧/٤.

٢- ينظر : شرح المفصل: ١٠٧/٩.

٣- الكتاب :٥٤٨/٣.

٤- لسان العرب، مادة (همز): ٤٢٦/٥.

٥- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣١٤، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٤.

٦- كتاب العين، مادة (نبر): ٢٦٩/٨.

٧- إصلاح المنطق: ٢٠.

٨- شرح المفصل: ٥٣٠/٥.

((والنبر... ارتفاع الصوت، يُقال: نَبَرَ الرجل نَبْرَةً: إذا تكلَّم كلمة فيها عُلوّ))[١]، والعلو في الكلام يتطلب ضغطًا وعصرًا، ومنه سمي الهمز نبرًا لعلوّه على سائر الكَلام[٢].

وتابع المحدثون القدماء في نظرتهم للنَّبر وإن لم يُقصروه على الهمز، فالنَّبر عند المحدثين :هو نشاط في جميع أعضاء النُّطق في وقت واحد، فالمتكلِّم عندما ينطق بمقطع منبور يميل إلى الضَّغط على هذا المقطع؛ ليجعله بارزًا أوضح في السمع من غيره من المقاطع غير المنبورة، وهذا الضَّغط هو المسمى بالنبر[٣].

وقد تباين موقف القدماء، والمحدثين من مخرج الهمزة، فعدَّ سيبويه مخرجها من أقصى الحلق[٤]، وتابعه في ذلك آخرون[٥]، قال ابن يعيش: ((اعلم أنّ الهمزة حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرج من أقصى الحلق))[٦]، أمّا عند المحدثين فمخرجها هو الحنجرة[٧].

واتفق القدماء، والمحدثون على أنّ الهمزة صوت شديد[٨]، ولكنهم اختلفوا في صفتها من حيث الجَّهر والهمس، فهي مجهورة عند القدماء[٩] أمّا المحدثون فمنهم من عدّها مهموسة [١٠]، ومنهم من رأى أنّها صوت لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس؛ لأنّه يحدث بأن تُغلق فتحة المزمار الموجودة بين الوترين الصَّوتيين تمامًا، فينطبق الوتران الصَّوتيـان انطباقًا تامًا، ولا يُسْمَحُ للهواء بالنفاذِ من الحنجرة إلّا حين تنفرج فتحة المزمار فجأة، فينفـذ الهـواء محدثًـا صوتًـا انفجاريًا ذلك الصَّـوت الانفجاري الذي يُنتِج

١- الزاهر في معاني كلمات الناس: ٤٢٠/١.
٢- ينظر: جمهرة اللغة: ٣٢٩/١.
٣- ينظر: الاصوات اللغوية: ١٠٣- ١٠٤.
٤- ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤-٤٣٤.
٥- ينظر: المقتضب: ١٩٢/١، وتهذيب اللغة: ٣٧/١، وسر صناعة الإعراب، المقدمة: ٧/١، ولسان العرب: ٥٢/١.
٦- شرح المفصل: ٢٦٥/٥.
٧- ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٣، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٤.
٨- ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، وجامع البيان في القراءات السبع، أبو عمرو الداني: ١٧٠٥/٤، ودراسات في علم اللغة: ٦٣، والاصوات اللغوية: ٨٣.
٩- ينظر: الكتاب: ٥٤١/٣، وسر صناعة الإعراب: ٧٥/١، واللباب في علل البناء والإعراب:٤٦٦/٢.
١٠- ينظر: علم الأصوات، للدكتور كمال بشر: ١٥٢.

الهمزة[١]، وهذا الذي قِيل في مخرج الهمزة وصفتها يشير إلى أنَّ هذا الصوت يتميز بصفات ومزايا تمنحه الاستقلال عن بقية الأصوات.

أحوال الهمز:

والهمز يأتي على أحوال ثلاثة ، ذكرها سيبويه بقوله: ((اعلم أنّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التَّحقيق، والتَّخفيف، والبدل))[٢].

وتحقيق الهمز هو النُّطق بالهمزة خارجة من مخرجها الذي هو أقصى الحلق[٣]، وإعطاؤها حقِّها عند نطقها، يقول الأزهري: ((فالتَّحقيق منه أَن تُعطي الهمزَة حَقّهَا من الإشباع))[٤]، وجاء في المعجم الوسيط: ((تَحقيق الْهَمز إِعطاء الْهمزَة حَقّهَا الصوتي أثْناء النُّطْق بها))[٥].

ويُعدُّ تحقيق الهمزة هو الأصل، فمن حققها جاء بها على الأصل، فأظهرها محققة؛ لبيان أصلها؛ إذ لو خَفف احتمل أن يُظنّ أنّه لا أصل للكلمة في الهمز، فكان في همزه لها بيان أصلها[٦] .

وتكاد تُجمع الرّوايات على أنّ تحقيق الهمزة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل (تميم، وتيم الرباب، وغني، وعكل، وعقيل، وقيس، وأسد) [٧]، وأوضح الدكتور عبد الصبور شاهين سببَ ميل القبائل البدوية إلى تحقيق الهمز؛ بأنّها لمَّا كانت تميل إلى السُّرعة في النُّطق، وتلمس أيسر السُّبل إلى هذه السُّرعة، فإنّها تلجأ إلى تحقيق الهمز؛ لتخفف من عيب هذه السرعة، فكان البدوي حريصًا على إبراز المقاطع التي

١- ينظر: الأصوات اللغوية: ٨٣.

٢- الكتاب:٥٤٨/٣.

٣- ينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٠٩٤/٢، هامش رقم (٣).

٤- تهذيب اللغة: ٤٩٣/١٥.

٥- المعجم الوسيط: ٨٨/١.

٦- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ٨٠/١.

٧- ينظر: الكتاب: ٥٤٢/٢، وشرح المفصل : ١٠٧/٩، والأصوات اللغوية: ٦٨.

تحتوي على النَّبر عند نطقها[١].

وعلى الرغم من كثرة الروايات التي تشير إلى نسبة التَّحقيق إلى أهل تميم، والتَّخفيف إلى أهل الحجاز، إلّا أنّه قد وردت أمثلة في تحقيق الهمزة على لسان أهل الحجاز، يقول سيبويه: ((وقد بلغنا أنَّ قومًا من أهل الحجاز من أهل التَّحقيق يحققون نبيْ وبريئةٌ، وذلك قليلٌ رديء))[٢]، وذكر أبو علي الفارسيّ أيضًا التحقيق عند أهل الحجاز[٣] .

وقد أشار الفراء إلى مسألة تحقيق الهمزة عند أهل الحجاز، فقال: ((أهل الحجاز وأسد وأهل العالية من قيس يقولون: الْمَرْءُ، والْمَرْأَةُ، فيُسَكّنون الراء، ويهمزون))[٣]، وروى ابن منظور أنَّ أبا زيد الأنصاري (ت: ٢١٥هـ) نسب التحقيق إلى أهل الحجاز عند الاضطرار، فقال: ((أهل الْحجاز، وهذيل، وَأهل مَكَّة، وَالْمَدينَة لا ينبرون، وقف عَلَيْهَا عِيسَى بن عمر فَقَالَ: مَا آخذ من قَول تَمِيم الا بالنبر وهم أَصْحَاب النبر، وَأهل الْحجاز إِذا اضطروا نبروا))[٤]، ، وكل هذه الروايات تشير إلى أنّ أهل الحجاز الذين عُرِف عنهم التَّخفيف يهمزون في بعض الأحيان، وخصّها أبو زيد بالضرورة فقط، ولكن ما الذي يضطرهم إلى النَّبر، ومتى يلجؤون إليه؟

لقد تناول المحدثون هذه المسألة بالدِّراسة، والتحَّليل، والتَّعليل، وبيَّنوا سبب هذا التَّباين في لهجة القبيلة الواحدة بين التَّحقيق، والتَّخفيف فقد رجَّح الدكتور إبراهيم أنيس أن يكون تحقيق الهمز ليس من صفات اللهجات العربية بل يمكن نسبته إلى اللغة الفصحى، فاللغة الفصحى وإن استمدت معظم صفاتها من البيئة الحجازية إلّا أنَّها حملت بعض السِّمات التي تنتمي لبيئة أخرى ومن بينها تحقيق الهمز الذي شاع عند أكثر البدو، ومنهم تميم، أي أنّ تحقيق الهمزة هو اللغة الأدبيَّة النَّموذجية التي اجتمع عليها لسان

١- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٣٠.

٢- الكتاب: ٥٥٥/٣.

٣- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٩١/٢.

٤- لغات القرآن: ٣١.

٥- لسان العرب: ٢٢/١، ولم أجده في نوادره، ولعله في مصنف آخر له لم يظهر بعد.

الأدباء، والشُّعراء، والخطباء قبل الإسلام وهذا يعني أنّ أهل الحجاز كانوا يهمزون حين يلجؤون إلى اللغة الفصحى، في الأساليب الأدبيَّة من شعر، وخطابة، وغيرهما، ويتخلَّصون من الهمز في لغة الخطاب العاميِّة[١]، ويبدو أنّ هذا ما عناه القدماء بقولهم: ((وأهل الحجاز إذا اضطرُّوا نبروا))[٢]، وإن لم يصرِّحوا بذلك.

أمّا الدكتور عبده الراجحي فقد رجَّح أن تكون القبائل الحجازية التي كانت تجنح إلى تحقيق الهمز ليست كل القبائل الحجازية، وإنّما تلك القبائل التي كانت تسكن أطراف الحجاز مجاورة لأهل البادية من وسط شبه الجزيرة، وشرقيها، فلا ريب أن تكون هذه القبائل قد تأثَّرت بلهجة أهل البادية، وأخذت عنها بحكم المجاورة، وطبيعة البيئة التي تسكنها[٣].

أمّا تخفيف الهمزة فهو ضِدَّ التّحقيق، قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: ((والخِفُّ: كل شيء خَفَّ مَحمَلُهُ ، والخِفَّةُ : خِفَّةُ الوزن ، وخفة الحال)) [٤]، وقال ابن منظور : ((والخفَّةُ ضِدَّ الثّقل))[٥]، والتَّخفيف: ((ظاهرة تشيعُ في اللغة العربيّة، وهو حالة يلجأ إليها لِثقلٍ ظاهرٍ في كلمة ما، أو في تركيب معين)) [٦].

ولما كانت الهمزة صوتُا بعيد المخرج، جلدًا شديدًا مستثقلًا، يصعب نطقه على المرء شبهه سيبويه، وكثير من العلماء بالتَّهوع، قال سيبويه في معرض حديثه عن إبدال الواو، أو الياء بالهمزة: ((واعلم أنَّ الهمزة إنَّما فعل بها هذا من لم يخففها؛ لأنَّه بَعُد مخرجها، ولأنَّها نبرةٌ في الصَّدر تخرج باجتهادٍ، وهي أبعد الحروف مخرجًا، فثقل عليهم ذلك؛ لأنَّه كالتَّهوُّع))[٧]؛ لذا عمدت بعض القبائل إلى التَّخلص من صوت الهمزة؛ لما

١- ينظر: في اللهجات العربية: ٦٩.
٢- لسان العرب: ٢٢/١.
٣- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي: ١٠٥.
٤- كتاب العين، مادة (خفّ): ١٤٤/٤.
٥- لسان العرب، مادة (خفف): ٧٩/٩.
٦- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: ٧٦.
٧- الكتاب: ٥٤٨/٣، وينظر: أساس البلاغة: ٣٨٢/٢، و اللباب في علل البناء والإعراب: ٤٤٣/٢، وشرح المفصل: ٢٦٥/٥، وشرح شافية ابن الحاجب، الرضي الأستراباذي: ٣١/٣.

تحتاج إليه من جهد عضلي يفوق الجهد المبذول مع أي صوت آخر في العربية[١].

ويتَّضح ممّا سبق أنّ حجَّة من خفّفها أنّه استثقلها محققة، فلجأ إلى تخفيفها لما فيه من خفّة على لسانه، إن لم يكن في التَّخفيف مانع ، وكان موافقًا للغة العرب والروايات.

وأكثر الروايات تشير إلى أنّ تسهيل الهمزة صفة حضرية اشتهرت بها قبائل شمالي الجزيرة وغربيها، وهي (قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة، والمدينة، وكنانة، وثقيف، وهوازن)[٢]، ويكثر تخفيفها عند قبيلة قريش، وعند الأوس، والخزرج، فقبيلة قريش كانت تسقط الهمزة من نطقها في غالب الأحيان[٣]، قال الفراء: ((وقوله: ﴿ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[٤]، همزها عَاصِم والأعمش... ولم يهمزها أهلُ الحجاز، ولا الْحَسَن، ولعلهم أرادوا لغة قريش فإنَّهم يتركون الهمز))[٥]، وقال ابن منظور: ((ولَم تكنْ قُريش تَهمزُ في كلامِها، ولَمَّا حج الْمهديُّ قَدَّم الْكسائيَّ يُصلِّي بالْمدينةِ فَهمزَ فأَنكر أَهل الْمدينةِ علَيهِ وقَالوا: تنبرُ في مسجدِ رسولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم؟))[٦]، ورُوي عن أبي زيد الأنصاريّ أنّه ذكر بعض القبائل التي تتخلص من الهمز، فقال: ((أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون))[٧].

وظاهرة تسهيل الهمزة تمثلها قراءات أبي جعفر المدني*، فقد كان أكثر القراء ميلًا إلى تخفيف الهمزة، وهو بذلك يمثل بيئته خير تمثيل، وتمثلها بعض قراءات نافع[٨].

١- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ٨٠/١، وشرح المفصل: ١٠٧/٩، وفي اللهجات العربية:٦٨- ٦٩.

٢- ينظر: الكتاب: ٥٤٢/٢، وشرح المفصل: ١٠٧/٩، والأصوات اللغوية: ٦٨، واللهجات العربية في التراث: ٣٣٦، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣٠، واللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٠٥.

٣- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٠٦، ومشكلة الهمزة العربية: ٢٧.

٤- سورة سبأ: من آية ١٤.

٥- معاني القرآن للفراء: ٣٥٦/٢.

٦- لسان العرب:١٨٩/٥.

٧- المصدر نفسه: ٢٢/١، ولم أعثر عليه في نوادر ابي زيد.

* هو يزيد بن القعقاع المدني، كان إمام في الإقراء، تلا على مولاه عبد بن عباس بن أبي ربيعة المخزومي، ويُقال: تلا على زيد بن ثابت، ولم يدركه، توفي سنة ١٣٠هـ. ينظر: وفيات الاعيان: ٢٧٤/٦، وسير اعلام النبلاء: ٢٨٧/٥.

٨- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ١٠٦.

والهمزة التي يجوز تخفيفها هي الهمزة المتوسطة، والمتطرفة، أمّا التي تقع في أول الكلام، ولم يسبقها شيء فتكون محققة دائمًا[١]، وتخفيف الهمزة يكون بإبدالها، أو حذفها، أو جعلها بين بين، يقول سيبويه: ((أما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل، وتحذف)) [٢]، وأمّا ما أورده الفراء في كتاب لغات القرآن من تحقيق الهمز، وتخفيفها فهو على النحو الآتي:

١- ما جاء في لفظة (اسأل)، ذكر الفراء فيها لهجات ثلاثًا ، هي: (سَلْ) بحذف همزة الوصل، والهمزة الوسطية، ونسبها إلى أهل الحجاز، و(اسْأَلْ) بالهمزة، وهي لهجة بعض تميم، وبها قرأ أبو عمرو، وابن عبَّاس، و(اسَلْ)، بحذف الهمزَة الوسطية، وهي لهجة بعض قبائل تميم [٣].

وذهب الفراء إلى أنّ أصل الفعل (اسْأَلْ) مهموز، وتابعه آخرون في ذلك[٤]، فمن قرأ بالهمزة ذهب إلى الأصل، ومن قرأ (سَلْ) بحذف الهمزتين (همزة الوصل والهمزة الوسطية)، فقد خفَّف الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على السين قبلها، ثم حذف همزة الوصل؛ لأنَّ السين أصبحت متحركة ولا حاجة لهمزة الوصل[٥]، والعرب تحذف همزة الوصل في فعل الأمر (سَلْ) إذا ابتدئ به، وتهمز الفعل إذا جاء في درج الكلام، ونصَّ على ذلك الخليل، بقوله: ((والعربُ قاطبةً تحذفُ همزةَ سَلْ، فإذا وُصِلتْ بفاءٍ، أو واوٍ همزَتْ، كقولك: فاسأل، واسأل))[٦]، أي أنّها تهمز إذا سُبق الفعل بالفاء، أو الواو ؛ وعلَّة ذلك بيّنها الفراء وعزاها؛ لكثرة دورانه في الكلام، وذكر أنّها لم ترد في القرآن إلَّا بحذف الهمزة الوسطيّة، وهمزة الوصل، يقول الفراء: ((وقوله: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٧]

١- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ٨٠/١.

٢- الكتاب: ٥٤١/٣.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٣٤، ومعجم القراءات: ١٦١.

٤- ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٤٢٢/٢، الحجة في القراءات السبع: ١٢٣، وسر صناعة الإعراب: ١٤٩/٢.

٥- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ١٢٣، وسر صناعة الإعراب: ١٤٩/٢.

٦- كتاب العين: ٣٠١/٧.

٧- سورة البقرة: من آية ٢١١.

لا تُهمز فِي شيءٍ من القرآن؛ لأنَّها لو هُمِزت كانت اِسأل بألفٍ[١]، وإنَّما تُرك همزها فِي الأمر خاصَّة؛ لأنَّها كثيرة الدَّور في الكلام فلذلك تُرك همزها كما قَالُوا: كُلْ، وخُذْ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه فِي النَّهي وما سواه، وقد تهمزه العرب، فأمَّا فِي القرآن فقد جاء بترك الهمز))[٢]، وقد آثر الفراء القراءة بغير همز، ولم يفضّل القراءة بالهمز؛ لمخالفتها المصحف الكريم[٣].

ويبدو ممّا سبق أنّ من قرأ بالهمزة ذهب إلى الأصل، ومن قرأ بغير الهمزة آثر التخفيف، وأنّ (سل) لهجة في (اسأل)، وهي اللهجة الأفصح، والأكثر استعمالًا؛ لخفتها، ولموافقتها رسم المصحف الكريم.

أمّا القراءة الأخيرة (اِسَلْ)، فقد حكى ابن خالويه نقلًا عن الفراء أنّها قراءة قبيلة عبد القيس[٤]، فهم يدخلون همزة الوصل على السِّين المتحركة؛ لأنّهم توهموا في اسأل السّكون في السِّين[٥]، وهي غير جائزة عند المازني (ت: ٢٤٧هـ)، إذ نقل أبو علي الفارسي عنه، قوله: ((ولا يجوز عندي اسَلْ))[٦]، ولم يذكر العلَّة، وربَّما تكون؛ لأنّه ليس في كلام العرب ألف وصل تدخل على متحرك[٧]، أو ربما يكون لكثرة الوران في الكلام.

ويبدو ممّا سبق أنّ سَلْ، و اسَلْ لغات في (سَأَلْ)، وهي لهجات لقبائل مختلفة، وأنّ اللهجة الأعرب، والأكثر استعمالًا هي سَلْ[٨] بحذف الهمزتين؛ لموافقتها المصحف الكريم، وأقلّ منها استعمالًا القراءة بالهمزة، وأقلّها استعمالًا هي (اسَلْ) .

١- ويقصد بها همزة الوصل.

٢- معاني القرآن، للفراء: ١٢٥/١.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٣٤.

٤- عبد القيس: قبيلة عظيمة تنتسب إلى عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ. ينظر: الحجة في القراءات السبعة: ١٢٨، هامش رقم (٦)، والأصول في النحو: ٦٩/٣، هامش رقم (١).

٥- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٣٣، والحجة للقراء السبعة: ١٢٨/١، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٢٤٢.

٦- الحجة للقراء السبعة: ١٢٩/١.

٧- ينظر: ليس في كلام العرب، ابن خالويه: ٨٩.

٨- ينظر: لغات القرآن: ٣٤.

٢- ومما ورد من تحقيق الهمزة وتخفيفها، ما ذكره الفراء من أنّ العرب يجتمعون على تخفيف مضارع "رأيت" بحذف همزته فيقولون: يَرى، ونَرى، وتَرى، وأَرى، بغير همز، وبنو أَسد، وتيم الرَّباب يهمزون، فيقولون: يَرْأَى، مثل: يَرْعَى[١]، واحتجَّ للهجة التّحقيق بشعر بعض بني أَسَد:

أَلا تِلْكَ جاراتُنا بالغَضى ... تقولُ: أَتَرْأَيْنَه لنْ يضِيفا[٢]

وبقول الشاعر:

أَلَمْ تَرْءَ مَا لَاقَيْتُ وَالدَّهْرُ أَعْصُر ... وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرْءَ وَيَسْمَعْ[٣]

وبقول سُرَاقَةَ البارقي:

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ ... كِلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ[٤]

وقد ذكر سيبويه أنَّ كل شيء من رأيت كان في أوله حرف من أحرف الزيادة- سوى ألف الوصل- فقد اجتمعت العرب على تخفيفه [٥]، والعلَّة في حذف الهمزة عند أكثر العلماء؛ تعود إلى ثقل الهمزة، فلجؤوا إلى تخفيفها؛ لكثرة استعمالهم لهذا الفعل[٦].

وقد فصّل ابن يعيش القول في حذف الهمزة في هذا الفعل، ورجَّح أن يكون السَّبب راجعًا لأمرين، أحدهما: أن تكون حذفت؛ استثقالا للهمزة مع كثرة الاستعمال تخفيفًا، ذلك بأنّهم استثقلوا في "أرْأى" اجتماع همزتين، والسَّاكنُ بينهما حاجزٌ غيرُ حصين، فكأنّهما قد تَوالتا، والهمزة في نفسها ثقيلة، فكيف إذا توالت همزتان؛ لذلك خفَّفوا فحذفوا

١- ينظر: لغات القرآن: ١٢٥.

٢- البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة: ٢٢٩/١٥، وفي المحتسب: ١٢٩/١، وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة: ٢٠٠، وفي المحكم والمحيط الأعظم: ٣٤٠/١٠، وفي شرح ابيات مغني اللبيب: ١٤٠/٥، وفي المعجم المفصل في شواهد العربية، الدكتور إميل بديع يعقوب: ١٢٨/٥.

٣- ورد البيت بلا نسبة، ونُسِب للأعلم بن جرادة السعدي في نوادر أبي زيد الأنصاري: ٤٩٧، وكذا في شرح شافية ابن الحاجب للرضي: ٣٢٩/٤، وفي اللسان، مادة (رأى): ٢٩٣/١٤.

٤- ينظر: ديوان سراقة البارقي: ٧٨.

٥- ينظر: الكتاب: ٥٤٦/٣.

٦- ينظر: الكتاب: ٥٤٦/٣، وشرح كتاب سيبويه: ٢٨١/٤، وشرح المفصل: ٢٧٠/٥، ولسان العرب: ٢٩٢/١٤.

الهمـزة الثَّانية، وجرى الحذف على بقية أخواتها (يرى، ونرى، وترى)، وفُتِحت الراء؛ لمجاورتها الألف بعدها.

والثاني: أن يكون حذفُ الهمزة للتَّخفيف القياسي؛ لأنّ الهمزة مفتوحة ساكن ما قبلها، فحُذِفت وأُلقِيت حركتها على الرَّاء قبلها، ثمّ صار هذا التَّخفيف، والحذف لازمًا لكثرة الاستعمال[١] .

أمّا من حقَّق الهمزة، فالتَّحقيق هو الأصل، فأصل هذ الفعل مهموز؛ لأنّ ماضيه "رَأى" بالهمز، فمضارعه يكون "يَرْأى"، قال ابن جني: ((وهذا لعمري هو أصل الحرف: رأى يرأى، كرَعى يَرْعَى))[٢]، ولكنَّه قليل في الكلام، ولم يُجِزْه بعض العلماء إلّا في الضَّرورة الشّعرية، إذ يرى ابن جني أنّ التَّحقيق في مضارع الفعل "رأى" في الأبيات السَّابقة مرفوض، وهو قليل في الكلام، فيقول: ((وهذا كلُّه على التَّحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر، وشائع الاستعمال))[٣]، وعزا ابن يعيش تحقيق الهمزة في الأبيات السَّابقة للضَّرورة الشّعرية، فقال: ((وصار استعماله والرُّجوع إليه كالضَّرورة))[٤]، وتابعه الرضي الأستراباذي (ت: ٦٨٦ هـ) في ذلك[٥].

ويبدو ممّا سبق أنّ تحقيق الهمز في مضارع الفعل (رأى) لهجة في تخفيفه، وأن قراءته بالهمز لهجة لبعض بني أسد، وتيم الرباب، وهو الأصل ولكنَّه أصل متروك، وهو قليل في الكلام، ولا تجوز القراءة به في القرآن الكريم، أمّا حذف الهمزة فيه فهي لهجة عامَّة العرب، وهي الأيسر، والأكثر استعمالًا.

٣- ومما ورد أيضًا بتحقيق الهمزة، وتخفيفها ما رواه الفراء في قولـه تعـالى: ﴿ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾ [سورة سبأ: من آية ١٤]، أنَّ أهل الحجاز، يقولون: الْمِنْسَاةَ، بغير همز، وتميم،

١- ينظر: شرح المفصل: ٢٧٠/٥.

٢- المحتسب: ١٢٨/١.

٣- سر صناعة الإعراب: ٩١/١.

٤- شرح المفصل: ٢٧٠/٥.

٥- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٣٢٢/٤.

وفصحاءُ قيس يهمزونها[١]، وبحذف الهمزة قرأ نافع وحده: (مِنسَاتَه)، وقرأ الباقون: (مِنسَأَتَهُ) بالهمزة[٢].

ويرى الفراء أنّ (المنسأة) أصلها بالهمزة؛ فهي مشتقة من نسأت [٣]، وهذا الأصل قال به كثير من العلماء[٤]، فمن قرأ بالهمزة فإنَّه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق.

أمّا من حذف الهمزة، فيرى ابن خالويه أنَّه استثقل الهمزة، وأراد التَّخفيف[٥]، فأبدل من الهمزة المفتوحة ألفًا، ولكنَّ هذا الإبدال غير قياسي، بل سماعي محكي عن العرب [٦]؛ إذ القياس في تخفيفها أن تُجعل بين بين ، يقول سيبويه: ((اعلم أنَّ كل همزةٍ مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنَّك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف السَّاكنة وتكون بزنتها محققَّةً، غير أنَّك تُضعف الصَّوت ولا تُتمُّه وتخفي؛ لأنَّك تقرِّبها من هذه الألف))[٧].

ولكنّ سيبويه أجاز أن يكون إبدال الهمزة ألفًا قياسًا مطردًا في الضَّرورة الشِّعرية، فهو يقول: ((وليس ذا بقياس متلئب نحو ما ذكرنا، وإنَّما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشّيء الذي تُبدل التَّاء من واوه، نحو أتلجت، فلا يجعل قياسًا في كلِّ شيءٍ من هذا الباب، وإنَّما هي بدلٌ من واو أولجت، فمن ذلك قولهم: منساةٌ، وإنَّما أصلها منسأةٌ، وقد بجوز في ذا كلُّه البدل حتَّى يكون قياسًا متلئبًا، إذا اضطرَّ الشَّاعر))[٨].

وفسّر الدكتور عبد الصبور شاهين ترك الهمزة، بأنّها وقعت بين صائتين قصيرين

١- ينظر: لغات القرآن: ١١٩.

٢- ينظر: السبعة في القراءات: ٥٢٧، واعراب القراءات السبع وعللها: ٣٦٧/٨.

٣- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٥٦/٢.

٤- ينظر: الكتاب: ٥٥٤/٣، ومعاني القرآن، للفراء: ٣٥٦/٢، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٧٠/٢٠، والحجة في القراءات السبع : ٢٩٣، ومعاني القراءات: ٢٩٠/٢، والمحتسب: ١٨٧/٢، والبحر المحيط: ٥٣١/٨.

٥- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٢٩٣.

٦- ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، رسالة ماجستير، صالحة راشد غنيم: ٢٥٧.

٧- الكتاب: ٥٤١/٣-٥٤٢، و ينظر: الحجة للقراء السبعة: ١٢/٦.

٨- الكتاب: ٥٤١/٣-٥٤٢.

متماثلين، وعند سقوط الهمزة عُوّض عنها بطول الصَّائت قبلها (الفتحة)[١].

ويبدو ممّا سبق أنّ منساة لهجة في منسأة، وهما لغتان بمعنى واحد[٢]، وهي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي[٣]، إلّا أنّ القراءة بالهمز هي الأصل، والأكثر استعمالًا، وهي المفضَّلة عند الطّبري، والأزهريّ[٤]، ؛ لأنَّها الأصل وقرأ بها كلُّ القرَّاء إلّا نافعًا، وعليها جاء رسم المصحف الكريم.

٤- ومن اللهجات التي أوردها الفراء على صور تحقيق الهمزة، وتخفيفها ما ذكره في في قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [سورة البقرة: من آية ٦]، حيث ذكر الفراء فيها لهجات:

الأولى: (أَأَنذَرْتَهُمْ)، بتحقيق الهمزتين، وهي لهجة هذيل، وعامَّة تمِيم، وعكْل، ومَن جاورَهم [٥]، وبها قرأ حمزة، وابن عامر، وابن ذكوان، وعاصم[٦].

والثانية: (أَنْذَرْتَهُمْ) بترك الهمزةَ الثَّانيةَ، وعليها جاء أكثرُ كلامِ العربِ[٧]، وبها قَرَأَ الفرَّاءُ، والكسائي، وهي لهجةُ قُريش، وسعد بن بكر، وكنانةَ، وعامة قَيسٍ[٨]، وهذا يعني أنّ همزة القطع هي المحذوفة، فقد ذكر الدّكتور فالح حسن الأسدي أنّ المحذوف هو همزة القطع وليس همزة الاستفهام؛ لأنّ همزة القطع في الفعل أأنذرتهم مطروء عليه، وقد أزاله الطَّارئ وهو همزة الاستفهام؛ لأنّ الطَّارئ يزيل حكم المطروء عليه[٩].

١- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٣٨، و١٥١.

٢- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٧٠/٢٠.

٣- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٥٦/٢.

٤- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٧١/٢٠، ومعاني القراءات: ٢٩٠/٢.

٥- ينظر: لغات القرآن: ١٣.

٦- ينظر: إعراب القرآن: ٢٨/١، والبحر المحيط: ٧٩/١.

٧- ينظر: لغات القرآن : ١٣.

٨- ينظر: المصدر نفسه: ١٣، وإعراب القرآن: ٢٧/١، والسبعة في القراءات: ١٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: ٧٣/١، والبحر المحيط: ٧٩/١.

٩- ينظر: الطارئ في العربية، الدكتور فالح حسن الأسدي: ١١١، و١٠٤.

والثَّالثة: بتحقيق الهمزتين والفصل بينهما بألف[١]، وهي قراءة ابن عبَّاس، وابن أَبي إِسحاق[٢] .

وتحقيق الهمزة هو الأصل، فمن قرأ بتحقيق الهمزتين (أَأَنْذَرْتَهُمْ)، فقد أتى بالكلام محققًا على واجبه؛ لأنَّ الهمزة الأولى همزة التَّسوية بلفظ الاستفهام، والثَّانية همزة القطع، وكلُّ واحدة منهما تأتي لمعنى مختلف، ويمكن الفصل بينهما، فالجَّمع بينهما هو الأصل[٣]، وقد وصف الأزهريّ تحقيق الهمزتين بأنَّه عربي فصيح[٤]، وخالفه أبو علي الفارسيّ، فوصفه بالقبح، وعلَّة ذلك عنده؛ أنّ الهمزة الأولى من (أَأَنْذَرْتَهُمْ) بمنزلة ما هو من الكلمة نفسها؛ لكونها حرفًا مفردًا، فلا تنفصل من الكلمة[٥].

أمّا من حقَّق الهمزتين، وفصل بينهما بألف فانقلبت مدّة؛ لأنّه استثقل اجتماع همزتين، ففصل بالمدّة؛ لأنَّه كره تليين إحداهما، فصحّح اللفظ بينهما[٦].

وكره أكثر العرب الجمع بين همزتين متواليتين، فحقَّقوا الهمزة الأولى (همزة الاستفهام)، وخفّفوا الثَّانية (همزة القطع) بحذفها، والتَّعويض عنها بمدّة، فقالوا: آنذرتهم، كما قالوا: آدم وآزر، وإن تفاضلوا في المدّ على قدر أصولهم[٧]، ولم يحذفوا الهمزة الأولى؛ وعلَّة ذلك عند الأخفش؛ لأنّها أول الكلام ولو خُففت لكانت كالسَّاكنة، ولا يبتدأ الكلام بساكن[٨].

٥- وممَّا ورد من تخفيف للهمزة بالإبدال، ما ذكره الفراء في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ

١- ينظر: لغات القرآن: ١٢.
٢- ينظر: البحر المحيط: ٧٩/١.
٣- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٦٦.
٤- ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ١٣٠/١.
٥- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٨٠/١.
٦- ينظر: لغات القرآن: ١٣، والحجة في القراءات السبع: ٦.
٧- ينظر: لغات القرآن: ١٣، والحجة في القراءات السبع: ٦٦.
٨- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٤٦/١.

ٱلتَّنَاوُشُ﴾ [سورة سبأ: من آية ٥٢]، حيث قرأ أهلُ نجدٍ (التَّنَاؤش) بالهمز، وقرأ أهلُ الحجازِ(التَّنَاوُش)، بغير همز[١].

وأجاز الفراء أنْ يكون أصل الهمز واوًا (التَّناوُش)، بمعنى التَّناول من قريب، فأُبدِلت الواو بالهمزة؛ لانضمام الواو[٢]، وتبعه في ذلك الطّبري، والزّجاج، وأبو بكر بن الأنباري، وآخرون[٣].

ويعزو سيبويه إبدال الواو الأولى همزة؛ لثقل النُّطق الناتج من اجتماع الواو غير المدِّية مع حركة من جنسها (الضَّمَّة)؛ وذلك لأنَّ الضَّمَّة بعض الواو، فكأنَّه اجتمع واوان ، وكان قياس الواوين المجتمعين في غير أول الكلمة جواز قلب الواو الأولى همزة جوازًا مطردًا ، يقول سيبويه: ((وإنّما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمَّةٌ كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو: قؤولٍ، ومؤونة))[٤].

وذكر أبو علي الفارسيّ أنَّ الهمز فيها يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون من النّأش وهو الطلب، والهمزة منه عين، والآخر أن يكون من تنوش، إلّا أنّه أبدل من الواو الهمزة لانضمامهما مثل أقتت، وأدؤر، ونحو ذلك[٥]، وهو الرأي الأرجح.

يتبيِّن ممّا سبق أن الأصل هو (التناوُش) بالواو، والقراءتان بالهمز، وعدمه تمثلان لهجتين كلتاهما مشتق من أصل واحد (ناشَ ينُوش)، ولا وجود للهمزة في أصل اشتقاقه، فمن قرأ بالواو فقد ترك الحرف على أصله، ومن أبدل الواو بالهمزة فقد استثقل الواو المضمومة التي تُعدّ بمنزلة الواوين المجتمعين، وهو إبدال جائز كما ذكرنا [٦].

١- ينظر: لغات القرآن: ١١٩.

٢- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٥٦/٢.

٣- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٤٢٦/٢٠، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٥٩/٤، والزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٤٤/١، ومعاني القراءات، للأزهري: ٢٩٧/٢، والحجة في القراءات السبع: ٢٩٥.

٤- الكتاب: ٣٣١/٤، وينظر: شرح الشافية، الرضي الإستراباذي: ٧٨/٣.

٥- ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٤/٦.

٦- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢ / ٣٦٥، ، ومشكل إعراب القرآن: ٢ / ٥٩٠، والتبيان في إعراب القرآن: ٢ / ١٠٧١ .

المبالغة في تحقيق الهمز:

ذكرنا آنفَا أنّ بعض العرب مالوا إلى التَّخلص من الهمز في كلامهم استثقالًا له، وعلى النَّقيض من هذا نجد بعضهم يهمزون أصواتًا ليس أصلها الهمز، وإنّما هو همز حتَّمته في بعض اللهجات وظيفة صوتية هي نبر مقاطع مُعيّنة في بناء الكلمة العربيّة[١].

وربَّما يعود هذا الهمز كما ذهب الفراء إلى الغلط والتَّوهم، إذ تهمز العرب بعض ما لا يُهمز تشبيها بما يُهمز، فقد رُوي عن الفراء قوله: ((وربَّما غلطت العرب فِي الحرف إِذَا ضارعه آخر من الْهَمْز فيهمزونَ غير المهموز، سمعت امرأة من طيء تَقُولُ: رثأت زوجي بأبياتٍ))[٢]، وأكَّده الجّوهري (ت: ٣٩٣هـ)، فقال: ((قال الفراء: ربَّما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بمهموز، قالوا: رثأت الميت، ولبأت بالحج))[٣].

وقد تحدّث الدكتور رمضان عبد التواب عن هذه الظَّاهرة تحت ما سمّاه (الحذلقة) في اللغة، ورأى أنّه بعد أن صار الهمز شعار العربية الفصحى، ومظهرًا من مظاهر اللغة الأدبيَّة الفصحى التي حرص بعض العرب على محاكاتها، والحفاظ عليها، تسابق العرب إلى النطق به، فأدى ذلك إلى همز ما ليس أصله الهمز، مبالغة في التفصّح [٤].

وقد أشار الفراء إلى هذه الظاهرة عند حديثه عمّا جاء في قوله تعالى: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾ [سورة الحج: من آية ٥]، ذكر الفراء أنّ بعض القرَّاء قد قَرَأَ: (وَرَبَأَتْ) بالهمزة[٥]، ومنهم أبو عمرو، وأبو جعفر، وعبد الله بن جعفر، والباقون (وَرَبَت) بغير همز[٦]،

١- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٢٢.

٢- معاني القرآن للفراء: ٤٥٩/١.

٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٣٥٢/٦، وينظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر: ٤٠/١، ومختار الصحاح: ٢٧، ولسان العرب: ١٥١/١.

٤- ينظر: التطور اللغوي: ١١٧ - ١١٨، و في اللهجات العربية: ٦٩، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: ١٤٩.

٥- ينظر: لغات القرآن: ٩٨.

٦- ينظر: البحر المحيط: ٤٨٧/٧، ومعجم القراءات: ١٦٧/٤.

ولم ينسبها إلى قبيلة بعينها.

ويرى الفراء أنّ الفعل (ربَتْ)، أصله بغير همز، فهو من (تَرْبو) أي: يزداد ريعها وترتفع[١]، ووافقه ابن جني في ذلك، فقال: ((المسموع في هذا المعنى رَبَتْ؛ لأنَّه من رَبَا يربُو: إذا ذهب في جهاته زائدًا، وهذه حال الأرض إذا ربت))[٢]، فمن قرأ بها ذهب إلى الأصل.

أمّا قراءة (ورَبَأت) مهموزة، فللفراء فيها مذهبان: أحدهما: إن كَانَ ذهب إلى الرَّبيئة الَّذِي يحرس القوم، فهي بمعنى ارتفعت حَتَّى صَارت كالموضع للربيئة، فهذا مذهب فيه، والآخر: إن لَمْ يكن أراد هَذَا المعنى، بل أراد (رَبَأَ)، بمعنى: حَرَسَ، منَ الرَّبيئة، فهو من غلط قد تغلطه العرب فتقول: حَلأت السَّوِيق، ولبَّأت بالحجّ، ورثأت الميّت، وهذا المعنى مرفوض في القراءة[٣] ، وعلّله الطّبري ؛ بأنَّهُ لا وجهَ للرَّبِّ ههنا، ولا معنى للحراسةِ في هذا الْموضع من الآية[٤].

أمّا المحدثون فقد عزا الدكتور عبد الصبور شاهين الهمز في (ربت)؛ إلى ميل بعض القبائل البدوية لتحويل النّبر من نبر يقع على مقطع طويل إلى نبر همز؛ فللهمزة وظيفة نبريّة في لسان البدوي؛ لأنّه صوت انفجاري يتّفق مع ما اعتادت عليه القبائل البدوية لما عرف عنها من سرعة في الأداء [٥]، وهذا الرأي به حاجة إلى نظر؛ إذ لا يمكن الركون إلى النبر في جميع ما حُقق من الهمزة، فضلًا عن أنَّ النبر في تلك المدَّة ليس فيها ثمة دليل يمكننا منه الاهتداء إليها ومن ثمَّ تحديدها.

١- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢١٦/٢، و١٨/٣.

٢- المحتسب: ٧٤/٢.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٩٩، ومعاني القرآن، للفراء: ٢١٦/٢، و١٨/٣، وتهذيب اللغة: ١٩٦/١٥، و المحتسب: ٧٤/٢، والتبيان في إعراب القرآن: ٩٣٣/٢، وفتح البيان في مقاصد القرآن : ١٦/٩.

٤- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦ /٤٦٦.

٥- ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٢٨، وفي الأصوات اللغوية: ١٨١- ١٨٢.

يتّضح ممّا سبق، أنّ (ربت) بغير همز، و(ربأت) بالهمز تمثلان لهجتين من لهجات العرب، وأنّ الصَّحيح من الْقراءة ما عليه قرَّاء الأَمصار (وَرَبَتْ)[٦].

ويبدو من النُّصوص الواردة في الهمز وتسهيله صحّة ما ذهب إليه المحدثون من أنّ تحقيق الهمزة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل تميم، وتيم الرباب، وهذيل، وعكل، وقيس، وأسد؛ لأنّه ينسجم مع طبيعتها التي تتَّسم بالغلظة والخشونة، وأنّ تخفيف الهمزة صفة حضرية اشتهرت بها قبائل قريش، وأكثر أهل الحجاز، وأهل مكة، والمدينة، وكنانة.

١- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٦ /٤٦٦.

الفـــصـل الثانـــــي

المباحـــــث الصــرفيـــــة

المباحث الصـــــــرفية

يُعنى علم الصَّرف ببنية الكلمات وحروفها ، وما يطرأ عليها من تغيير، وقد حدَّه ابن مالك بقوله: ((التَّصريف: علم يتعلَّق ببنيةِ الكلمة وما لحروفها من زيادة وأصالة، وصحَّة واعتلال، وشَبَه ذلك، ومتعلّقه من الكلمات: الأسماء التي لا تشبه الحروف، والأفعال))[١]، وعلى الرّغم من أنّ بعض ما دُرس من مسائل ضمن المستوى الصّوتي يصلح أن يكون ضمن المباحث الصّرفية أيضًا لن نكرره ثانية؛ خشية الإسهاب، ومن المسائل الصّرفية التي وردت في كتاب الفراء، ما يأتي:

أولًا: القصـــر والمـــدّ:

يختلف الاسم المقصور عن الاسم الممدود في كمِّية الصَّائت الذي يقع في آخر كل منهما، فالمقصور ينتهي بصائت طويل مفتوح، في حين تزداد كمية الصَّائت في الممدود حتى تخلق همزة[٢].

ويبدو أنّ هذا التَّباين في القصر والمدِّ؛ يعود إلى اختلاف اللـهجات العربيَّة القديمة، فقد ذهب الدّكتور عبده الراجحي إلى أنّ القبائل الحضرية آثرت استعمال الممدود؛ لأنَّـها تتميز بالتأني في النُّطق، وإعطاء كلّ صوت حقّه، في حين آثرت القبائل البدوية استعمال المقصور، لأنَّـها تتميز بالسُّرعة وعدم إعطاء الأصوات حقِّها في النُّطق[٣]، نحو ما ذكره الفراء من أنّ قُريشًا، ومن جاورهم، يقولون: هؤلاء بالمدِّ، وتميم، وقيس، وبكر، وعامَّة أسد، يقولون: هاؤلى، مقصورة الألف[٤]، وهذا لا يُعدُّ حكمًا ثابتًا عندهم، فقد روى الفراء عن أهل الحجاز أنّهم يُقصِرون الزِّنا، والمدّ لهجة لغيرهم[٥]، ولم يذكرهم الفراء، وورد في اللسان أنّها لهجة لبني تميم[٦] .

١- إيجاز التعريف في علم التصريف: ٥٨.
٢- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي: ٦٧، واللهجات العربية في التراث : ٥٥٥/٢.
٣- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٦٨.
٤- ينظر: لغات القرآن: ٢٢.
٥- ينظر: المقصور والممدود، للفراء: ٤٢.
٦- ينظر: لسان العرب مادة (زنا): ٣٥٩/١٤، ولهجة قبيلة اسد : ١٤٨.

ويمكن أن نقف على طائفة من الألفاظ التي أوردها الفراء بالمدِّ، والقصر، وهو يشير إلى لهجات القبائل على النَّحو الآتي :

١- في قوله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ﴾ [سورة آل عمران: من آية ٣٧] ذكر الفراء في لفظة (زكريا) لهجات ثلاثًا: القصر، والمدّ لأهل الحجاز، والقصر وحذف الألف لأهل نجد، فقال : ((وفي زكريا ثلاث لغات: أهل الحجاز يقولون: هذا زكريا، قد جاء مقصور، وهذا زكرياء قد جاء ممدود، وأهل نجد يقولون: هذا زكريُّ، فيجرونه، ويلقون الألف))[١].

ويتَّضح أنّ أهل الحجاز استعملوا اللهجتين وهما المد والقصر، وهما لغتان فاشيتان عندهم[٢]، وقد فسَّر الدّكتور أحمد علم الدِّين الجندي القصر عند بعض أهل الحجاز؛ بتأثّرهم بمن جاورهم من القبائل البدويَّة، كتميم، وقيس، وأسد الذين عُرِف عنهم استعمال الصِّيغ المقصورة[٣]، وقد استحسن الأخفش (ت: ٢١٥هـ) القراءة بالقصر في القرآن الكريم، إذ قال: ((وبه نقرأ))[٤]، وأجاز الزَّجّاج لهجتي القصر، والمدِّ عند أهل الحجاز[٥]، أمّا لهجة أهل نجد (زكريّ) بحذف الألف، والقصر فلا تجوز عند الزّجّاج في القرآن؛ لمخالفتها المصحف، غير أنَّها جائزة في غير القرآن، وهي كثيرة في كلام العرب[٦].

ويبدو أنَّ زكرياء، وزكريا، وزكري لهجات ، وكلُّها بمعنى واحد وهو: اسم أعجمي، إلّا أنّ زكريا أكثر استعمالًا، ولم ترد في القرآن إلّا بالقصر، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾ [سورة آل عمران: من آية ٣٨]، وقوله: ﴿عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [سورة مريم: من آية٢]، أمّا زكرياء، وزكريّ فهما استعمالان لهجيان واردان في كلام العرب، ولا تجوز القراءة بهما في القرآن.

٢- ومما جاء بالقصر والمدِّ اسم الإشارة (هؤلاء)، تمدّه قريش، وتقصره قبائل تميم

١- لغات القرآن: ٤٧.
٢- ينظر: معانى القرآن للأخفش: ٢١٦، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٦٩.
٣- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٥٤/٢.
٤- معانى القرآن، للأخفش: ٢١٥- ٢١٦.
٥- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ٤٠٣/١.
٦- ينظر: المصدر نفسه: ٤٠٣/١.

، وقيس، وبكر، وعامَّة أسد، يقول الفراء: ((لغة قريش ومن جاورهم: هؤلاء قالوا ذاك، وتميم، وقيس، وبكر، وعامَّة أسد، يقولون: أولى قالوا ذاك، وهاؤلى، مقصورة الألف))[١]، واحتجَّ بقول الشاعر:

إِذْ يَسْأَلُ السَّائِلُ: مَا هَاؤُلَى؟ ... أَعْيَا عَلَى الْمَسْؤُولِ وَالسَّائِلِ[٢]

وذكر الفراء أنّ بعض العرب يمدُّ، ويُسقط الألف الأولى، فيقول: هَوْلاء قالوا ذاك[٣]، وأنشد قول الشاعر:

تَجَلَّدْ لَا يَقُلْ هَوْلَاءِ: هَذَا ... بَكَى لَمَّا بَكَى [أَسَفًا وعِيًّا]* [٤]

وقد ذكر السيرافي هذه اللهجة، وبيّن أنّ حذف الألف الأولى جاء؛ للتخفيف، فقال: ((وأما من قال: هَوْلاء، فإنَّه كان الأصل: هاؤلاء، فـ (ها) للتنبيه، وأولاء للإشارة، وكثر في كلامهم حتى صار ككلمة واحدة، فخففوه بحذف ألفه، وقالوا هَوْلاء))[٥]، وتبعه ابن يعيش في ذلك، وذهب إلى أنّ أشهر هذه اللهجات بالمدّ[٦]، وعليها جاء كل ما في القرآن الكريم.

٣- ومما جاء مقصورًا، وممدودًا في كتاب الفراء لفظة (الْخَطَأُ)، يقصره ويهمزه عامَّة العرب، وبعضهم يمدُّه، مثل: العطاء، ولم يعزُها الفراء لقبيلة بعينها، ولكنَّه ذكر أنَّ الحسن البصري[٧] قرأها: (خطاءً) بالمدِّ في قوله تعالى: ﴿أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [سورة النساء: من آية٩٢] [٨]، وتُرجِّح الباحثة أنَّها لهجة لقبيلة قريش، لاسيما إذا علمنا أنَّ

١- لغات القرآن: ٢٢.
٢- البيت بلا نسبة، وورد كذلك في المقصور والممدود، لأبي علي القالي: ٢٩١، ولم أقف على نسبته.
٣- ينظر: لغات القرآن: ٢٢.
* ما بين القوسين كلمات مقتطعة، وبالرجوع إلى المصادر أثبتّها على النحو السابق. ينظر: ما يجوز للشاعر في الضرورة، القزاز القيرواني: ٣٥٨.
٤- البيت بلا نسبة، وورد كذلك في شرح ابن يعيش، برواية: (أسفا وغيظا): ٣/ ١٣٦، وكذا في خزانة الأدب: ٤٣٧/٥.
٥- شرح كتاب سيبويه: ٥٨/١.
٦- ينظر: شرح المفصل: ٣٦٧/٢.
٧- هو الحسن بن يسار البصرى أبو سعيد، إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمانه، ولد في المدينة وشب في كنف على بن أبى طالب، توفى سنة (١١٠هـ). ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي: ١٣٣/٤.
٨- ينظر: لغات القرآن: ٥٧.

الحسن ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف الأمام علي بن أبي طالب [عليه السَّلام].

وذكر أبو علي القالي (ت: ٣٥٦هـ) أنّ الخطاء: لهجة في الخطأ، وهي قليلة[١]، ولم يُفرِّق الفراء بين معنى اللغتين فالخطاء، والخطأ عنده بمعنى واحد، وهو: الإثم [٢].

٤- ومن القصر والمدَّ أيضًا ما ذكره الفراء من لهجات في لفظة (دكًّا)، ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا﴾ [سورة الأعراف: من آية ١٤٣]، ذكر الفراء أنّ العرب تقرأ لفظة (دكًّا) : دَكَّاءَ بالمدّ، مثل: صحراء، وعدّه شبيهًا بـ: البأس، والبأساء[٣]، ولم يذكر الفراء العرب المتكلمين بالمدِّ، وكذا فعل المفسرون بعده.

وقد ذهب أصحاب التَّأويل إلى أنّ معنى جعله دكًّا: ألصقه بالأرض[٤]، وأنّ معنى دكّاء الممدودة: ألصقه بالأرض أيضًا [٥]، فالقراءتان بمعنى واحد، وكلتاهما قراءتان جائزتان في القرآن وفي غير القرآن، فقد استعملتا في القرآن على وفق هذين الوجهين، أي: بالقصر في قوله تعالى السابق، وبالمدِّ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ﴾ [سورة الكهف: من آية ٩٨].

وترى الباحثة أنّ ورود لفظة دكَّاء بالمدِّ في سورة الكهف، ربَّما دفعت بعض العرب إلى الخلط، فقرؤها بالمدِّ أيضًا في سورة الأعراف.

ثانيًا: أبنيـــــة الألفـــــاظ:

١- أبنية الأفعال الثلاثية:

المراد من بناء الكلمة، وزنها، وصيغتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعينة، وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية

١- ينظر: المقصور والممدود، لأبي علي القالي: ٣٣٠.

٢- ينظر: معاني القرآن، للفراء:١٢٣/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها:٢١٦.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٦٧.

٤- ينظر: غريب القرآن، لابن قتيبة: ١٧٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١١٨/١٨.

٥- ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: ٤١٥/١، غريب القرآن، لابن قتيبة: ٢٧١، ومعاني القرآن، للنحاس: ٢٩٦/٤.

كُلٌّ في موضعه [١].

وقد صنّف علماء الصّرف الأفعال الثلاثية المجردة، والأفعال المضارعة المشتقة منها إلى ستة أبواب[٢]، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ هذهِ الأبواب لا تخضع لقاعدة واحدة، فلا يصح أن تكون معيارًا للغة النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم ، ويظهر أنَّ الرواة تلقفوها من لغات عربية متباينة خضعت كلٌّ منها لقاعدة خاصة في اشتقاق المضارع من الماضي[٣]، وكلامه يعني أنَّ أبواب الفعل جاءت بسبب اللهجات وهو أمر غير دقيق؛ لأنَّ العرب لو كانت لغتهم واحدة فماذا يفعلون بالفعل الثلاثي وهو من باب واحد؟ نعم إذا كان الفعل يأتي من أكثر من باب فإنه يكون بأثر اللهجات، أمّا أنْ تكون أبواب الفعل جاءت بسبب اللهجات فهذا غير صحيح.

ويبدو أنّ اختلاف اللهجات العربية قديمًا أدّى إلى تعدد أبنية مضارع الثلاثي، فكلّ قبيلة كانت تختار من الحركات ما يناسبها عند اشتقاق الفعل المضارع؛ ولذلك يجب النظر إلى أبواب الثلاثي كما رواها العلماء على أنَّها تمثل أكثر من لهجة، وأنّ الذي رووه ما هو إلَّا مزيج من لهجات عِدة[٤]، فالقبائل العربية كانت تختلف في حركة عين الفعل باختلاف ميولها الصوتية[٥]؛ ولذلك نُسِب باب (ضَرَبَ) إلى البيئة الحجازية التي تُؤْثِرُ الكسر في كثير من التغيرات الصوتية ، ونُسب باب (نَصَرَ) إلى البيئة البدوية التي تُـؤْثِرُ الضم[٦].

وقد أشار الفراء إلى الكثير من أبنية الأفعال مما يمكن عزوه للاختلاف اللهجي بين القبائل، ونسب بعض الأحيان تلك اللهجات لأصحابها، وفيما يأتي أهم هذه اللهجات:

١- مما ورد بين كسر فتح (الباب الرابع)، وفتح كسر (الباب الثاني) ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [سورة النساء: من آية ٤٤]، ذكر الفراء أنّ في (ضلَّ)

١- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢/١.
٢- ينظر: الكتاب: ١٠٢/٤، والمنصف: ١٨٥/١.
٣- ينظر: من أسرار اللغة، الدكتور إبراهيم أنيس: ٤٨.
٤- ينظر: في اللهجات العربية: ١٤٦.
٥- ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٧٦.
٦- ينظر: من أسرار اللغة: ٦٠.

لغتين، الأولى: (ضلِلْتُ أَضَلُّ) بكسر اللام في الماضي، وفتح الضاد في المضارع، ونسبها لبني تميم[١]، كما ورد مثل هذا العزو عن ابن عطية (ت: ٥٤٢هـ) [٢]، وأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)[٣]، والثانية: (ضلَلْتُ أَضِلَّ) بفتح اللام في الماضي، وكسر الضاد في المضارع، ونسبها إلى أهل الحجاز[٤]، واللهجة الفصيحة المشهورة هي فتحها (ضلَلْتُ، أضِلُّ)، وهي لهجة أهل الحجاز ، وبها قرأ عامَّة قرّاء الأمصار، وأما الكسر (ضلِلْتُ، أضَلُّ) فليس بالغالب في كلامهم [٥]، ويبدو أنّهما لهجتان لقبيلتين مختلفتين بمعنى واحد[٦]، وأنّ الكسر(ضلِلْت) لهجة في الفتح (ضلَلْتُ)، وكلتاهما لهجة جائزة، وقد استعملتا في القرآن الكريم على وفق لهجة أهل الحجاز بالفتح، فقد جاء قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾ [سورة سبأ: من آية ٥٠].

٢- ومما جاء بين فتح فتح (الباب الثالث)، وكسر فتح (الباب الرابع) ما نصَّ عليه الفراء في اختلاف حركة العين في الفعل (زَهَدَ)؛ لاختلاف القبائل في النطق، فقال: ((أسد تقول: زَهَدْتُ فيك، وأنا أزْهَد، وقيس، وتميم: زَهِدْتُ فيك، وأنا أزْهَد))[٧]، فهو من باب (فتَح يفتَح) في لهجة أسد، ومن باب (فرِح يفرَح) في لهجة قيس، وتميم، وهما لغتان بمعنى واحد وهو: قلة الرغبة في الشيء[٨]، وكلتاهما موافقتان للقياس وجائزتان.

٣- أشار الفراء إلى اختلاف صيغة الماضي للفعل (كاد) بين كسر العين، وضمّها، فقال: ((أهل الحجازِ وبنو أَسد: لقد كِدتَ.... وعامةُ قَيس يقولون: لقد كُدتَ تَفْعَلُ، وكُدْنَا، ولا يختلفون في (يَكَادُ)، بالفتحِ))[٩].

١- ينظر: لغات القرآن: ٥٧.
٢- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٢٦/٤.
٣- ينظر: البحر المحيط: ٥٦٤/٨.
٤- ينظر: لغات القرآن: ٥٧.
٥- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٩٧/١١، و المحتسب: ٢٨٨/١، والبحر المحيط: ٥٦٤/٨.
٦- ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: ٥٨٤/١٢، و المحتسب: ٢٨٨/١، والبحر المحيط : ٥٦٤/٨.
٧- لغات القرآن: ٧٦.
٨- ينظر: توضيح الأحكام مِن بلوغ المَرَام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام: ٢٥٤/٣.
٩- لغات القرآن: ٨١.

وعدّ أبو البقاء العكبري (ت : ٦١٦هـ) لهجة قيس بضم الكاف لهجة شاذة [١]؛ إذ لا يوجد بناء (فَعُلَ يفعَلُ)، وبيَّن ابن يعيش أنّها من تداخُل اللغات[٢]، أي أنَّ الماضي أُخذ من باب (نَصَرَ)، والمضارع أُخذ من باب (عَلِمَ)[٣]، وذهب بعض العلماء إلى أنَّ أصل عين كادَ واوٌ، فتكون (كُدُّت) بضم الكاف (أكَاد) بفتحها، وكان قياس مضارع هذه اللهجة (أكود) لكنهم شذوا، فقالوا: أكاد، فاستغنوا بمضارع (كِدت) المكسورة الكاف عن مضارع مضمومها[٤].

وللمحدثين رأي آخر في ذلك، إذ يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ هذه الأفعال المعتلة لها ظروف لغوية خاصة، وقد مرت بأطوار باعدت بينها وبين أبواب الفعل الصحيح؛ لذا لا يمكن نسبتها إلى باب من أبواب الثلاثي بعد أن بُدلت حروفها الأصلية إلى حروف مدٍّ، وصارت على الصورة التي نألفها الآن[٥].

ويبدو أنّ لهجة أسد قد وافقت لهجة الحجاز في بناء هذا الفعل؛ وعلَّة ذلك ذكرها الدكتور علي ناصر غالب، بقوله: ((بسبب تجاور اللهجتين، واحتكاكهما ببعضهما))[٦].

٤- ومما جاء بين فتح كسر(الباب الثاني)، وكسر فتح (الباب الرابع)، وفتح ضمٍّ (الباب الأول)، ما ذكره الفراء بقوله: ((﴿ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡ ﴾[٧] لهجة العرب، وزعم الكسائي أنه سمع: حَرِصْت عليكم، فأنا أحْرَص، وبعض العرب يقول: حَرَص يَحْرُص)) [٨]، ولم يعزُ الفراء تلك اللهجات لقبيلة بعينها، وعزا الطبري، وابن عطية الفتح في

١- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ٣٨٩/٢.

٢- والمراد بتداخُل اللغات أن قومًا يقولون: "فَضَلَ" بالفتح "يَفْضُلُ" بالضمّ، وقومًا يقولون: "فَضِلَ" بالكسر "يَفْضَلُ" بالفتح، ثمّ كثُر ذلك حتى استُعمل مضارع هذه اللغة مع ماضي اللغة الأخُرى. ينظر: شرح المفصل:٤٣٠/٤.

٣- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : ١٨٣/١.

٤- ينظر: شرح المفصل: ٤٢٨/٤، وحاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك : ٣٧٩/١.

٥- ينظر: من أسرار اللغة: ٥٣.

٦- لهجة قبيلة أسد: ١٨١.

٧- سورة النساء: من آية ١٢٩.

٨- لغات القرآن: ٥٩.

الماضي، والكسر في المضارع إلى أهل الحجاز[١]، وقد عدّ ابن جني لهجة أهل الحجاز (حَرَص يَحْرِص) أعلى اللهجات[٢]، وعليها جاء قوله تعالى السابق، وأجاز ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ) هذه اللهجات، إلَّا أنّه ذكر أنّ اللهجة الثانية الواردة بالكسر والفتح (حَرِص يَحْرَص) قليلة الاستعمال، فقال عنها: ((وهي لغة معروفة صحيحة، إلَّا أنَّها في كلام الفصحاء قليلة))[٣]، وهما لهجتان بمعنى واحد وهو: طلب الشيء باجتهاد[٤]، أمّا اللهجة الثالثة التي ذكرها الفراء لبعض العرب وهي: (حَرَصَ يَحْرُصُ)، فقد عدّها بعض العلماء رديئة[٥]، ولكنها جائزة وموافقة للقياس، وقد أكّد ابن درستويه ذلك، فقال: ((والضم فيها جائز في القياس))[٦]، وأرى أنّها لهجة مقبولة؛ فقد ذكرها الفراء، وأجازها ابن درستويه.

٢- بناء فَعَـلَ وأفْعَــلَ:

من المعروف أنّ الزيادة التي تطرأ على مبنى الأفعال تتبعها زيادة في المعنى في أغلب الأحيان، ومن ذلك صيغة (أفْعلَ) المزيدة بهمزة قطع، وتأتي زيادتها لمعان عدَّة، أشهرها تعدية الفعل، أي نقله من حالة اللزوم إلى التّعدية[٧]، يقول سيبويه:((تقول: دخل، وخرج، وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت: أخرجه، وأدخله، وأجلسه))[٨]، فقد أفادت الهمزة التعدية وصيّرت الفعل من لازم إلى متعدٍّ.

وقد تباين موقف العلماء القدماء من معنى هذه الصيغة بين مؤيد لاتحادها في المعنى، وبين منكر لذلك، فذهب فريق منهم إلى أنّ كلتا الصّيغتين بمعنى واحد، وأنّ اختلاف بنيتهما يعود إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة، ومنهم الخليل بن أحمد، فقد

١- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٠٢/١٧، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣٩٣/٣.

٢- ينظر: المحتسب: ٩/٢.

٣- تصحيح الفصيح وشرحه: ٤٧.

٤- ينظر: التفسير البسيط: ٢٥٨/١٢، و التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة ، الحسن الصاغاني : ٥٣٥/٣.

٥- ينظر: تهذيب اللغة: ١٤٠/٤، واسفار الفصيح: ٣٣٢/١ .

٦- تصحيح الفصيح وشرحه: ٤٨.

٧- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : ٨٣/١، و شذا العرف في فن الصرف: ٢٩.

٨- الكتاب: ٥٥/٤.

ذهب إلى اتحاد المعنى بين الصيغتين إذا استعملتا في بيئتين مختلفتين، وذلك فيما رواه سيبويه عنه أنّه قال: ((وقد يجيء فَعَلت، وأفْعَلت المعنى فيهما واحد، إلَّا أنَّ اللغتين اختلفتا.... فيجيء به قوم على فَعَلت، ويلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعَلت))[١].

وقد أشار الفراء إلى هذه المسألة، وذهب مذهب الخليل في اتحاد الصيغتين في المعنى، واستعمالهما في قبائل مختلفة، فذكر أنّ أهل الحجاز، يقولون: قد عَصَفَتِ الريحُ، ولغة بني أَسد: قد أَعْصَفَتِ الريحُ[٢]، وتابعهما في ذلك آخرون[٣].

أمّا الفريق الآخر فقد أنكر استعمال الصّيغتين بمعنى واحد مما دفعهم إلى قبول إحدى الصّيغتين ورفض الأخرى، وروى ابن سيده أنّ الأصمعي كان أكثرهم إنكارًا، فقد كان مولعًا بالجيد المشهور، ومنكرًا سواه[٤]، يدل على ذلك ما أورده ابن دريد عنه في الجمهرة، فقال: ((سألت أبا حاتم عن باع وأباع، فقال: سألت الأصمعي عن هذا، فقال: لا يقال أباع))[٥]، وتابعه ابن خالويه في عدم استعمال (فَعَلَ، وأفْعَل) بمعنى واحد إلَّا ما ندر، فقال: ((ليس في كلام العرب: أفْعَل الرجل بمعنى فَعَل غيره إلَّا قولهم، أمات زيد: مات ولده .....؛ لأنّ جميع كلام العرب أن يقال: فَعَل الشيء وأفْعَله غيره، مثل: جَلَس زيد، وأجْلَسه غيره))[٦].

أمّا علماء اللغة المحدثون فقد تابع بعضهم القدماء الذين عدّوا اتفاق المعنى بين الصيغتين، واختلاف بنيتهما يعود إلى اختلاف اللهجات العربية القديمة، ومنهم الدكتور غالب المطلبي[٧].

١- الكتاب: ٦١/٤.

٢- ينظر: لغات القرآن: ٧٣، ومعاني القرآن، للفراء: ٤٦٠/١.

٣- ينظر: جمهرة اللغة: ٤٣٤/٣، وتصحيح الفصيح: ١٧٧/١، والزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٨٤/١، والمخصص: ٣٠٥/٤، والمزهر: ٤٠٧/٢.

٤- ينظر: المخصص: ٣٥٢/٤.

٥- جمهرة اللغة: ١٢٦٠/٣.

٦- ليس في كلام العرب: ١٥٦.

٧- ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، الدكتور غالب فاضل المطلبي: ١٨٣.

وقد عرض الفراء طائفة من الأفعال وردت بصيغتي (فعَلَ وأفْعَلَ)، معزوة أحيانًا إلى قبيلة معينة، وأحيانًا أخرى لا يذكر اسم القبيلة، ويكتفي أحيانًا بعبارة (وفيها لغتان) كناية عن اتفاق المعنى، ومن هذه الأفعال:

١- في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ [سورة الفرقان: من آية ٥٣]، ذكر الفراء أنّ (مَرَجَ) لهجة أهل الحجازِ، وأهل نجدٍ يقولون: أَمرجَ دابَّتَه[١]، وتابعه الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) في العزو[٢]، ونُقل عن الكسائي أنّه عزاها لتميم[٣]، وأرى أنّه لا تضاربَ في هذا العزو؛ إذا علمنا أنّ تميمًا كانت تسكن نجدٍ[٤].

وقد ذكر ابن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) أنّ معنى مرج البحرين: خلَّى، وأرسل، وأهمل[٥]، ونقل محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧هـ) عن الأزهريّ أنّ معناه: خلّى بينهما لا يلتبس أحدهما بالآخر، يُقال: مرجت الدابة إذا خليتها ترعى، ونُقل عن ثعلب: المرج: الإجراء، فالمعنى أجراهما[٦]، وورد في تفسير القرطبي (ت: ٦٧١هـ) أنّ الْأَخفش ساوى بين معنى الصيغتين، فقال: ((يقول قوم: أَمْرَجَ الْبَحْرَيْنِ، مثل مَرَجَ، فَعَلَ وَأَفْعَلَ بمعنى))[٧]، وتابعه الجوهري[٨]، وعدَّ علماء آخرون (أمَرج) لهجة في مرج[٩].

٢- ذكر الفراء أنَّ أهل الحجازِ، وسعد بن بكر، يقولون: قد حَلَلْتُ من الإحرامِ، فأنا أَحِلُّ، والرجلُ حَلَالٌ، ويقولون: حَرُمَ الرجلُ، وهو حَرَامٌ إذا صار محرمًا، وهم قومٌ حُرُمٌ، وأسد، وتميم، وقيس، يقولون: قد أَحَلَّ من إحرامِه، وهو مُحِلٌّ، وقد أَحْرَمَ، فهو مُحْرِمٌ[١٠].

١- ينظر: لغات القرآن: ١٠٨.
٢- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٣٣/١٠.
٣- ينظر: الأزمنة والأمكنة، أبو على الأصفهاني: ٣٠٩.
٤- ينظر: اللهجات العربية في التراث : ٥٦٨/٢.
٥- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣١٥/١٨.
٦- ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ٣٢٣/٩.
٧- الجامع لأحكام القرآن: ٥٨/١٣.
٨- ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٣٤١/١.
٩- ينظر: كتاب الأفعال، ابن القَطَّاع الصقلي: ١٦٣/٣، و شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري: ٦٢٧٩/٩.
١٠- ينظر: لغات القرآن: ٦٠-٦١.

وقد ساوى السمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ) بين معنى (أحلَّ، وحلَّ)، فقال: ((ويقال: أَحَلَّ من إحْرامِه كما يقال: حَلَّ))[١]، وتبعه ابن عادل الحنبلي، و محمد صديق خان في ذلك[٢]، وذكروا جميعهم أنّ أحلَّ لهجة في حلَّ [٣].

ويقال أحرمَ فهو مُحْرِمٌ إذا أَتَى الحَرَم، وإذا أتى بحَجَّةٍ أو عُمْرَة، وحَرُمَ إذا صار مُحرمًا، فهما بمعنى واحد[٤]، ويقال أيضًا أحرَمَ إذا دخل في ذمة، وحرمة لا تنتهك، وإذا دخل في الشهر الحرام[٥]، ويتَّضح ممَّا سبق أنَّ دلالة اللفظتين واحدة، وإنّ أحلَّ لهجة في حلَّ، وحَرُمَ لهجة في أحرم، وهما لهجتان بمعنى واحد.

٣- ذكر الفرّا ء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ [سورة المدثر: من آية ٣٣]، أنّ قريشًا تقول: قد دَبَرَ الليلُ والنهارُ، وقد قَبَلَ، وسائر العرب تقول: أَدْبَرَ وأَقْبَلَ[٦]، واحتجَّ الفراء بقول الشاعر:

صَدَعَتْ غَزَالَةُ قَلْبَهُ بِكَتِيبَةٍ ... تَرَكَتْ مَسَامِعَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ[٧]

فقد استعمل الشاعر دابر اسم فاعل من دَبَرَ، واختُلِف في معنى (أَدْبَر، ودَبَر)، إذ يرى الفراء أنّهما لغتان، ومعناهما واحد [٨]، ووافقه الطبري[٩]، والأخفش[١٠]، وآخرون[١١]، في حين يرى بعض العلماء أنّ معنييهما مختلفان، فدَبَر إذا جاء بعد غيره، وعلى دُبرٍ، وأدْبَر إذا ولَّى مدبرًا[١٢]، وأرى أنّ المعنيين متقاربان، ويبدو أنّ دَبَر لهجة في أَدْبَر،

١- الدر المصون: ١٧/٤.
٢- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٨٠/٧، و فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ٣٢٩/٣
٣- ينظر: الدر المصون: ١٧/٤، واللباب في علوم الكتاب: ١٨٠/٧، و فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ٣٢٩/٣.
٤- ينظر: المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، محمد بن عبد الله المعافري : ٣٦٣/٤.
٥- ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الرُّعيني المالكي: ١٣/٣.
٦- ينظر: لغات القرآن: ١٤٧.
٧- البيت بلا نسبه، وهو للشاعر الخارجيّ المشهور عمران بن حطّان: ديوان شعر الخوارج، لإحسان عباس: ١٦٦، وفيه: (بفوارس) بدل (بكتيبة)، و (منابره) بدل (مسامعه).
٨- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣/ ٢٠٤.
٩- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٩/ ١٦٣.
١٠- ينظر: معاني القرآن، للأخفش:٢/ ٧١٩.
١١- ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣٥٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١٢٥٠/٢.
١٢- ينظر: النكت والعيون: ١٤٦/٦، و السراج المنير: ٤٣٥/٤.

وكلتاهما لغتان جائزتان، إلَّا أنّ أدْبَر أكثر استعمالًا، وهي لهجة أكثر العرب، وعليها جاء القرآن الكريم.

٤- أشار الفراء إلى لغتين في الفعل (سقى) أثناء وقوفه عند قوله تعالى: ﴿لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم﴾ [سورة النحل: من آية٦٦]، فذكر أنّ العرب مجتمعون على أن يقولوا: سَقَيْتُ الرجلَ، فأنا أَسْقِيه، لشَفَتِه، كما قال تعالى: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [سورة الانسان: من آية ٢١] فإذا أجروا للرجل نهرًا، أو كان من الألبان؛ قالوا: سَقَيْتُه، وأَسْقَيْتُه، وكذلك السُّقْيَا من الغيث، يقالُ فيها: سَقَيْتُ، وأَسْقَيْتُ[١]، واحتجَّ بقول الشاعر لَبيد بن ربيعة، الذي جمع اللغتين في بيت واحد:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْرًا وَالقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ[٢]

وقد اختلف العلماء في معنى (سَقَى، وأسْقَى)، فمنهم من فرّق بين معنيهما، ومنهم من عدّهما لغتين بمعنى واحد، فذهب سيبويه إلى الفرق بينهما، فقال: ((تقول: سقيْتهُ فَشرب، وأسقيْتُهُ جعلت له ماءً وسُقيًا، ألا ترى أنك تقول: أسقيته، أي جعلت له ماءً وسقيًا))[٣]، ورُوي عن الكسائي: أنّ (أسقيناه) جعلنا له شرابًا دائمًا من نهر، أو من غيرهما، و(سقيناه) أعطيناه شربةً واحدةً، وذهب أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ) إلى أنّ سقى: لمن سقى الشفة فقط، وأسقى لمن سقى الشجر والأرض[٤]، ويبدو لي أنَّ المعاني المذكورة متقاربة في اللفظتين، وإلى ذلك ذهب الزجاج، فقال: ((ويقال سقيته، وأسقيته في معنى واحد))[٥]، وذكر الأزهريّ أنّهما لغتان بمعنى واحد[٦].

ويبدو ممَّا سبق من نصوص في صيغتي (فَعَلَ، وأفْعَلَ)، أنّ القبائل البدوية تميل إلى صيغة أفْعَل، مقابل ميل القبائل المتحضرة إلى صيغة فَعَل إذا كانا بمعنى واحد.

١- ينظر: لغات القرآن: ٨٢.
٢- ينظر: ديوانه: ٧١.
٣- الكتاب : ٥٩/٤ .
٤- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٧٣٢/١٧.
٥- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ١٧٠/٣ .
٦- ينظر: معاني القراءات، للأزهري:٨١/٢.

ثالثًا- التــذكيــر والتــأنيــث:

عُني اللغويون منذ القدم بمسألة التذكير والتأنيث، وأفردوا لها مؤلفات تُعنى بها، مثل: (المذكر والمؤنث) للأصمعي، و(حدّ المذكر والمؤنث) للفراء، و(المذكر والمؤنث) للمبرد، و (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) لأبي البركات الأنباري[١].

وقد ذهب كثير من علماء اللغة، والنحو إلى أنّ التذكير أصل، والتأنيث فرع عليه، وقد استدل ابن يعيش على ذلك بأمرين: أحدُهما: مَجيؤهم باسم مذكّر يعُمّ المذكّرَ والمؤنّثَ، وهو شَيْءٌ، والثاني: أنّ المؤنّث يفتقر إلى علامة، ولو كان أصلًا، لم يفتقر إلى علامة، كالنكرة لمّا كانت أصلًا لم تفتقر إلى علامة، والمعرفةُ لمّا كانت فرعًا، افتقرت إلى العلامة[٢]، يقول سيبويه: ((الأشياء كلَّها أصلها التذكير ثم تختصَّ بعد، فكل مؤنث شيءٌ، والشيء يذكَّر، فالتذكير أول، وهو أشد تمكنًا، كما أنَّ النكرة هي أشد تمكنًا من المعرفة، لأنَّ الأشياء إنمَّا تكون نكرةً ثم تُعرَّف))[٣]، فالتذكير هو الأصل، وما كان أصلًا لا يحتاج إلى علامة لفظية، والتأنيث فرع عليه؛ لذا يحتاج إلى علامة تميّزه.

وعلامات المؤنث ثلاث، التاء التي تُقلب هاء عند الوقف، وألفي التأنيث المقصورة، والممدودة[٤]، قال أبو البركات الأنباري: ((إن علامات المؤنث ثلاث: الهاء في قائمة وراكبة، والألف الممدودة في حمراء وخنفساء، والألف المقصورة في مثل: حبلى وسكرى))[٥]، وعلى الرغم من هذه العلامات التي وضعها العلماء للتفريق بين المذكر والمؤنث إلَّا أنَّنا نجد ألفاظًا كثيرة اصطلح على تأنيثها وليس في بنائها علامة تأنيث، فأشبهت المذكر، نحو: امرأة حامل وامرأة قتيل، وألفاظًا مذكّرة وفي بنائها علامة تأنيث،

١- ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين القفطي: ٢٠٣/٢، و٢٣/٤، و٢٥١/٣، و٣٣٧/٤.

٢- ينظر: شرح المفصل: ٣٥٢/٣.

٣- الكتاب: ٢٤١/٣.

٤- ينظر: المذكر والمؤنث، للفراء: ٥١، والمذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري: ١٧٧/١.

٥- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث : ٥٤، وينظر: المذكر والمؤنث، أبو الحسن التستري: ١.

نحو: رجل علّامة، ونسّابة [١].

وربَّما يعود هذا الاضطراب في تذكير وتأنيث بعض الألفاظ إلى طبيعة الاستعمال اللغوي، واختلاف اللهجات العربية القديمة، فما تذكِّره بعض القبائل تؤنِّثه قبائل أخرى[٢]، وقد عزا الدكتور إبراهيم أنيس اختلاف هذه اللهجات القديمة إلى التطور الذي يحدث لمعظم اللغات، إذ يقول: ((ما نعرفه في مقارنة اللغات السامية من أنَّ بعض الكلمات كانت في الأصل مؤنثة ثم تطورت وأصبحت يجوز فيها التّأنيث والتّذكير))[٣]، ويرى الدكتور فالح حسن الأسدي أنّ حقيقة المشكلة في باب التذكير والتأنيث أنّ له نظامًا في العربية، بيد أنّ موارد الخروج عن هذا النظام كثيرة، فطرأ على بعض الصفات المؤنثة طارئ جعلها تتجرد من علامات التأنيث، وطرأ على بعض الصفات المذكرة طارئ فاحتاجت إلى علامات للتأنيث[٤].

ويمكن أنْ نبين الاختلاف في لهجات العرب بين التذكير، والتأنيث من خلال النصوص التي ذكرها الفراء على النحو الآتي :

١- ذكر الفراء أنَّ لفظة (زوج) مما يستوي فيه التذكير، والتأنيث عند أهل الحجاز فهم يقولون لمرأة الرجل: هي زوجه بالتذكير، أي يستعملون الزوج للذكر والأنثى، وعلى لغتهم جاء قوله تعالى: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ [سورة الأحزاب: من آية ٣٧]، وقوله: ﴿مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ﴾ [سورة البقرة: من آية ١٠٢]، ويجمعونها: الأزواج كما يجمع الذكر، وعليه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [سورة الأحزاب: من آية ٥٩]، وتميم، وكثير من قيس، وأهل نجد يؤنثون، فيقولون: هي زوجته[٥]، واحتجَّ بقول الشاعر:

١- ينظر: التطور النحوي للغة العربية، للدكتور رمضان عبد التواب: ١١٣.

٢- ينظر: من أسرار اللغة: ١٦٨، واللهجات العربية ي التراث: ٦٤٣/٢.

٣- من أسرار اللغة: ١٦٨.

٤- ينظر: الطارئ في العربية، للدكتور فالح حسن الأسدي: ٩٢.

٥- ينظر: لغات القرآن: ٣٣.

إِنَّ الَّذِي يَسْعَى يُحَرِّشُ زَوْجَتِي ... كَمَاشٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا[١]

ويجمعونها: الزوجات[٢]، وأنشد عن أبي الجراح:

يَا صَاحِ بَلِّغْ ذَوِي الزَّوْجَاتِ كُلِّهِمُ ... أَن لَيْسَ وَصْلٌ إِذَا انْحَلَّتْ عُرَى الذَّنَبِ[٣]

والفرزدق شاعر من قبيلة تميم، وقد جاء شعره موافقًا للهجة قبيلته، وربَّما يكون الأصل في هذا اللفظ هو دلالته على المذكر والمؤنث، ثم تطور عند القبائل المذكورة سابقًا من خلال إلحاق تاء التأنيث به للتمييز بين المذكر والمؤنث[٤]، وذهب الفراء إلى أنّ التأنيث أكثر استعمالًا من التذكير إلَّا أنّ التذكير أفصح[٥].

٢- ومن ذلك ما ذكره الفراء أنّ لفظ (السَّبِيل) يُذَكَّرُ، ويُؤَنَّثُ، ولم ينسب الفراء التذكير، والتأنيث إلى قبيلة بعينها، ونسب الأخفش، والقرطبي التذكير إلى تميم، والتأنيث إلى أهل الحجاز[٦]، والسبيل بمعنى الطريق[٧]، وقد أتى في القرآن الكريم على وفق الوجهين المذكورين، فقد جاء على التأنيث قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾ [سورة يوسف: من آية ١٠٨]، وفي قراءة عبد الله: (هذا سبيلي)، على التذكير، ومن التذكير قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [سورة الأعراف: من آية ١٤٦]، وفي قراءة أَبَي بن كعب: (لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا)،على التأنيث[٨].

ويبدو أنّ تذكير (السبيل)، وتأنيثه يعود إلى اختلاف لهجات العرب، فما يذكّره أهل الحجاز يؤنثه بنو تميم، واللفظان بمعنى واحد.

١- ورد البيت بلا نسبة، وهو للفرزدق في ديوانه: ٤١٧، وفيه: فإنّ امرأ يسعى يُخبب زوجتي.. كساع إلى....

٢- ينظر: لغات القرآن: ٣٣.

٣- البيت لأبى الغريب، وهو أعرابى له شعر قليل، أدرك الدولة الهاشمية: معاني القرآن ، للفراء: ٧٥/٢، هامش رقم (٢)، واعراب القرآن، للنحاس: ٢٣٠/٢، وخزانة الأدب: ٩٣/٥.

٤- ينظر: اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده، رسالة ماجستير، صدام ممدوح سمور : ١١٦.

٥- ينظر: المذكر والمؤنث، للفراء: ٨٥.

٦- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ٤٣٧/٦.

٧- ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم: ٣١٠٢، ولسان العرب: ٣١٩/١١.

٨- ينظر: لغات القرآن: ٥٩.

٣- وفي قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: من آية ٢]، ذكر الفراء أنَّ بعض بني أسد تؤنث (الهدى) فتقول : هذهِ هدًى حسنة، وهو مذكر في لهجة جميع العرب[١]، ويبدو من قول الفراء أنّ الغالب على لفظة (الهُدى) التذكير، والفراء يعزو التأنيث في لفظة الهُدى إلى عامَّة بني أسد [٢]، وتابعه الأخفش في ذلك[٣]، وابن التستري (ت: ٣٦١هـ)[٤]، وأبو حيان الأندلسي[٥]، وأنكر أبو علي القالي (ت: ٣٥٦هـ) تأنيث (الهُدى) فقال: ((قال أبو حاتم: الهدى مذكّر في جميع اللغات إلَّا أنَّهم ذكروا أنَّ بعض بني أسد تؤنث الهدى فتقول هدى حسنة ، ولا أُحقُّ ذلك))[٦].

وقد جاء (الهُدى) في القرآن الكريم بالتذكير في قوله تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى﴾[سورة البقرة: من آية ٣٨]، وفي قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ﴾ [سورة البقرة: م آية ١٢٠].

٤- أشار الفراء إلى أنّ (الصواع) تُذكّر وتُؤنث[٧]، وقد نسبَ التأنيث إلى أهل الحجاز، والتذكير إلى أهل نجد، وأسد، ثم استدرك، فقال: ((وربَّما أنَّثه بعض بني أسد))[٨].

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أنَّ لفظة (الصاع) قد تطورت من التأنيث في لهجة أهل الحجاز إلى التذكير في قبائل نجد، وأسد إلَّا أنّ هذا التطور لم يشمل قبائل بني أسد جميعها، فلم يواكب بعضهم هذا التطور بسبب العزلة الجغرافية التي تعد أحد أسباب ذلك[٩]، في حين عزا الدكتور علي ناصر غالب التأنيث عند بعض بني أسد إلى تأثّرهم

١- ينظر: لغات القرآن: ١١.
٢- ينظر: المذكر والمؤنث، للفراء: ٨٧.
٣- ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١٨/١.
٤- ينظر: المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التستري : ٨.
٥- ينظر: البحر المحيط في التفسير : ٥٧/١.
٦- البارع في اللغة: ١٣٣.
٧- ينظر: لغات القرآن: ٧٧.
٨- المذكر والمؤنث، للفراء: ٨٦.
٩- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٦٢٨/٢.

بلهجة أهل الحجاز ، ولاسيَّما الذين كانوا على مقربة من بيئة الحجاز[١].

٥- ذكر الفراء أنّ أهل الحجاز يؤنثون كلَّ جمع كانت واحدته بالهاء، وجمعه بطرح الهاء، كالبقر، والشعير، والنخل، وربَّما ذكَّروا، وأهل نجد يذَكِّرون، وربَّما أنَّثوا هذه الحروف، والتذكير الغالب عليهم، واحتجَّ بشواهد القرآن الكريم لكل من التّذكير والتأنيث، فقال: ((أهل الحجاز يؤنِّثون البقر، فيقولون: هذه بقرٌ، وكذلك: الشعير، والنخل، وكلُّ جمع كانت واحدته بالهاء، وجمعه بطرح الهاء، فإنَّهم يؤنِّثونه، وربَّما ذكَّروا، قال الله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[٢]، بالتأنيث، وقال في موضع آخر: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ﴾[٣]، والأغلب عليهم التأنيث، وأهل نجد يذكِّرون، وربَّما أنَّثوا هذه الحروف، والتذكير الغالب عليهم؛ هذا لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾[٤]، فمن ذكّر نصب الهاء، ومن أنّث رفع الهاء، وشدَّد الشين؛ لأنَّه يريد: تتشابه علينا))[٥].

وقد تتبع الدكتور أحمد مختار عمر هذه الألفاظ، وانتهى إلى جواز تذكير وتأنيث هذه الكلمات، ويكون التذكير باعتبار اللفظ، والتأنيث باعتبار أنَّ الكلمة اسم جنس جمعيّ، مفرده: بقرة، وشعيرة، ونخلة[٦]، ورجّح الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن يكون التذكير والتأنيث في النخل عائدًا لأمرين، أولهما: أنَّها في حالة التذكير يقصد بها جنس النخيل، وفي حالة التأنيث يراد بها جماعته، وثانيهما: أنّ إحدى هذه الصور كانت مستعملة في الحياة اليومية كلغة شعبية لقبيلة من القبائل، والصورة الأخرى كانت مستعملة كلغة نموذجية، ولمَّا جاء جامعو اللغة - وكان جمعهم خليطًا غير منظم- جمعوا هذه الصور على أنّها هي اللغة الفصحى، مع أنَّهم حشدوا مع الفصحى هذه الاستعمالات الشعبية[٧].

١- ينظر: لهجة قبيلة أسد: ١٦٤.

٢- سورة الحاقة: من آية ٧.

٣- سورة القمر: من آية ٢٠.

٤- سورة البقرة: من آية ٧٠.

٥- لغات القرآن: ٢٧، وينظر: المذكر والمؤنث، للفراء: ٩٠-٩١.

٦- ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر: ٧٧٧/١.

٧- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٦٤٤/٢.

ويبدو أنّ التذكير والتأنيث في اللفظتين السابقتين لغتان فصيحتان[١]، نُسب التذكير فيهما إلى أهل الحجاز، والتأنيث إلى أهل نجد.

٦- أشار الفراء إلى أنَّ لفظة (السَّمَاءَ) مؤنثة، إلا أنّ بعض العرب تذكِّرها، ولم ينسب التذكير لقبيلة بعينها[٢]، وذكر أنَّ التذكير فيها قليل[٣] ، وقد استعملت في القرآن الكريم على وفق الوجهين (المذكر، والمؤنث)، فقد جاءت على التأنيث في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [سورة الدخان: من آية ٢٩]، بدلالة تاء التأنيث في الفعل (بكت) [٤] ، واستُعمِلت مذكرة في قوله عزّ وجلّ: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴾ [سورة المزمل: من آية ١٨]، ووجّه الفراء التذكير على قولين: أحدهما: أنـّه ذُكِّر؛ لأنَّه جمع واحدته سَمَاوَةٍ، فيقولُ: سَمَاءٌ، مثلُ: عَظَايَةٍ، وعَظَاءٍ. والثاني: قد يُذهَب به إلى السَّقفِ، فيُقال هذا سماءُ البَيتِ[٥]، واحتج لهذا الرأي بشعر بعض بني تَمِيمٍ:

وَلَوْ رَفَعَ السَّمَاءُ إِلَيْهِ قَوْمًا ... لَحِقْنَا بِالسَّمَاءِ مَعَ السَّحَابِ[٦]

ويبدو ممَّا سبق أنَّ لفظة (السماء) تُستعمل مؤنثة، ومذكرة، وقد استعملت في القرآن الكريم على وفق كلا الوجهين، إلَّا أنّ التأنيث هو المشهور، والأغلب عليها[٧]

وذكر الفراء ألفاظًا أخرى يستوي فيها المذكر، والمؤنث لا تختلف في توجيهها عما ذكرناه، نحو: السكين، والرياح، والذهب، والخمر، والعنق[٨].

١- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٧٧٧/١.

٢- ينظر: لغات القرآن: ١٤٦.

٣- ينظر: المذكر والمؤنث، للفراء: ٩١.

٤- ينظر: إعراب القرآن : ٨٧/٤.

٥- ينظر: لغات القرآن: ١٤٦-١٤٧.

٦- ورد البت بلا نسبة، وهو كذلك في معاني القرآن، للفراء: ١٤٨/١، واللسان، مادة (سما): ٢١٠/١٩، والمخصص: ٣٢/١٧، وهو للفرزدق في ديوانه: ٣٤، وفيه (رفع الإله) بدلاً من (رفع السماء).

٧- ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح: ٥٦٨/٢.

٨- ينظر: لغات القرآن: ٧٧، و٧٣، و١٥٠، و٨٠.

رابعًا- كسر أحرف المضارعة:

من المعروف في اللغة العربية الفصحى أنّ الأصل في أحرف المضارعة من الفعل الثلاثي المبنيِّ للمعلوم أنْ تُفتح في كل الأحوال، نحو: يَكتب ويَذهب ويَضرب، وغير ذلك، وبهذا جاء القرآن الكريم[١] في حين يؤكد الرواة أنّ كثيرًا من اللهجات العربية القديمة تكسر أحرف المضارعة (التاء، والنون، والهمزة)، فيقولون مثلًا: تِعلَم، ونِستعِين، وقد روى أكثر القدماء هذا الكسر عن قبيلة "بهراء"، وتعرف هذه الظاهرة عند القدماء بـ: " تلتلة بهراء"، قال ابن جني: ((وأما تلتلة بهراء فإنَّهم يقولون: تِعلمون، وتِفعلون، وتِصنعون بكسر أوائل الحروف))[٢].

وقد أشار سيبويه إلى ظاهرة كسر أحرف المضارعة، وعزاها إلى جميع العرب إلّا أهل الحجاز، فقال: ((هذْا باب ما تُكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كَسرت ثاني الحرف حينَ قلتَ فَعلَ وذلك في لغة جميع العرب إلّا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وأنا إعلم، وهي تِعلم، ونحن نِعلم ذاك))[٣]، واستثنى سيبويه الياء من الكسر، وعلل ذلك؛ ((لثقل الكسرة في الياء))[٤].

وقد وقف الفراء عند هذه الظاهرة، وذكر ألفاظًا عدَّة كُسِرت فيها أحرف المضارعة، وعزاها إلى قبائل عدَّة، منها:

١- ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الحمد: من آية ٥]، فقد ذكر الفراء في (نَستعين) لغتين: فأما قُريش، وكنانة فيفتحون النونَ الأولى ويقولون (نَستعين)، وعليها القراءةُ، وعامة العربِ من تميم، وأَسدٍ، وقَيسٍ، وربيعة، يكسرون النون، فيقولون: نِسْتَعِينُ، وتِسْتَعِينُ، وأنا إِسْتَعِينُ، ولا يقولون: بِسْتَعِينُ، بكسر الياء؛ استثقالًا للكسرِ في

١- ينظر: في اللهجات العربية: ١٢١، ومميزات لغات العرب: ٢٤.

٢- الخصائص: ١٣/٢.

٣- الكتاب: ١١٠/٤.

٤- المصدر نفسه: ١١٠/٤.

الياء[١]، وفسَّر النحاس (ت: ٣٣٨هـ) أنّ كسر النون في نِستعين عند القبائل المذكورة؛ بأنّهم فعلوا ذلك ليدلّ على أنَّه من استعان، فكُسرت النون في نِستعين كما تُكسَر ألف الوصل في استعان[٢]، وقُرِئ على هذه اللهجة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [سورة هود: من آية ١١٣]: تِرْكَنُوا، وتِمَسَّكُمُ، وفي قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ [سورة الإنسان: من آية ٣٠]: تِشَاءُونَ، وفي قوله: ﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: من آية ١١]: تِيمَنَّا، وفي قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ [سورة يس: من آية ٦٠]: إِعْهَدْ، وفي قوله: ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ [سورة الأعراف: من آية ١٢٣]: إِيذَنَ، وفي قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [سورة آل عمران: من آية ١٠٦]: تِبْيَضُّ وتِسْوَدُّ [٣].

وقد تُكسر ياء المضارعة عند بعض العرب، فقد روى الفراء عن بعض بني كلب أنّهم يكسرون جميع أحرف المضارعة حتى الياء، وهي لغة شاذة عند الفراء[٤]، وذكر السَّمين الحلبي عن أبي حاتم أنَّها لغة سفلى مضر[٥]، ويبدو ممَّا سبق أنَّ نِستعين لغة في نَستعين[٦]، إلَّا أنّ الفتح هو الأفصح، والأشهر[٧]، وعليه القراءة.

٢- ومن ذلك أيضًا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ [سورة الحجر: من آية ٥٣]، فقد ذكر الفراء فيها لغتين: الفتح في أحرف المضارعة عند قريش، وكنانة، فإنَّهم يقولون: نحن نَوْجَلُ، وهو يَوْجَلُ، وأنا أَوْجَلُ، والكسر في جميع أحرف المضارعة حتى الياء عند بني تميم، فهم يقولون: تِيجَلُ، وإِيجَلُ، ونِيجَلُ، ويِيجَلُ، ولا يكسرون الياء في غير (يوجل) فلا يقولون مثلًا: يِعلم[٨]، وسبق أن ذكرنا أنّ قبيلة تميم تكسر أحرف المضارعة

١- ينظر: لغات القرآن: ٦.
٢- ينظر: إعراب القرآن، للنحاس: ٢٠/١، والجامع لأحكام القرآن: ١٤٦/١.
٣- ينظر: لغات القرآن: ٧.
٤- ينظر: لغات القرآن: ٧.
٥- ينظر: النشر في القراءات العشر ٤٧/١.
٦- ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٩٩/٦.
٧- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١١٨/١.
٨- ينظر: لغات القرآن: ٨.

عدا الياء؛ استثقالًا لكسرةٍ في الياء، إذن ما الذي يجعلها تكسر الياء في هذه اللفظة (يَوجَل)؟ يجيبنا عن ذلك شيخ النّحاة سيبويه؛ بأنّ كسر الياء في (يِوجل)؛ جاء لثقل الياء مع الواو؛ لأنّ أصله (يَوجل)، فـ: ((كسرَ الياء ليقلب الواو ياءً؛ لأنَّه قد علم أنَّ الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياءً، ولم تكن عنده الواو التي تقلب مع الياء إذ كانت الياء التي قبلها متحركة، فأرادوا أن يقلبوها إلى هذا الحد، وكره أن يقلبها على ذلك الوجه الآخر))[١].

وقد وجّه الفراء كَسر الياء في يَوجل؛ بأنَّهم وجدوا الواو في تِيجَلُ، و إِيجَلُ، و نِيجَلُ قد تَحَوَّلت ياءً؛ لكسرِ ما قبلَها، فكَرهوا أن يفتَحوا الياءَ، فتَصحَّ الواو ولا تُقلب ياء؛ لعدم كسر ما قبلها، فتكون مع الياء واوًا، ومع بقية أحرف المضارعة ياءً؛ فاحتَمَلوا كسرةَ ياء الفعل؛ ليتأَلَّف الحرف بالياء في كلِّه[٢]، إذ كانت الياء أخَف مع الياء من الواو مع الياء؛ لأنَّه يفر إلى الياء من الواو، ولا يفر إلى الواو من الياء[٣].

أمّا المحدثون فيرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ قبيلة بهراء كانت تكسر جميع أحرف المضارعة حتى الياء، وأنَّ الأصل في حركة أحرف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح، وقد انحدر إليها هذا الأصل من السامية الأولى، ثمَّ تطور إلى الكسر في معظم اللغات السامية، غير أنّ تطوره في لهجات العرب لم يشمل الياء، فقد احتفظت معظم القبائل التي تطور في لهجتها شكل حرف المضارعة بفتحه حين يكون ياء، أمّا بهراء فقد تأثرت باللغات السامية المجاورة لها، والتي تطور الفتح فيها إلى الكسر [٤].

في حين يرى الدكتور رمضان عبد التواب أنَّ ظاهرة كسر أحرف المضارعة ساميّة قديمة توجد في العبرية، والسريانية، والحبشية بدليل عدم وجود الفتح في اللغات

١- الكتاب: ١١٢/٤.

٢- ينظر: لغات القرآن: ٨.

٣- ينظر: معانى القرآن، للأخفش: ٤١٢/٢.

٤- ينظر: في اللهجات العربية: ١٢٢.

السامية الأخر، وبقاء الكسر في كثير من اللهجات القديمة، واستمرار الكسر حتى الآن في اللهجات الحديثة[١].

ويبدو أنّ الأصل في حركة أحرف المضارعة هو الفتح، وهو الأفصح، والأشهر[٢]، وبه قرأ الجمهور[٣]، أما الكسر فهو من قبيل اختلاف اللهجات، وهو لهجةٌ مشهورةٌ حسنةٌ[٤] إلا أنّ الفتح أكثر استعمالًا، وأولى.

١- ينظر: بحوث ومقالات في اللغة: ٢٦٧.

٢- ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤٣٠/٢.

٣- ينظر: الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٧٤.

٤- ينظر: النشر في القراءات العشر: ٤٧/١.

خامسًا- المشتقـــــــات:

يعد الاشتقاق من وسائل نمو اللغة، وثرائها إذ بواسطته تنمو اللغات وتتسع ، فيزداد ثراؤها من المفردات، وبذلك تتمكن اللغة من التعبير عن الجديد من الأفكار، والمستحدث من وسائل الحياة[١].

والاشتقاق هو: ((نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنىً، وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة بحرف، أو بحركة، وأن يزيدَ المشتقُّ على المشتقّ منه بشيء كضارب، أو مضروب يوافق "ضَرْبا" في جميع ذلك))[٢]، ويرى البصريون أنّ أصل الاشتقاق هو المصدر، والفعل مشتق منه بخلاف الكوفيين الذين يرون أنَّ الفعل هو أصل الاشتقاق، والمصدر مشتق منه [٣] في حين يرى بعض العلماء أنّه ليس أحدهما مشتقًا من الآخر، بل كل واحد أصل بنفسه[٤].

وقد اشار الفراء إلى طائفة من الظواهر اللهجية في مجال استعمال المشتقات، كاشتقاقَ المصدر، واسم الزّمان والمَكان، وصيغة المبالغة، واسم الفاعل، والصّفة المشبّهة، وسأتناولها على النحو الآتي :

١- المصـــــدر:

المصدر هو: ((كلُّ اسم دل على حدث، وزمان مجهول، وهو وفعله من لفظ واحد))[٥]، وإلى هذا ذهب المحدثون وجرّدوه من الزمان أيضًا، فحدّه الدكتور فاضل السامرائي، بقوله: ((المصدر هو الحدث المجرد))[٦]، ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ المصدر هو: ((اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة ، وهو

١- ينظر: فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب : ٢٩٠ .

٢- المفتاح في الصرف: ٦٢.

٣- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٩٠/١، مسألة رقم (٢٨).

٤- ينظر: التذييل والتكميل: ١٣٤/٧، وتوضيح المقاصد، ٦٤٥/٢، وهمع الهوامع: ٩٥/٢.

٥- اللمع في العربية: ١٤/٤٨.

٦- معاني النحو: ١٤٦/٣.

لا يأتي إلَّا من مادة مخصبة يمكن أخذ المشتقات منها قياسًا))[1].

ويُصاغ المصدر من الأفعال الثلاثية، والأفعال غير الثلاثية في أوزان، وأبواب ذكرها الصرفيون، والنحويون على حدٍّ سواء، وقد أشار الفراء إلى اللهجات الواردة في المصدر على النحو الآتي:

أ- ذكر الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [سورة النبأ:٢٨]، أنّ لهجة أهل اليمن: كِذَّابًا، وأهل نجدٍ: كَذَّبتُ بِهِ تَكْذِيبًا[2]، وقد ذكر الفراء أنّ مصدر فَعّل هو فِعَّال في لهجة اليمن، وذكر أنّها لهجة يمانية فصيحة[3]، فقال: ((وهي لغة يمانية فصيحة يقولون: كذَّبت به كِذَّابا، وخرّقت القميص خرّاقا، وكل فعّلت فمصدره فِعّال في لغتهم مشدد)) [4].

والمعروف في كتب التصريف أنّ الفعل الثلاثي المضعَّف إذا كان على وزن (فَعّل) فان مصدره على وزن (تفعيل)، قال سيبويه: ((وأما فعَّلت فالمصدر منه على التفعيل، جعلوا التاء التي في أوله بدلًا من العين الزائدة في فعَّلت، وجعلت الياء بمنزلة ألف الإفْعال، فغيَّروا أوَّله كما غيَّروا آخره، وذلك قولك كسَّرته تكسيرًا، وعذَّبته تعذيبًا))[5].

ومن النحويين من يرى أنَّ إحدى الصّيغتين هي القياس، والأخرى فرع عليها، فقد ذهب الرضيّ الأستراباذيّ إلى أنّ صيغة (فِعّال) هي القياس، وإن لم يكن مطردًا عند العرب كالتَّفْعيل، والتفعيل فرع عليه، إذ إنَّ أصل تفعيل هو: فِعّال، فجُعلت التاء في أوله عوضًا من الحرف الزائد (التضعيف)، وجُعِلت الياء فيه بمنزلة ألف (فِعّال)، فغيَّروا آخره كما غيّروا أوّله[6]، وهو ما ذهب إليه المستشرق تشيم رابين، فهو يرى أنّ الوزن (فِعّال) هو الوزن السامي القديم، وقد أهمِل هذا الوزن وحلّ محله في العربية الوزن

١- المنهج الصوتي للبنية العربية : ١٠٩.
٢- ينظر: لغات القرآن: ١٥١.
٣- ينظر: معاني القرآن، للفراء : ٢٢٩/٣ ، والبحر المحيط: ٣٨٨/١٠.
٤- معاني القرآن، للفراء : ٢٢٩/٣ .
٥- الكتاب: ٧٩/٤.
٦- ينظر: شرح الشافية ، للرضي: ١٦٥/١.

(تفعيل)[١].

وعليه فإنّ كِذّابًا وهي لهجة أهل اليمن جاءت على القياس، وهي لهجة فصيحة، أجازها الكثير من العلماء[٢].

وقد ذكر الفراء فيها لهجة ثالثة، وهي (كِذَابًا)، وعزاها لنجد، وذكر أنّ الامام عليًّا [عليه السلام] قرأ: (لَغْوًا وَلَا كِذَابًا)، بالتخفيف[٣]، وعليها جاء قول الشاعر:

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ وَاعْتِرَافًا لَا كِذَابَ وَلَا عِلَلْ[٤]

ويبدو ممَّا سبق أنّ كِذَّابًا، وكِذَابًا، وتكذيبا جميعها لهجات مستعملة، وهي بمعنى واحد، وأفصحها استعمالًا هي (كذَّابا) بالتشديد، وعليها جاء قوله تعالى السابق، وقوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ [سورة النبأ: من آية ٣٥].

ب- من المعروف في كتب العربية أنّ الفعل المتعدي إذا كان على وزن فعَل، أو فعِل فإنّ مصدره هو فَعْلٌ، فمصدر ضَرَبَ: ضَرْب، و حَمِد: حَمْد[٥]، ولكن ورد في بعض اللهجات العربية المصدر منه على وزن (فُعْل)، فقد ذكر الفراء في قوله تعالى:﴿هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ [سورة الأنعام:١٣٦] أنّ أهل الحجاز يقولون: بِزَعْمِهِمْ، وأَسد، تقول: بِزُعْمِهِمْ بضم الزاي[٦]، وبالضّمّ قرأ الكسائي وحده، وهما مصدران، وقيل: الفتح في المصدر، والضم في الاسم[٧]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور أحمد علم الدين الجندي[٨]، وذهب كثير

١- ينظر: اللهجات العربية القديمة : ١٠٣.

٢- ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى: ٥٧٩٣/٩، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٠/٥، ولسان العرب: ٢٠١/٢.

٣- ينظر: لغات القرآن: ١٥١-١٥٢.

٤- ورد البيت بلا نسبة، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه. ينظر: ديوان طرفة بن العبد: ٦٢.

٥- ينظر: الأصول في النحو: ٨٥/٣-٨٧.

٦- ينظر: لغات القرآن: ٦٣.

٧- ينظر: الحجة في القراءات السبع : ١٥٠، و دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة: ٤٧/٦.

٨- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٥٩٦/٢.

من العلماء إلى أنَّهما لغتان[١]، ومعناهما واحد[٢].

وذكر الفراء أيضًا نقلًا عن الكسائي أنّ بعض قَيس يكسرون الزاي، فيقولون: بِزِعْمِهِمْ[٣]، ولم يقرأ بكسر الزاي أحد[٤]، ويبدو أنَّها لهجات لقبائل مختلفة، ومعناها واحد، ولكنَّ اللهجة الأفصح هي: بزَعمهم بفتح الزاي، وعليها رسم المصحف الكريم.

ج- ولم يقتصر الخلاف بين اللهجات العربية على مصادر الأفعال الثلاثية، أو الرباعية فحسب، بل شمل أيضًا المصدر الميمي، فالمعروف في الفصحى أنّ المصدر الميمي يشتق من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن مَفْعَل بفتح العين، نحو: المَفرَ من الفرار[٥]، إلَّا أنَّ الفراء ذكر أنّ العرب تأتي به على وزن مَفْعِل بكسر العين، فتقولُ: أينَ الْمَفَرُّ، والْمَفِرُّ، والْمَدَبُّ، والْمَدِبُّ[٦]، وعدّهما لغتين، فقال: ((وهما لغتان: الْمَفِرُّ، والْمَفَرُّ، والْمَدِبُّ، والْمَدَبُّ))[٧]، إلَّا أنّ الفتح أكثر استعمالًا[٨]، ولم يعزُ الفراء الفتح، أو الكسر لقبيلة بعينها، ولكنَّه ذكر أنّ ابن عباس قرأ: (الْمَفِرَّ)[٩]، وترجِّح الباحثة أنّ الكسر لهجة لقريش؛ لأنّ عبد الله بن عباس قريشي النّسب، وقد لازم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١٠].

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ المفَرَّ بفتح الفاء كما يكون اسمًا للمصدر، فقد يكون أيضًا اسمًا للموضع، والمَفِّر بكسر الفاء كما يكون اسما للموضع، فقد يكون مصدرًا،

١- ينظر: الحجة في القراءات السبع : ١٥٠، وبحر العلوم:٤٨٦/١، والحجة للقراء السبعة: ٤٠٩/٣، وحجة القراءات: ٢٧٣.
٢- ينظر: بحر العلوم:٤٨٦/١.
٣- ينظر: لغات القرآن: ٦٣.
٤- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ١٧٠/١، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: ٤٧/٦.
٥- ينظر: الكتاب: ٨٧/٤.
٦- ينظر: لغات القرآن: ١٤٩.
٧- معاني القرآن، للفراء: ٢١٠/٣.
٨- ينظر: المصدر نفسه: ٢١٠/٣.
٩- ينظر: لغات القرآن: ١٤٩.
١٠- ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة (٣: ق. هـ)، ولازم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ). ينظر: الأعلام: ٩٥/٤.

ونظيره المرجع[١]، وقد أكّد هذا المعنى علي بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) نقلًا عن الفراء، فروى أنّ ما كان (يفعِل) منه مكسور العين مثل: يفِرّ، ويدِبّ، فالعرب، تقول: مَفِرّ، ومَفَرّ، ومَدَبّ، ومَدِبّ، فعلى هذا: (المفِرّ، والمفَرّ) كلاهما للموضع [٢].

ويبدو مما سبق أنّ الْمَفِرَّ لهجة في الْمَفَرّ، وأنَّ الفتح أكثر استعمالًا عند العرب؛ لإجماع الحجَّة من القرَّاء عليها، وأنَّها اللهجة المعروفة في العرب، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ﴾ [سورة القيامة: من آية١٠].

٢- اسمـــا الزمـــان والمكـــان:

من المعروف في كتب الصرف أنَّ اسمي الزمان، والمكان يصاغان من الفعل الثلاثي على مثال مضارعه، فيأتي على وزن (مفْعَلَ) بفتح العين إذا كان المضارع مضموم العين، أو مفتوحها، نحو: منْصَر، ومَذْهَب، أو معتل اللام، نحو: مَرْمَى، ومَوْقَى، ويصاغان على وزن (مفْعِل) بكسر العين، إذا كان مكسور العين في المضارع، نحو: مَجْلِس، ومَبيع، أو كان مثالًا واويًا غير معتل اللام، نحو: مَوْعِد[٣].

وقد ورد ما يخالف هذه القاعدة عند بعض القبائل العربية، فبعضهم يقول: المَطْلِع، والمنْبِت، والمسكِن، والمحشِر، في: المَطْلَع، والمنْبَت، والمسكَن، والمحشَر، وعدّها بعض القدماء من الشّواذ؛ لخروجها عن القياس[٤]، فجاء الكسر في هذه الأسماء لهجة في فتحها[٥].

وقد أشار الفراء إلى هذه المسألة، فذكر بعض الأسماء التي جاءت بالفتح والكسر وكان القياس فيها الفتح، ومن هذه الأسماء:

١- ينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): ٧٢٥/٣٠.

٢- ينظر: التفسير البسيط، علي بن أحمد الواحدي: ٤٨٨/٢٢.

٣- ينظر: الكتاب: ٨٧/٤-٩٠، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ٢٥٥/٥، و شذا العرف في فن الصرف: ٧١.

٤- ينظر: مشكل إعراب القرآن : ٨٣٠/٢، والمحكم والمحيط الأعظم: ٣٤١/١، و إعراب القرآن، للأصبهاني: ٥٣٧.

٥- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٨٣٠/٢.

أ- ذكر الفراء مجيء لفظة (الْمَطْلِع) بالكسر، والفتح، والقياس فيها الفتح، فقال: ((أكثرُ العربِ على "الْمَطْلِع"، مكسورٌ، مصدرًا كان، أو موضعَها الذي تَطْلُعُ فيه، وكان المَشْيَخَةُ يكسرون التي في الكَهْفِ، ويفتحون اللامَ من قولِه: ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[1]، وقد سمعْنَا كلَّ ذلك في المَطْلِعِ والمَطْلَعِ، والمَشْرِقِ والمَشْرَقِ))[2]، ولم ينسب الفراء الفتح، أو الكسر إلى قبيلة معينة، ولكنّ سيبويه عزا الكسر إلى بني تميم، والفتح إلى أهل الحجاز[3]، وتابعه ابن سيده[4].

وذكر أبو حيان أنَّ الكسر في (الْمَطْلِع) سماعي ورد في أحرف معدودة، وكان قياس الكسر على لهجة تميم أن يكون المضارع (تطلِع) بكسر اللام، ولكن يبدو أنّها لهجة اندثرت، وبقي الكسر في المَطْلِع على القياس، فقد روي عن الكسائي، قوله: ((هذه لغة ماتت في كثير من لغات العرب، يعني ذهب من يقول من العرب تطلِع بكسر اللام وبقي مَطلِع بكسرها في اسم المكان، والزمان على ذلك القياس))[5].

ويتَّضح مما سبق أنّ المَطْلِع لغة في المَطْلَع، فهي وإن خالفت القياس إلَّا أنّها استُعمِلت عند القراء، فقد قرأ بالكسر الكسائي، وخلف، والأعمش، وابن محيصن[6]، وهي لهجة أكثر العرب كما ذكر الفراء، إلَّا أنّ الفتح أقوى فِي قياس العربية[7]، وقد جاء القرآن الكريم على اللغتين، فبالفتح جاء قوله تعالى السابق في سورة القدر، وبالكسر جاء قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ [سورة الكهف: من آية٩٠].

ب- أشار الفراء إلى اختلاف الكاف بين الكسر، والفتح في (المَسْكَن)، فسائر العرب يقولون: (مَسْكَنٌ) بالفتح، وهو القياس فيها، وأهل اليمن ذوو الفصاحةِ، يقولون: (مَسْكِنٌ)،

١- سورة القدر: من آية ٥.

٢- لغات القرآن: ٨٧.

٣- ينظر: الكتاب: ٩٠/٤.

٤- ينظر: المخصص: ٣١٩/٤.

٥- البحر المحيط: ٢٢٣/٧، و ينظر: روح المعاني: ٣٥٧/٨.

٦- ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥٩٢.

٧- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٨١/٣.

فيكسرون الكاف، وقد أَخذ بها عنهم كثير من العربِ، وقَرأَ بها يحيى بن وثَّاب[١]، ولم يعزُ الفراء الفتح، والكسر لقبيلة بعينها، ووردت (المَسْكَن) بالفتح معزوة لأهل الحجاز في إصلاح المنطق[٢]، وكذلك في المخصص عن أبي زيد الأنصاري[٣].

وبالرغم من أنّ الكسر لهجة لأهل اليمن، إلَّا أنّ بعض العلماء أنكروها، فقد عدّها عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) لهجة شاذة[٤]، ولا وجه لشذوذها؛ لأنَّ الفراء عدَّها لهجة يمانية فصيحة، وكلتا اللهجتين جائزة عنده، وعدّها الأخفش الأوسط برواية أبي علي الفارسي لهجة فاشية في زمانه، فقال: ((كسر الكاف لغة فاشية، وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة الحجاز، وهي اليوم قليلة))[٥]، وفضلًا على ذلك فقد قرأ بهذه اللهجة الكسائي، وخلف، وعليها قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ﴾ [سورة سبأ: من آية ١٥]، وعليه فإنَّ (المَسْكِن) لهجة مستعملة في (المَسْكَن) عند أكثر العرب.

٣- صيــغ المبالغـــــة:

وهي صيغ تدل على المبالغة، والتكثير، وهذه الصّيغ هي: فَعولٌ، وفعّال، ومفعال، وفَعِلٌ، وفَعيلٌ [٦]، وهذه هي الأوزان الخمسة القياسية ، وهناك صيغ أخرى سماعية منها: فِعِّيل نحو: سكِّيت، وفُعَال نحو: عُجَاب، وفُعَّال نحو: كُبَّار، وفُعَّالة نحو: لُؤَّامة، وفَعّالة نحو: رَحّالة، وفُعَلة نحو: ضُحَكة، وفاعِلة نحو: رَاوية، وفيعول نحو: قيُّوم، وفاعول نحو: حاطوم [٧]، وقد أورد الفراء بعض اللهجات الواردة في صّيغ المبالغة، وفي ما يأتي عرض لأشهر النصوص اللّهجية التي ذكرها فيها :

١- ينظر: لغات القرآن: ١١٩.
٢- ينظر: إصلاح المنطق، لابن السكيت: ٩٥.
٣- ينظر: المخصص: ٣٢٦/٤.
٤- ينظر: المفتاح في الصرف: ٦٠.
٥- الحجة للقراء السبعة: ١٤/٦.
٦- ينظر: الكتاب: ١١٠/١.
٧- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي : ١٣٦/٢ ، و١٧٨ .

أ- من مظاهر الاختلاف اللهجي في صيغة المبالغة ما ذكره الفراء من أنّ العربَ، تقول: شَيْطَانٌ مَارِدٌ، وبعضهم: مَرِيدٌ، مثل: عالِمٍ، وعَلِيمٍ[١]، وكأنَّه يشير بقوله: (العرب تقول) إلى أنّهما بمعنى واحد، ويؤيد ذلك ما نقله أبو عبيد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) عن الأزهريّ أنّ المارد: الخارج عن الطاعة، و أنَّ مارد، ومريد بمعنى واحد[٢]، وتابعه في ذلك الواحدي[٣]، ومحمد العلوي الذي قال: ((والمارد والمريد بمعنى واحد))[٤]، وهو على وزن فعيل للمبالغة في اسم الفاعل[٥]، ونظير ذلك ما ذكره في (عالم، وعليم)، إذ ذهب جمع من العلماء إلى أنّ عليم بمعنى عالم[٦]؛ لأنّ فاعلا، وفعيلا يتعاقبان على المعنى[٧]، جاء أحدهما (عالم) على الفعل المعتاد، والآخر (عليم) على المبالغة[٨]؛ لأنّ أصل اشتقاق صيغة المبالغة هو اسم الفاعل الذي تُشتق منه لغرض المبالغة، والتكثير[٩]، وروى أبو زرعة عن الكسائي أنّه قال: ((وهما لغتان بمنزل عالم وعلِيم))[١٠].

ب- ومنه أيضًا ما ذكره الفراء من أنّ عمر بن الخطاب قرأ قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥، وآل عمران: ٢]: الْقَيَّامُ[١١]، ولم ينسبها الفراء لقبيلة بعينها، ويبدو لي أنّها لهجة لقريش؛ لأنّ عمر بن الخطاب قريشي النّسب[١٢]، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الزجاجيّ في انّ القيّوم، والقيّام بمعنى واحد، وهما من أصل واحد هو (قمت)[١٣]،

١- ينظر: لغات القرآن: ١٢٢.

٢- ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: ١٧٤٠/٦، والتفسير البسيط: ٩٩/٧.

٣- ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ٥٢١/٢.

٤- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: ١٧٩/٢٤.

٥- ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة : ٤٢/٧.

٦- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١١٢/٢، و فتح الرحمن في تفسير القرآن: ٢٤١/٢، و السراج المنير: ٨٩/٢.

٧- ينظر: الحجة للقراء السبعة : ٢١٨/٤.

٨- ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه: ٩٤، الوجوه والنظائر، لأبي هلال العسكري : ٩٨.

٩- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٨٤/٢.

١٠- حجة القراءات: ٢٢٤.

١١- ينظر: لغات القرآن: ٣٦.

١٢- ينظر: جامع الاصول، ابن الأثير: ١٢٢/١٢.

١٣- ينظر: اشتقاق أسماء الله: ١٠٨.

وكلاهما مدح؛ لأنَّهما من صيغ المبالغة[١]، وذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أنّ القيّام لهجة في القيّوم[٢]، وتابعه ابن منظور[٣].

ويبدو ممَّا سبق أنّ القيّوم، والقيّام بمعنى واحد، والقيّام لهجة في القيّوم، إلَّا أنّ القيّوم أفصح، وأكثر استعمالًا؛ لموافقتها رسم المصحف الكريم، فلم ترد إلَّا بالواو، في قوله تعالى السابق، وفي قوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾ [سورة طه: من آية ١١١].

ج- ذكر الفراء أنّ العرب تقول: مَكْرًا كَبِيرًا، وبعضهم يقولون: مَكْرًا كُبَّارًا، وكُبَارًا تشدِّد الباء، وتخَّففها[٤]، واحتجَّ بقول الشاعر:

كَحِلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَاحٍ ... يَسْمَعُهَا الْوَاحِدُ الْكُبَارُ[٥]

والمعنى واحد في كل الصّيغ عند أكثر العلماء، وهو الكبير[٦]، يقول ابن دريد حيث يذكر قبائل اليمن: ((والكُبَار: الكبير بلغتهم، وهو الكُبَّار أيضًا))[٧]، ولكنّ الفرق بينها عند شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ) في الكثرة، والمبالغة، فقد ذكر أنّ كبَّارًا بالتشديد أكثر مبالغة من الكُبَار بالتخفيف، والكُبَار اكثر مبالغة من الكبير[٨]، ونظير ذلك (عُجَّاب)، فقد ذكر الفراء أنّ: ((العرب تقول: هذا شيءٌ عَجِيبٌ، وعُجَابٌ، وعَجَبٌ، وعُجَّابٌ، مشدَّدٌ))[٩]، وجميعها بمعنى واحد، أي: عجيب[١٠]، إلَّا أنّ عُجَّابٌ بالتشديد أكثر مبالغة من باقي الصّيغ، يقول أبو العلاء المعري: ((فعيل إذا أريد به المبالغة نُقل إلى فُعَال، فإذا أرادوا الزيادة شددوا، فقالوا: فُعَّال؛ من ذلك: عَجيب، وعُجَاب، فإذا أرادوا أن يزيدوا

١- ينظر: لسان العرب: ٥٠٤/١٢، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العينى:١٣٣/٢٥.

٢- ينظر: كتاب العين، مادة (قوم): ٢٣٣/٥.

٣- ينظر: لسان العرب: ٥٠٤/١٢

٤- ينظر: لغات القرآن: ١٤٥.

٥- ورد البيت بلا نسبة، وهو للأعشى في معاني القرآن، للفراء: ٣٩٨/٢، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٩٨/٦، و سر صناعة الإعراب: ١٠٣/٢، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٦، وهو في ديوانه: ١٦٧.

٦- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٣٩٨/٢، و التبيان في إعراب القرآن: ١٢٤٢/٢، فتح القدير، للشوكاني:٣٥٩/٥.

٧- الإشتقاق: ٤٢٧.

٨- ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ١٦٥/١٨.

٩- لغات القرآن: ١٢٣.

١٠- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٩٨/٢، والجامع لأحكام القرآن: ١٥٥/١٥.

للمبالغة قالوا: عُجَّاب))[1].

ولم يعزُ الفراء هذه اللهجات لقبيلة معيّنة، وقد ذكر ابن دريد، والشوكاني أنّ كُبَّارًا، وكُبَارًا لهجة لأهل اليمن، وأزد شنوءة[2]، وقد جاء على صيغة التشديد قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا﴾ [سورة نوح: من آية ٢٢]، ويبدو أنّ صيغتي فُعّال، و فُعَال بتشديد العين، وتخفيفها كلتاهما فصيحة إلّا أنَّ صيغة فُعَال اِسْتُعمِلت للمبالغة في لهجة اليمن، وأزد شنوءة، وعُدّت لهجة فصيحة.

د- أشار الفراء إلى اللهجات الواردة في لفظتي (حَذِر)، و(نَخِرَة) في موضعين، ونصّ في الموضع الآخر على أنّهما لغتان بمعنى واحد، فقال في الموضع الأول: ((أنّ العرب تقول: هذا رجلٌ حَاذِرٌ، وحَذِرٌ))[3]، وذكر في الموضع الآخر أنّ: ((عِظَامًا نَّاخِرَةً، ونَخِرَةً، هما واحد في اللغة، مثل: طامِعٍ، وطَمِعٍ، وحاذِرٍ، وحَذِرٍ))[4].

ويبدو من نصِّ الفراء أنّ حَذِرٍ، وحاذِرٍ لغتان بمعنىً واحد، وكلا المعنيين يصبان في دلالة واحدة وهي الحَذَر، ويعضّد ذلك ما رُوي عن الكسائي أنّه يرى أنّ أَصلهما واحد من الحذر، والْعرب تقول هو حاذر، وحَذِر، أَي قد أَخذ حذره[5].

وكذلك (الناخرة)، و (النخرة) سواء في المعنى، فهما بمعنى: بالية[6]، وقد فرَّق بعض المفسرين بينهما، فقالوا: (النّخرة): البالية، و(الناخرة): العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر[7]، وكلا المعنيين متقاربان، يقول الطبري: ((والصواب من القول في ذلك أنَّهما قراءتان مستفيضتان في قرّاء الأمصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب

١- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي: ٦١.

٢- ينظر: جمهرة اللغة: ٣٢٧/١، وفتح القدير، للشوكاني:٣٦٠/٥.

٣- لغات القرآن للفراء: ١١٠.

٤- المصدر نفسه: ١٥٢.

٥- ينظر: حجة القراءات: ٥١٧-٥١٨.

٦- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٣٢/٣.

٧- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٣١/٣، وتهذيب اللغة: ١٤٩/٧.

الصواب فيه))[1]، ولكنّ الاختلاف بينها في الصيغة[2]، فالصيغة الأولى (حاذر، وناخرة) اسم فاعل، لمن صدر عنه الفعل، والصيغة الثانية (حَذِر، ونّخِرَة) صيغة مبالغة بوزن (فَعِل، وفَعِلة)، لمن كان فيه غريزة، أو كالغريزة[3]، وهي أقوى في الدلالة؛ لأنَّها تدل على ثبوت الصفة في موصوفها، وقد ذهب أكثر العلماء إلى أنّ حاذر، وناخرة لغتان في حَذِر، ونّخِرَة [4].

٤- الصفـــة المشبهـــة:

تُعرف الصفة المشبهة بأنَّها اسم مشتق من فعل لازم للدلالة على من قام بالفعل على وجه الثبوت، نحو: كريم، وحسن[5]، ومعنى الثبوت الاستمرار، واللزوم: أي أنَّها تدل على أنَّ الصفة ثابتة في صاحبها على وجه الدوام، فإذا أردنا الحدوث حولنا الصفة المشبهة إلى اسم فاعل[6].

وقد أشار الفراء إلى الصفة المشبهة في لفظة (فٰرِهِينَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿بُيُوتًا فٰرِهِينَ﴾ [سورة الشعراء: من آية ١٤٩]، فذكر فيها لغتين، فقال: ((﴿بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾، و﴿فَرِهِينَ﴾ لغتان، وكأنَّ الفَارِهَ: الحاذق، ويُقال: إن الفَرِهَ الأَشِرُ))[7].

ويبدو أنّ المعنيين متقاربان؛ إذ ذهب جمع من العلماء إلى أنّ معناهما واحد[8]، وقد أجاز الطبري أن يكون معناهما واحدًا، ولكن الاختلاف في الصّيغة، فالصيغة الأولى

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٩/ ٣٥٣.

٢- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٣٢/٢٠، و التبصرة، لابن الجزري: ٢٠٠/٢.

٣- ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج : ٢٧٨/٥، والدر المصون: ٦٧٢/١٠.

٤- ينظر: لغات القرآن: ١١٠، والحجة للقراء السبعة: ٣٧١/٦، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي: ٨١٢١/١٢.

٥- ينظر: التعريفات: ١٣٣.

٦- ينظر: معاني الأبنية في العربية، للدكتور فاضل السامرائي: ٦٥.

٧- لغات القرآن: ١١٠-١١١.

٨- ينظر: مجاز القرآن: ٨٩/٢، واعراب القرآن، للنحاس: ١٢٩/٣، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني: ٦٦/٥.

(فارهين)، اسم فاعل، والصّيغة الثانية (فَرِهين)، صفة مشبهة، إذ يقول: ((وقد يجوز أن يكون معنى فاره، وفَرِه واحدًا، فيكون فاره مبنيا على بنائه، وأصله من فَعَلَ يَفْعَلُ، ويكون فَرِه صفة))[١]، ووافقه الآلوسي (ت: ١٢٧٠هـ) في ذلك[٢].

وروى ابو زرعة (ت: ٤٠٣هـ) أنّ الفراء عدّهما لغتين، مثل طَمِع وطامع[٣]، وكذا عدّهما الثعلبي، فقال: ((هما لغتان بمعنى واحد))[٤]، وروى الطبري أنّ أبا جعفر النحاس ذكر أنَّ الصواب فيها فارهين[٥]، وذهب الطبري إلى أنّ: ((الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قراءة من قرأها "فارهين"، وقراءة من قرأ "فَرِهِينَ" قراءتان معروفتان، مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما في علماء القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب))[٦].

ويبدو ممَّا سبق أنَّ كلتا اللهجتين جائزة، إلَّا أنّ (فرهين) أبلغ؛ لما ذكروا في حاذر وحذر[٧]، فـ (فارِه) اسم فاعل، و(فَرِهَ) صفة مشبهة، فتكون دلالتها أقوى من اسم الفاعل؛ لأنَّها تدل على ثبوت الصفة في موصوفها.

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٩/ ٣٨٣.
٢- ينظر: روح المعاني: ١١٢/١٠.
٣- ينظر: حجة القراءات: ٥١٩.
٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٤١٧/٢.
٥- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٩/ ٣٨٢.
٦- المصدر نفسه: ١٩/ ٣٨٣.
٧- ينظر: روح المعاني: ٧/ ٣٨٣.

الفصـــل الثـــالث

المبـــاحث النّحـــويـــة

ثانيًا- الحذف والزيادة في بعض الأصوات الصامتة:

ومعنى الحذف: الإسقاط والإزالة، أي إسقاط حرف، أو أكثر، أو حركة من كلمة ونحو ذلك[١]، أمّا الزيادة فهي: إلحاق الكلمة ما ليس منها بإضافة حرف، أو أكثر إلى الحروف الأصلية [٢].

والغرض من الحذف هو الاختصار، والتخفيف، وتحقيق المعنى الكثير بأوجز لفظ[٣]، وربّما يكون للضرورة، أو الإيثار[٤]، ويكثر الحذف في لهجات القبائل التي يغلب عليها طابع البداوة؛ لأنَّها تميل إلى السرعة في كلامها، وتنشد الخفَّة، فتُسقط بعض الحروف لتخف مؤونتها عليها[٥]، وذكر الفراء الحذف والزيادة في بعض الأصوات، فمن الحذف:

١- حذف ألف المنصوب المنون عند الوقف:

أشار الفراء إلى هذه المسألة، فذكر أنّ العرب تقفُ على المنصوب المنون بالألفِ إلا طيئا؛ فهم يحذفون الألف، فقال: ((والعرب جميعا تقف على كل نصب يجري بالنون بالألف، إلا طيئا؛ فإنهم يحذفون الألف، فيقولون: رأيتُ زيدًا، ورأيتُ بكرًا، ولا يثبتون فيها ألفا))[٦]، ولم يحكِ سيبويه لهجة طيء هذه، يقول ابن جني: ((ولم يحكِ سيبويه هذه اللهجة، لكن حكاها الجماعة: أبو الحسن، وأبو عبيدة، وقطرب، وأكثر الكوفيين))[٧].

ومعروف في اللغة أنَّه عند الوقف على الاسم المنصرف في حالة النصب فإنَّ الألف تحل محل التنوين ، قال بدر الدين المالكي (ت: ٧٤٩هـ): ((في الوقف على المنون ثلاث لغات: الأولى: وهي الفصحى، أن يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفًا إن كان بعد فتحة))[٨].

وقد ذكر السيرافي، وابن جني أنّ كل اسم منصرف وُقِف عليه في النصب أُبْدِل

١- ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١٠٢/٣.
٢- ينظر: شرح المفصل: ١٥٤/٧.
٣- ينظر: شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين ديكنقوز أو دنقوز: ٤٥ .
٤- ينظر: الخصائص: ١١٤/٣.
٥- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٠٧/٢.
٦- لغات القرآن: ١٥٩.
٧- الخصائص: ٩٩/٢.
٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ١٤٦٩/٣.

من تنوينه ألف، نحو: رأيت زيدًا[١]، وكان القياس أن يثبت التنوين في زيد، وهو لازم له؛ لما يدخل عليه لعلامة الصرف[٢]، ولكن حُذف التنوين وأُبدِل مكانه الف؛ والسبب في ذلك كما يعلل اللغويون يعود لمسألتين:

الأولى: لأنَّ التنوين الذي لحق (زيدًا) زائد جِيء به للتفريق بين الاسم المنصرف، وغير المنصرف، وهو كالإعراب؛ لأنَّه يتبع الإعراب، وكما لا يُوقَف على الإعراب، فكذلك التنوينُ لا يُوقَف عليه.

والثانية: أنَّهم أرادوا التمييز بين النون الأصلية، والجارية مجرى الأصلية، وبين التنوين في زيد في حال الوقف، فأمّا الأصلية، فنحو: حسن، وأمّا ما جرى مجرى الأصلية، فنحو: رعشن[٣]، فلو قالوا زيدً لأشبه حسن، ورعشن، في الوقف؛ لذا أبدلوا التنوين ألفًا[٤].

وهذا يعني أنّ الألف في (زيدًا) مبدلة من تنوين الفتح فيه عند النصب في حالة الوقف؛ للتفريق بين التنوين، والنون الأصلية، أو اللاحقة بالأصلية عند الوقف عليها، إلّا أنّ قبيلة طيء تحذف الألف في الوقف، فتقول: رأيتُ زيدَ، وهي لهجة قليلة الاستعمال[٥]، ويبدو أنّها لهجة لهم انفردوا بها؛ إذ لم ينسبها أحد من العلماء لقبيلة إلًا لهم .

٢- الحذف من الاسم الموصول:

أشار الفراء إلى حذف النون من الاسم الموصول المثنى المذكر، والمؤنث عند بعض قبائل ربيعةَ، وبني الحارث بن كعب، فقال: ((أهل الحجاز، وبنو أسد، يقولون: هما اللذان قالا ذاك.....وبعضُ ربيعةَ، وبنو الحارث بنِ كعب، يقولون: هما اللَّذَا قَالَا ذاك، بحذف النون، وهما اللَّتا قَالَا ذاك)) [٦]، واحتجَّ بقول الشاعر:

١- ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٨٣/٥ ، وسر صناعة الإعراب: ٣١٤/٢.
٢- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٤٣/٤- ٢٤٤
٣- الرعْشَن: المُرْتعِش: لسان العرب، مادة (رعش): ٦/ ٣٠٤ .
٤- ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي : ٨٣/٥، و شرح المفصل: ٢١١/٥- ٢١٣.
٥- ينظر: إيضاح شواهد الإيضاح:٣٧٥/١.
٦- لغات القرآن: ٩٥.

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا ... خَلَعَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلَالَا[١]

وقول الآخر[٢]:

هُمَا اللَّتَا لَوْ وَلَدَتْ تَمِيمُ لَقِيلَ: فَخْرٌ لَهُمُ صَمِيمُ

وذكر أنّهم يحذفون الياء من الاسم الموصول المفرد، المذكر والمؤنث، فقال: ((ويقولون في الواحدِ: هو اللَّذْ قَالَ ذاك، وللواحدةِ: هي اللَّتِ قَالَتْ ذاك. هو اللَّذْ قَالَ ذاك، وللواحدة: هي اللَّتْ قَالَتْ ذاك، بحذف الياء والحركة، ومن العرب من يُبقي الحركة فيقول: هو اللَّذِ قَال ذاك))[٣].

وقد اختلف العلماء في علّة هذا الحذف، إذ يرى سيبويه أنّ هذه الأسماء الموصولة تكون هي وصلاتها بمنزلة الاسم الواحد، فحذفوا منها؛ لطول الاسم مع الصلة تخفيفًا، واختصارًا، وتابعه في ذلك آخرون[٤]، ورجَّح ابن جني أن يكون حذف الياء من (اللذِي) صنعة*، أو قد تكون تخفيفًا، فقال: ((قد عَدَّ الناس اللذِ لغة في الذي ، ويمكن عندي أن يكون ذلك صنعة لا لغة، وذلك إنَّه يجوز أن يكون حذف الياء تخفيفًا لطول الاسم بصلته، فصار اللذِ... فلما صار إلى اللذ أسكن الذال؛ استثقالًا لكسره واتباعًا لإقامة الوزن))[٥]، في حين عزا ابن مالك الحذف في هذه الأسماء للضرورة الشعرية[٦]، وأمّا الْكوفيُّونَ فقد ذكر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) أنّ الحذف في هذه الأسماء عندهم لهجة في إِثباتها أَطالَت الصّلَة أم لم تطل[٧].

أمّا المحدثون فقد عزا الدكتور حسام النعيميّ منهم هذا الحذف إلى كثرة الاستعمال

١- ورد البيت بلا نسبة، ونُسب للأخطل في الجمل في النحو: ٢٣٥، وهو في ديوانه: ٢٤٦.
٢- ورد البيت بلا نسبة، ونسبه العيني في المقاصد النحوية للأخطل: ٣٩٠/١، وقال البغدادي : ((وقد فتشت أنا في ديوان الأخطل فلم أجده فيه)): خزانة الادب: ٢/ ٥٠٣، ولم أجده أنا أيضًا في ديوانه.
٣- لغات القرآن: ٩٦.
٤- ينظر: الكتاب : ١٨٦/١، والمقتضب: ١٤٦/٤، وشرح كتاب سيبويه: ٤٢/٢- ٤٣، والمحتسب: ٨٠/٢، وشرح المفصل: ٣٩٤/٢.
* ومعنى صنعة: أي من وضع الصّانع لا يبتغي بها معنى. ينظر: المصباح المنير للفيومي (ت نحو: ٧٧٠هـ): ٣٤٨/١.
٥- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري): ٤٢.
٦- ينظر: شرح تسهيل الفوائد : ١٨٩/١.
٧- ينظر: خزانة الأدب:٦/٦.

اعتمادًا على ما قرره سيبويه، فقال: ((وأرى أنّ كثرة الاستعمال في الاسم الموصول هي التي أدَّت إلى هذا الحذف، والعرب قد تُسقط بعض حروف الكلمة؛ لكثرة الاستعمال على ما قرره سيبويه في مثل قولهم: لا أدرِ، ولم يكُ، ولم أُبلِ، وخُذْ، وكُلْ))[١]، أما الدّكتور أحمد علم الدين، فيرى أنّ هذه الظاهرة قد تكون لهجة وقد تكون ضرورة[٢].

وأُرجِّح أنْ يكون الحذف في هذه الأسماء لهجة عند بعض العرب؛ للاختصار والخفَّة، لاسيما وأنَّ بعض الشعوب العربية تقول في لهجتها الدارجة: (الطالب الّلي حضر)، و(الطالبان الّلي حضرا)، و(الطلاب الّلي حضروا) بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع، فيحذفون بعض الحروف؛ للخفَّة والاختصار، وإن كانت اللهجات ليست حجة على الفصحى، ولكنها دليلٌ على الجنوح للاختصار، لكثرة استعمالها .

وكما حذفت بعض العرب حرفًا من الكلمة، فقد زاد بعضهم الآخر حرفًا عليها، ومطل بعض الحركات حتى أصبحت حروفًا، وهوما يعرف أيضًا بإشباع الحركة، وإنشاء حرف من جنسها، وهو من خصائص القبائل الحضرية؛ لما عُرف عنها من التأنِّي في النطق[٣]، والمعروف عند القدماء أنّ الحركات منشأ حروف المد واللين فالألف تنشأ من مدِّ الفتحة، والواو تنشأ من مدِّ الضّمة ، والياء تنشأ من مدِّ الكسرة، يقول ابن جني: ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنَّها توابع للحركات ومتنشّئة عنها، وأنَّ الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأنَّ الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة))[٤]، وهذا يعني أنّ العرب تقوم بإشباع الحركة، فيتولد منها حرف ليس من لفظ الكلمة، وذكر الفراء لهجات في زيادة بعض الأصوات منها:

أ- حكى الفراء أنّ قبيلة طَيِّء تقول: أنا أَنْظُورُ إليك[٥]، واحتج بقول الشاعر:

١- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ١٨٦.

٢- ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢/ ٦٩١.

٣- ينظر: المصدر نفسه: ٢٠٧/٢.

٤- سر صناعة الإعراب: ٣٨/١.

٥- ينظر: لغات القرآن: ٥١.

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورُ

وَأَنَّنِي حَيْثُمَا يَثْنِي الْهَوَى بَصَرِي ... مِنْ نَحْوِ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ[١]

يريد: "فأنْظُر" فأشبع ضمة الظاء، فتولد بعدها واو، وهذا قول أكثر أهل اللغة [٢]، ويرى بعض القدماء أنّ هذا الإشباع لحركة الضمة جاء في الشعر خاصة؛ لإقَامة الوزن، إذ ينقل لنا ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) قولًا لأبي زيد الأنصاري معلقًا على انظور: ((لُغَة لطيء نَظَرت أنظُورُ وَإِنَّمَا جَاءَ فِي الشّعْر))[٣]، وقولًا آخر لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ): ((هو على الإشْباع لإِقَامَة الوَزْن))[٤]، ورجّح ابن جني الأمر نفسه، فقد تكون حاجة الشعراء في إقامة الوزن هي التي دعتهم إلى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت، فتلجأ حينئذ إلى إشباع الحركة فيتولد منها ذلك الحرف[٥].

وذهب بعض المحدثين في تفسير هذه الظاهرة مذهبًا مقاربًا لمذهب القدماء؛ ذلك بأنّ النبر وقع فيها على المقطع الأخير ويسمى نبر العلو، ونبر هذا المقطع يقتضي إطالة الحركة؛ حتى يبرز الصوت[٦].

ويبدو ممَّا سبق أنّ بعض العلماء يرى أنّ (أنظُور) لهجة في أنظُرُ[٧]، وبعضهم الآخر يراه ضرورة لإقامة الوزن، وأُرجِّح رأي الفراء في أنّها لهجة لقبيلة طيِّء؛ لأنّ إشباع الحركة قد ورد أيضًا في المأثور من أقوالهم، فقد نقل ابن جني عن الفراء: ((وحكى الفرّاء عنهم: أكلت لحما شاةٍ، أراد لحمَ شاة، فمطل الفتحة، فأنشأ عنها ألفا))[٨].

ب- ومن ذلك أيضًا ما ذكره الفراء في قوله تعالى: ﴿ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ﴾[سورة آل عمران: من آية ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُۥ﴾[سورة الأعراف: من آية ١٤٣]، فذكر أنّ لهجة

١- ورد البيت بلا نسبة في شرح القصائد السبع: ٣٣٢، وسر صناعة الأعراب: ١ / ٢٩، والصاحبي في فقه اللغة: ٥٠.
٢- ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٢٩٨/٢، وسر صناعة الإعراب: ٢٧٤/٢، والمحكم والمحيط الأعظم: ٢٠٥/٨، والإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٢/١، و الجنى الداني في حروف المعاني: ١٧٣.
٣- المخصص: ١٠٩/١، وينظر: القاموس المحيط: ٤٨٤، ولم أجده في نوادره.
٤- المخصص: ١٠٩/١.
٥- ينظر: سر صناعة الإعراب: ٣٨/١.
٦- ينظر: اللهجات العربية في التراث:٢ /٦٩٨.
٧- ينظر: جمهرة اللغة: ٧٦٤/٢، و الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٢٧، وتاج العروس: ٢٥٣/١٤.
٨- الخصائص: ١٢٥/٣.

قبيلة قيس بكسر الهاء في الآية الأُولى، وضمّها في الثانية، وبعض العرب تُشبع كسر الهاء، فتقول: يؤدّهي إليك، وتُشبِع ضمّتها، فتقول: كلمهو ربُّهُ، وهي عند الفراء أفصح اللهجات، وذكر أنّ بعض العرب تُسكِّن الهاء جزمًا في الوصلِ والقطع، فتقول: يُؤَدِّهْ، وبها قرأ حمزة والأعمش، وشذذها الفراء [١].

وقد تناول سيبويه الحديث عن ضمير الغيبة (الهاء)، فبيَّن أنَّ أصل حركته هو الضَّم تعقبه الواو، وهذه الضمة تتغير، فتُكسر إذا سُبقت بالكسرة، أو بالياء الساكنة؛ لأنّها أشبه الحروف بالألف، يقول سيبويه في باب ما تكسر فيه الهاء التي هي علامة الإضمار: ((اعلم أنَّ أصلها الضم وبعدها الواو؛ لأنَّها في الكلام كله هكذا.....فالهاء تُكسَر إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة؛ لأنّها خفيّة كما أنّ الياء خفيّة؛ وهي من حروف الزيادة كما أنّ الياء من حروف الزيادة؛ وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافًا كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبوا الواو ياءً؛ لأنّه لا تثبت واوٌ ساكنة وقبلها كسرة))[٢]، وهذا يعني أنّ أصلها عند سيبويه (يُؤَدِّهُوْ) وكُسرت الهاء؛ لأنّ ما قبلها كسرة، ثم قُلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها فأصبحت (يُؤَدِّهي)، ولا سبيل إلى حذف الياء وهي بدل من الواو[٣] في حين يرى ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) أَنَّ الْأَصلَ (يُؤَدِّيهِ) فَسقطت الْياء للجزم، ثم أُشبِعت حركة الهاء (الكسرة)، فأصبحت ياءً [٤].

أمّا لهجة قبيلة قيس: (يُؤَدِّهِ) بكسر الهاء، فقد ذكر ابن خالويه أَنَّ الْأَصلَ (يُؤَدِّيهِ)، كما أشرنا سابقًا، فَسقطت الْياء للجزم وبقيت الكسرة تدل على الياء وتنوب عنها، من غير أن تُشبع الكسرة[٥].

وأمّا: (يُؤَدِّهْ) بسكون الهاء ، فهي لهجة غير جائزة عند سيبويه ، إلَّا في الضرورة

١- ينظر: لغات القرآن: ٤٩.

٢- الكتاب: ١٩٥/٤.

٣- ينظر: حجة القراءات: ١٦٧.

٤- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها : ٧٢، والحجة في القراءات السبع: ١١١.

٥- ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها : ٧١، و الحجة في القراءات السبع: ١١١، وحجة القراءات: ١٦٧.

الشعرية، فقد نقل النحاس عنه: ((يقول سيبويه فأمّا إسكان الهاء فلا يجوز إلّا في الشعر عند بعض النحويين وبعضهم يجيزه))[١]، وتابعه الفراء في عدم قبول هذه اللهجة، فقال: ((وبعض العرب يقف على الهاء جزما في الوصل والقطع، كما قرأ حمزة والأعمش، ولست أشتهي ذلك؛ لأنَّها شاذة))[٢]، وعزا الفراء علّة الإسكان إلى؛ التوهم بأنّ الجزم فِي الهاء، وإنما هُوَ فيما قبلها[٣]، وفسّر الأزهري هذا التوهم بأنَّ: ((العربيَّ يختلس الحركات اختلاسًا خَفِيًّا إذا سمعه الحضَرِيُّ ظنهُ جَزْمًا، وذلك الظن منه وَهْمٌ))[٤]، وخو الرأي الأرجح عندي، أو قد يكون السبب؛ أنّ من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها فينزلون الهاء بمنزلة (أَنْتُمْ، ورَأَيْتُهُمْ) إذ سَكَّنُوا الميم وأصلها الرفع؛ فلذلك أُجرِيت الهاء مجرى الميم في أَنْتُم[٥].

أمّا المحدثون فقد تابعوا سيبويه في أنّ الأصل في هذا الضمير البناء على الضم إلّا أنّه يُكسر إتباعًا للكسرة التي قبله، فقد أثرت فيه فأدت إلى كسره، والغاية من هذا الإتباع؛ التخلص مَّن كلفة الانتقال من كسر إلى ضم، وتحقيق الانسجام الصوتي، والمماثلة بين الحركات[٦].

ويبدو أنَّ اختلاف القراءة في ضمير الغيبة الهاء بين الكسرة، وبين إشباع الكسرة، وبين السكون كلُّها لهجات[٧] تُعدُّ من قبيل اختلاف اللهجات، وأنّ القراءة بالياء (يؤدهي) أفصح اللهجات.

١- إعراب القرآن، للنحاس: ١٦٦/١.

٢- لغات القرآن: ٤٩.

٣- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٢٣/١، وحجة القراءات: ١٦٧.

٤- معاني القراءات، للأزهري: ٢٦٢/١- ٢٦٣.

٥- ينظر: معاني القرآن، للفراء: ٢٢٣/١، وحجة القراءات: ١٦٧.

٦- ينظر: علم اللغة العربية، الدكتور محمود فهمي حجازي: ٢٢٩.

٧- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (هوو): ٣٤٧/٤، وتاج العروس، مادة (ها): ٤٠/ ٥٤٤.

الفصـــل الثـــالث

المباحـــث النحـــويـــة

عُنيَ العلماء القدامى بالنحو العربي منذ نشأته إلى أن أصبح علمًا مستقلًا صُنفت له مؤلفات عدَّة، وقد اجتهد العلماء في نظم قواعده، وبيان ألفاظه وتراكيبه، وكانت الجملة العربية مدار اهتمام العلماء، وقد عُدّت الأساس الذي انطلقوا منه في دراسة النحو العربي، وبيان قواعده.

ومعنى النحو لغة: ((القَصْدُ نَحْوَ الشّيء))[١]، واصطلاحًا: هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها، وهو بهذا التعريف مرادف لعلم العربية وليس قسيمًا للصرف، أمَّا المتأخرون فقد خصصوه بفن الإعراب والبناء، وجعلوه قسيم الصرف؛ ولهذا يعرِّفه المتأخرون: بأنَّه علم يبحث عن أواخر الكلم إعرابًا وبناءً[٢].

ويبدو أنّ دراسة اللهجات لا تقتصر على دراسة اللفظة الواحدة بل تتعداها إلى التركيب؛ لأنّ علم النحو يُعنى بتغيير أواخر الكلم في الجملة، ولا ينفكُّ عن دراسة المعنى، فقد ربط اللغويون النحو بالمعنى، يقول عبد القاهر الجرجاني: ((لا معنى للنظم غيرُ توخِّي معاني النحوِ فيما بينَ الكَلم))[٣]، ووافقهم المحدثون في ذلك، إذ يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنَّ الكلمات المكونة للجملة العربية إذا تغيرت مواقعها تغيرت معانيها، فمعنى الكلام يقوم على أساس مراعاة الجانب النحوي، وعدم مراعاته يؤدي إلى كلام لا معنى له [٤].

وقد أشار الفراء في كتابه لغات القرآن إلى مسائل نحوية متفرقة تمثلت في عرضه

١- كتاب العين، مادة (نحو): ٣٠٢/٣.

٢- ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور محمد سمير اللبدي: ٢١٧- ٢١٨.

٣- دلائل الإعجاز: ٣٧٠/١.

٤- ينظر: في اللهجات العربية: ١١٦.

لظواهر الحذف والزيادة في الأسماء، والأفعال، والحروف، واهتم بالحروف، ودلالاتها، وإنابة بعضها عن بعضها الآخر، وكذلك أشار إلى مسائل نحوية تتعلق بالإعراب اختلفت الآراء فيها، وقد نسب هذا الخلاف إلى قبائل معينة على أنّها لهجات لهم، وبيَّن الوجوه والآراء المحتملة فيها محتجًا بما ورد في القرآن الكريم، وببعض أشعار العرب، وأقوالهم، وعليه فقد بحثت المسائل النحوية على النحو الآتي:

أولاً: المسائل المتعلقة بالأسماء

١- القراءة بالصَّرف وبعدم الصَّرف:

الصرف: هو التنوين الذي يلحق الاسم المتمكن الأمكن لغير مقابلة أو تعويض؛ لعدم شبهه بالفعل، نحو: مررت بغلامٍ، وغلام زيدٍ[١]، ويجرُّ الاسم المنصرف بالكسرة مطلقًا، يقول ابن الناظم (ت: ٦٨٦ هـ): ((فما كان من الأسماء المعربة غير شبيه بالفعل فهو المنصرف، ويسمى الأمكن، وعلامته: أنَّه يجرُّ بالكسرة مطلقًا، ويدخله التنوين؛ للدلالة على خفته، وزيادة تمكّنه))[٢].

والاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي لا يلحقه التنوين، ولا الكسر[٣]، ويجر بالفتحة بدل الكسرة؛ لأنّه أشبه الفعل، والفعل لا ينون ولا يُجر، فكذلك ما أشبهه يجري مجراه، قال ابن الناظم: ((وما كان منها شبيهًا بالفعل فهو غير المنصرف، وعلامته أنَّه يجرُّ بالفتحة، إلَّا في حالتي الإضافة ودخول الألف واللام، وأنَّه لا يدخله التنوين في غير روي، إلَّا للمقابلة كما في أذرعات، أو للتعويض كما في جوارٍ))[٤]، وقال ابن السراج (ت: ٣١٦هـ) معللًا الجرَّ بالفتحة: ((لأنَّه مضارعٌ عندهم للفعل، والفعل لا جرَّ فيه ولا تنوين وجرّ ما لا ينصرف كنصبه، كما أنَّ نصب الفعل كجزمه، والجرُّ في الأسماء نظير

١- ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٢٠/٣.

٢- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٤٤٩.

٣- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، للحازمي: ٤/١٧.

٤- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ٤٤٩.

الجزم في الفعل؛ لأنَّ الجرَّ يخص الأسماء، والجزم يخص الأفعال))[١].

والأسباب التي تُوجب المنع من الصرف تسعة: التأنيث، والصفة، والجمع (صيغة منتهى الجموع)، ووزن الفعل، والعدل، والعجمة، وأن يجعل الاسمان اسمًا واحدًا (المركب المزجي)، والعلمية، والزيادة (زيادة ألف ونون في الآخِر)[٢]، ويجمعها قول ابن مالك[٣]:

عَدلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ ... وعُجمة ثم جمعٌ ثم تركيبُ

والنونُ زائدةٌ من قَبلِها ألفٌ ... ووزنُ فعل وهذا القول تقريبُ

فهذه العلل التسع متى ما اجتمع منها اثنتان فصاعدًا، أو واحدة في معنى اثنتين امتنع الاسم من الصرف، ولم يلحقه جرّ، ولا تنوين[٤].

وقد ذهب اللغويون إلى أنَّ الاسم يُمنع من الصرف متى ما اجتمعت فيه علتان، ترجع إحداهما إلى اللفظ، والأخرى إلى المعنى، أو وجود علة واحدة تقوم مقام العلتين[٥]، يقول الأشموني (ت: ٩٠٠هـ): ((واعلم أنَّ المعتبر من شبه الفعل في منع الصرف هو كون الاسم إما فيه فرعيتان مختلفتان مرجع إحداهما اللفظ، ومرجع الأخرى المعنى، وإما فرعية تقوم مقام الفرعيتين؛ وذلك لأنَّ في الفعل فرعية على الاسم في اللفظ وهي اشتقاقه من المصدر، وفرعية في المعنى وهي احتياجه إليه، لأنَّه يحتاج إلى فاعل، والفاعل لا يكون إلا اسمًا، ولا يكمل شبه الاسم بالفعل بحيث يحمل عليه في الحكم إلَّا إذا كانت فيه الفرعيتان كما في الفعل))[٦].

١- الأصول في النحو: ٧٩/٢.

٢- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٦١/١.

٣- ينظر: الكافية في علم النحو: ١٢، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٢١/٣.

٤- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ١٦١/١.

٥- ينظر: الكافية في علم النحو: ١٢، والحدود في علم النحو: ٤٦٣، و شرح ابن عقيل: ٣٢١/٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٣٥/٣.

٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٣٤/٣.

والعلتان اللتان تمنعان الاسم من الصرف هما: الوصفية مع علة أخرى هي (الألف والنون الزائدتين كسكران، أو وزن الفعل كـ "أحمر"، أو العدل كمثنى وثلاث)[١]، أو العلمية مع علة أخرى هي (الألف والنون الزائدتين كمروان، أو وزن الفعل كيزيد، أو العدل كعمر ، أو التركيب المزجي كمعدي كرب، أو التأنيث كطلحة، وزينب، أو العجمة كإبراهيم)[٢]، وما يقوم مقام علتين اثنتين: أحدهما ألف التأنيث مقصورة كانت كحبلى، أو ممدودة كحمراء، والثاني الجمع المتناهي كمساجد، ومصابيح[٣]، وقد وردت في مادة دراستنا ألفاظ فيها لهجتان من حيث الصرف، وعدم الصرف، نحو: سحرٍ، وبكرة، وغدوة، وسنوضحها على النحو الآتي:

أ- في قوله تعالى:﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [سورة القمر: من آية ٣٤]، ذكر الفراء أنَّ لفظة (سحرٍ) وردت مصروفة؛ لأنّها نكرة، فإذا ألقت العرب منه الباء لم يصرفوه، وكأنهم في تركهم صرفه أنَّ كلامهم فيه كان بالألف واللام فجرى على ذلك، فلما حذفت منه الألف واللام، وفيه نيتهما لم يصرفوه، قال الفراء: ((﴿نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ بُكرةً، كأنَّك قلت: بليلٍ، فإذا ألقيتَ الباء صار: بُكْرةَ وغُدْوَةَ، معرفةٌ، فلم تُجرِه؛ لأنَّه مُؤَقَّت))[٤]، واحتجَّ لعدم صرفه بشعر بعض بني أسد، فأنشد قول الشاعر:

مَرّتْ بِأَعْلَى سَحَرَيْنِ تَدْأَلُ[٥]

أي أنّه أراد السحرين، فعدل عن الألف واللام، وفيه نيَّة التعريف، فمُنِع من الصّرف، ولم ينسب الفراء القراءة بعدم الصّرف ، ونسبها ابن خالويه الأصبهاني (ت: ٦٠٣ هـ) لزهير الفرقبي، فقال: ((قرأ زهير الفرقبيّ: {إلّا ءال لوط نجّيناهم بسحرَ} غير

١- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٢٦/٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٣٥/٣.

٢- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٣٨/٣، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٣٥/٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٥٩٦/٢٢.

٣- ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٢١/٣.

٤- لغات القرآن: ١٣٥.

٥- ورد البيت بلا نسبة، وهو كذلك في كتاب العين: ٣/ ١٣٦، وهو من الرجز، وأوله: يا سائلي إن كنت عنها تسأل...، وفيه تّدأل بدل من تدأل ، وفي جمهرة اللغة : ٢/ ١٠٩٧، و تهذيب اللغة: ٤/ ١٧١، والمخصص: ٣٨٩/٢، ولسان العرب، مادة (سحر): ٤/ ٣٥٠.

مصروف))[1].

وسحر ظرف منصرف إذا كان نكرة، أي إذا أريد به سحر من الأسحار[2]، وغير منصرف إذا أريد به سحر يوم بعينه، نحو: جئتك يومَ الجمعةِ سَحَرَ، يقول ابن يعيش: ((وأمّا "سَحَرُ" فمعرفةٌ إذا أردت سحرَ يوم بعينه، لا ينصرف للتعريف، والعدلِ عن الألف واللام؛ فإن أردت التنكير، صرفته))[3].

ويبدو مما سبق أنّ لفظة (سحرٍ) تُصرف إذا أريد بها سحر من الأسحار؛ لأنّها نكرة، وتُمنع من الصّرف إذا أريد بها سحر يوم بعينه، وأنّ الصَرف فيه لغة قليلة الاستعمال.

ب- ومنه أيضًا ما ذكره الفراء من اختلاف القراءة في لفظة (تترى) بالصرف وبعدمه، فقال: ((أَسَدٌ وتَمِيمٌ: جاء القومُ تَتْرَى يا هذا، مثلُ: فَعْلَى؛ إلَّا لهجة كِنَانَةَ [فإنَّهم يقولون] [4]جاء القومُ تَتْرًى، فيُنَوِّنون))[5]، وذكر الطبري أنّ بعض قُرَّاء أَهلِ مكةَ، وبعض أَهلِ الْمدينة يقرؤون: (تَتْرًى) بالتنوينِ، وهي قراءة ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وبعض أَهلِ مكةَ، وبعض أَهلِ الْمدينةِ، وعامة قُرَّاءِ الْكُوفَةِ يقرؤونهُ: (تَتْرَى) بالألف، وبها قرأ باقي السبعةِ[6].

و(تترى) من الأسماء الممنوعة من الصّرف فلا تُنون؛ لأنَّها منتهية بألف التأنيث المقصورة، وقد وردت عند أهل مكة، وبعض أَهلِ الْمدينةِ، وكنانة بالصّرف (تترًى)، وذكر الآلوسي أنّ الفراء وجّه قراءة بعض العرب بعدم صرفها؛ بأنّ الألف فيها عوض عن التنوين وليست للتأنيث؛ إذ إنّ وزْنَ الكلمةِ فَعْل، يُقال: تَترٌ في الرفع، وتترٍ في الجر، وتترًى في النصب، وهي كقولك: صبرت صبرًا عند الوقف، وقد رُدَّ هذا الوجهُ بأنَّه لم

١- إعراب القراءات السبع وعللها: ٢٤٥/١.
٢- ينظر: لغات القرآن: ١٣٥، معاني القرآن، للفراء: ١٠٩/٣ والمقتضب: ٣٧٨/٣.
٣- شرح المفصل: ١٢٣/١.
٤- قال الناسخ: ((أصاب آخرَ حرفين منها قطعٌ في طرف الورقة))، فأثبتها أنا على النحو السابق، بالرجوع إلى المقصور والممدود، لأبي علي القالي: ١٣٩.
٥- لغات القرآن: ١٠٣.
٦- ينظر :جامع البيان : ٤٩/١٧، والدر المصون: ٣٤٥/٨، و الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ٤٧/٧.

يُسمع فيه جَرَيانُ حركاتِ الإعرابِ على رائِه، فيُقال: هذا تَتْرٌ، ومررت بتَتْرٍ كما يُقال: هذا نَصْرٌ، ورأيت نصرًا، فإذا لم يُسمع ذلك بَطَل أَنْ يكونَ وزنه فَعْلًا[١]، ولا وجه لردِّه؛ وذلك؛ لأنّ الألف عند الفراء عوضٌ عن التنوين هي لهجة، وليست توجيهًا نحويًا.

ويبدو ممَّا سبق أنّ تترى ممنوعة من الصّرف إذا كانت ألفها للتأنيث، وتنصرف عند من عدّ الألف فيها بدلًا من التنوينِ في الوقفِ، وأنَّ التنوين في تترى لغة لبعض العرب الذين اعتادوا صرف جميع ما لا ينصرف[٢]، وهُمَا لغتان معروفتان في كلامِ الْعرب، فبأيّهما قَرأَ الْقَارئ فمصيب[٣]، إلَّا أنّ اللغة الأكثر استعمالًا (تترى) بغير تنوين وعليها أكثر العرب.

٢- اسـماء الإشـارة

- **ترك اللام في ذلـك:**

اسم الإشارة هو: ما دل على مسمى، وإشارة إليه[٤]، وقد تباين رأي النحاة في معنى اللام في اسماء الإشارة (ذلك، وهنالك، وتلك)، فيرى أكثر النحاة أنّ اللام تأتي للدلالة على بُعد الْمشَار إِلَيه [٥]، ومنهم من عدّ اللام في (ذلك) زائدة للتنبيه، وهي عوض عن (ها) الَّتي للتّنبيه [٦]، وقد ذكر الفراء أنّ ترك اللام من (ذلك) لغة أهل نجدٍ من قَيسٍ، وأَسدٍ، وتميمٍ، وربيعةَ، فقال: ((﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ [٧] في (ذلك) لغتان: أما أهلُ الحجازِ فيقولون: ذَلِكَ باللامِ، وبه جاء الكتابُ في كلِّ القرآنِ، وأهلُ نجدٍ من قَيسٍ، وأَسدٍ، وتميمٍ، وربيعةَ يقولون: ذَاكَ))[٨].

١- ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٣٦/٩.

٢- ينظر: مشكل إعراب القرآن: ٧٨٣/٢، والنكت في القرآن الكريم: ٥٣١.

٣- ينظر : تفسير الطبري: ٤٩/١٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ١٤/٤، والدر المصون: ٣٤٥/٨.

٤- ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣١٥/١.

٥- ينظر : المفصل: ١٨١، وهمع الهوامع: ٢٩٤/١، والتذييل والتكميل: ١٩٠/٣، ومعاني النحو: ٩٠/١.

٦- ينظر : اسرار العربية: ٢٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه: ٦٨/١، واللباب في علل البناء والإعراب: ٤٨٧/١.

٧- سورة البقرة: من آية ١.

٨- لغات القرآن: ١١.

ويبدو من قولي الفراء أنّ دخول اللام وعدم دخوله على هذه الأسماء لم يضف معنىً جديدًا، وقد أكّد ذلك ابن مالك، بقوله: ((ولا تفاوت بينهما في البعد، وإنَّما هما لغتان، ولذلك يتواردان في رتبة واحدة، نحو: أن يُخبر إنسان، بخبر فيُقال: أعرفت ذلك؟ فيقول: نعم عرفت ذاك))[١]، فترد باللام، وبغير اللام، ويبدو أنَّهما لغتان لمعنى واحد.

- **رفع اسم الإشارة هـذان بالألف في كل الأحوال:**

من القواعد التي قعدّها النحاة أنّ المثنى يرفع بالألف، وينصب ويجر بالياء[٢]، إلَّا أنّ بعض القبائل العربية خالفت القياس، واستعملت المثنى بالألف في جميع الحالات الإعرابية، في الرفع والنصب والجر، وأشهر هذه القبائل هم بنو الحارث بن كَعب، كما ذكر الخليل، فهم يجعلونَ المثنى بالألف فِي كل الأحوال، فَيقولونَ: رأَيْت الرّجلَان ، ومررت بالرجلان، وأتاني الرّجلَانِ؛ وعلَّة ذلك أَنّ الألف أخفُّ بنات الْمَدّ واللين[٣]، وقد أشار الفراء إلى الْمثنى بالألف فِي كلِّ الأحوال وعزاه إلى بني الحارث فقال: ((وبنو الحارث بن كَعب، يقولون: إِنَّ هَذَانِ قَالَا ذاك، ورأيتُ هَذَانِ، ويفعلون ذلك بكلِّ اثنَيْنِ، فيجعلون نصبَهما، وخفضَهما بالألفِ، فيقولون: رأيتُ هَذَانِ، ومررتُ بهَذَانِ))[٤]، وعلى لغتهم جاء قولَه تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [سورة طه: من آية ٦٣].

واختلف النحويون، والمفسرون في توجيه اسم الإشارة (هذان) في هذه الآية، وذكروا عدة أوجه فيه، أرجحها ما ذكره الخليل بأَنَّها لغة لبني الحارث بن كعب؛ لأَنهم يجعلونَ المثنى بالألف فِي كل وجه مرفوعا[٥]، ومما ذكره العلماء في توجيه رفع (هذان) أنّ (هذان) جاء مرفوعًا على الابتداء؛ لأنّ (إنْ)هنا لمن قرأها مخففة بمعنى: نعم، والتقدير: نعم هذانِ لساحران، واللامَ أصلها أن تقع في الابتداء، وأنَّ وُقُوعَها في الخبر جائز[٦]، ومما قيل

١- شرح الكافية الشافية: ٣١٦/١- ٣١٧.
٢- ينظر : شرح ألفية ابن مالك، للعثيمين: ٤/٥.
٣- ينظر : الجمل في النحو: ١٥٧.
٤- لغات القرآن: ٩٤.
٥- ينظر : الجمل في النحو: ١٥٧.
٦- ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٢/٣-٣٦٣، وشرح المفصل: ٣٦٠/٤، ولسان العرب: ٣٠/١٣.

في توجيهه أيضًا: أَنَّ اسْمَ (إِنَّ) ضمير الشَّأْن محذُوفًا والْجملَة بعدها مبتدأٌ وخبَر، وجملة المبتدأ والخبر خَبَرُ (إِنَّ)، والمعنى إنّهُ هذانِ لَسَاحِرَانِ،[١]، وللسيوطي أيضًا رأي في توجيه الرفع، وهو أَنَّ الإتيانَ بالأَلف لمناسبة قوله تعالى: ﴿لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ﴾ [سورة طه: من آية ٦٣]، كَمَا نُون {سَلاسِلًا} لمناسبة {وَأَغْلالاً}، و {سَبَأٍ} لمناسبة {بِنَبَإٍ} [٢]، وذهب ابن خالويه إلى أنّ (إنْ) هاهنا- لمن قرأها مخففة- بمعنى (ما) النافية، واللام بمعنى (إلّا) فيكون المعنى: ما هذان إلا ساحران، وعليه فـ (إنْ) نافية وما بعدها مبتدأ وخبر[٣].

وتابع الفراء الخليل في أنّها لغة لبني الحارث، واحتجَّ لبعض شعراء بني الحارث[٤]، فأنشد قول الشاعر:

وَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى ... مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا[٥]

وأَنْشد قول الشاعر هَوْبَرَةَ الحَارِثيِّ:

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً ... دَعَتْهُ إِلَى هَابِيْ التُّرَابِ عَقِيمُ[٦]

وأَنْشد، لبعضِ بني الحَارِثِ، عن الكسائي:

فَإِنَّ بِجَنْبَا سَحْبَلٍ وَمَضِيقِهِ ... مُرَاقَ دَمٍ لَنْ يَبْرَحَ الدَّهْرَ ثَاوِيَا[٧]

وللفراء توجيه آخر، وهو أنّ الألف في (هذان) من أصل الاسم وليست بألف التثنية، فلما احتَاجوا إلى التثنيةِ زادوا نونًا؛ ليكونَ فَرْقُ ما بينَ الواحد والاثنين، ثم تركت الألف ثابتة في كلِّ الأحوال، كما قالت العرب (الذي)، ثم زادوا نونًا عند الجمع فقالوا (الذينَ) بالياء في كلِّ حالٍ، في الرفع، والنصب، والجر[٨].

١- ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٢/٣، و الحجة في القراءات السبع: ٢٤٣، ومعاني القراءات للأزهري: ١٥٠/٢، ولسان العرب: ٣١/١٣، والإتقان في علوم القرآن: ٣٢٥/٢.
٢- ينظر : الإتقان في علوم القرآن: ٣٢٥/٢.
٣- ينظر : الحجة في القراءات السبع: ٢٤٣.
٤- ينظر: لغات القرآن: ٩٤.
٥- البيت بلا عزو، وهو للمتلمس في خزانة الأدب: ٧/ ٤٨٧، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٣٤٠، وهو في ديوانه: ٣٤.
٦- لم أجده في شعره.
٧- البيت بلا عزو، وورد كذلك في مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي: ٦٧/٢٢، وفي التذييل والتكميل: ٢٤٧/١.
٨- ينظر : لغات القرآن : ٩٤، ومعاني القرآن للفراء: ٤٨٠/٢، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣٢٩/١٨.

ويرى الفراء أنّ هذه اللغة التي تُبقي المثنى بالألف في حالاته الثلاثة أقيس من اللغة الفصحى التي يكون فيها المثنى بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا، وعلَّة ذلك عنده؛ ((لأنَّ العرب قالوا: مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة؛ لأنَّ الواو لا تُعرب، ثُمَّ قالوا: رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلمّا رأوا أنَّ الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحًا، تركوا الألف تتبعه، فقالوا: رجلانِ فِي كلِّ حَالٍ))[١].

أما المحدثون فقد ذهب الدكتور حسام النعيمي إلى أنّ الإبقاء على الألف في كلِّ الأحوال خروج على القياس الصحيح، فقال: ((ولا يبعد عندي أن يكون ما فعلته بلحارث من القياس الخاطئ، حيث قاسوا المنصوب والمجرور على المرفوع ، وأجروا الثلاثة مجرى واحدا))[٢]، ورجَّح أيضًا أنْ تكون الألف أصلا، ثم خالفوا بالياء في النصب والجر للتفريق فيما بعد[٣].

ويبدو أنّ الرأي الراجح أنها لهجة لبني الحارث الذين يجعلون المثنى بالألف في الحالات جميعها، وهي لغة جائزة؛ كونها موافقة لرسم المصحف الكريم.

٣- إعراب الذين بالواو وبالياء:

من المشهور والشائع في كتب العربية أنّ الأصل في الاسم الموصول (الذين) أن يأتي لجمع الذكور، وهو بالياء (مطلقًا) أي: في حالة الرفع، والنصب، والجر، ويكون مبنيًا على الفتح في حالة الرفع والنصب والجر، إلَّا أنّ الفراء ذكر فيه لغة أخرى وهي (اللذون) وعزاها إلى بعض هُذيل، فقال في ذكر اللغات الواردة في سورة البقرة: ((﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ﴾[٤] لغةُ العربِ جميعًا "الَّذِينَ" بالياءِ في موضعِ الخفضِ، والرفعِ، والنصبِ، وبذلك جاء التنزيلُ، وبعضُ هُذيْلٍ، يقولون: (اللَّـذُونَ) في الرفعِ، و(الَّذِينَ) في

١- معاني القرآن للفراء: ١٨٤/٢.

٢- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام سعيد النعيمي: ٢٤٥.

٣- ينظر : المصدر نفسه: ٢٤٥.

٤- سورة البقرة: من آية ٤.

النصبِ، والخفضِ))[1]، وأنشد قول الشاعر:

وَبَنُو نُويْجِيَةَ اللَّذُونَ كَأَنَّهُمْ ... مُعْطٌ مُخَدَّمَةٌ مِنَ الْخِزَّانِ [2]

وأضاف بعض العلماء نسبتها إلى كنانة، وطيء، وعقيل [3].

وقد أشار سيبويه إلى جمع (الذي) على (اللذون)، فقال: ((وإن جمعت فألحقت الواو والنون قلت: اللَّذون))[4]، وكأنّه يُشير إلى أنّه استعمال لهجي، وهو من لغات العرب.

ويرى علماء العربية أنّ (الذين) تكون بالياء مطلقا، وعلى حالة إعراب واحدة بالبناء على الفتح[5]، وعدّوا استعمال (اللذون) لهجة لبعض القبائل التي تُلحقه بجمع المذكر السالم، فتعربه بالواو رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا[6]، ولابن عقيل رأيٌ آخرٌ، إذ يرى أنّ (اللذون) مبني على الواو والياء، إذ يقول: ((وذلك بمعزل عن الصواب، والصحيح أنَّه مبني جيء به على صورة المعرب، والظاهر أنَّه مبني على الواو والياء))[7].

يتَّضح مما سبق أنّ (الذين) فيها لغتان: (الذين) بالياء مطلقًا في الرفع، والنصب، والجر، وهي اللغة العليا؛ لأنّ القرآن نزل بها[8]، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة البقرة: من آية ٤، وسورة الانعام: من آية ٩٢]، و (اللذون) بالواو في الرفع، وهي لغة جائزة في غير القرآن الكريم.

١- لغات القرآن:١١-١٢.

٢- ورد البيت بلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك : ١/ ١٩١، وكذا في أمالي ابن الشجري : ٥٦/٣، وفي إعراب ثلاثين سورة : ٣، وفي مقاييس اللغة :٢/ ١٥١، وفي مجمل اللغة: ٢٧٤، وفي شرح جمل الزجاجي: ١/ ١٧٢.

٣- ينظر : المساعد على تسهيل الفوائد: ١٤٢/١، و شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٣٠/١، و حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ٢١٧/١.

٤- الكتاب: ٤١١/٣.

٥- ينظر : معانى القرآن، للأخفش: ١٥/١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤٩/١، و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١/ ١٤٤، و المساعد على تسهيل الفوائد: ١٤٢/١.

٦- ينظر : شرح جمل الزجاجي: ١١٤/١، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤٩/١، و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٤٤/١، و شرح تسهيل الفوائد: ١٩١/١.

٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١٤٥/١.

٨- ينظر : أمالي ابن الشجري: ٥٦/٣.

٤- إلحاق سنين بجمع المذكر السالم وعدم إلحاقه:

الملحَق بجمع المذكرِ السالمِ: هو ما جُمع هذا الجمع وليس له واحد من لفظه، أو له واحد ولكنّه فقد أحد شروط جمع المذكرِ السالم[١] .

وقد ألحق النحاة بجمع المذكرِ السالمِ ما وَرَد عن العرب مجموعًا هذا الجمع غير مستوف للشروط، وهو جمع سماعي لا يقاس عليه؛ لشذوذه، مثل سنين وبابه، فألحق سنين بجمع المذكرِ السالم؛ لأنّ مفرده سنة، وسنة اسم جنس مؤنث وليس علمًا، ولا صفة[٢].

ويُعربُ الملحَق بجمع المذكرِ السالم إعراب جمع المذكر السالم، بالواو رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا، وذلك مثل: سِنينَ وما أَشبهها، وهو الأشهر، والأفصحُ، فيقال: مَرَّتْ عليَّ سِنونَ، واغتربتُ سنينَ، وأنجزتُ هذا العمل في سنينَ [٣].

وقد أشار الفراء إلى هذه المسألة وذكر أنّ إعراب سنين إعراب جمع المذكر السالم لغة أهلُ الحجازِ، وعُلْيَا قَيْسٍ[٤]، ووافقه آخرون في ذلك[٥]، ثم ذكر أنّ قبائل تميم، وبني عامر يُلزمون (سنين) الياءُ، والنون في كل الأحوال رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، ويعربونه بحركات ظاهرة على النون، بالضمة رفعًا، وبالفتحة نصبًا، وبالكسرةِ جرًّا[٦]، تشبيهًا له بحينٍ، فيقول بنو تميم: قد مضت له سنينُ كثيرةٌ، وكنتُ عنده بضع سنينَ، ويقول بنو عامر: أقمت عنده سنينًا كثيرةً بالتنوين[٧]، واحتج لهذه اللغة بقول الشاعر:

١- ينظر : شرح ابن عقيل: ٦٣/١.

٢- ينظر : شرح ابن عقيل: ٦٣/١، والنحو الوافي، عباس حسن: ١٤٨/١- ١٥٠.

٣- ينظر : شرح ابن عقيل: ٦٣/١.

٤- ينظر : لغات القرآن: ٦٦.

٥- ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥٧٨/٢، وشرح ابن عقيل: ٦٤/١، هامش رقم (١)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١٧٣/١.

٦- ينظر : لغات القرآن: ٦٦.

٧- ينظر : لغات القرآن: ٦٦-٦٧.

أرى مرّ السّنينِ أخذن منّي ... كما أخذ السّرار من الهلال[١]

وهي لغة جائزة عند بعض النحويين، ولكنها قليلة؛ لخروجها على القياس[٢]، قال السيوطي: ((ومن العرب من يلزمه الواو وفتح النون، ومن العرب من يلزمه الواو ويعربه على النون كزيتون....وهو بعيد من جهة القياس))[٣].

ويبدو ممَّا سبق أنّ الأشهر في سنين أنَّ لها استعمالين لهجيين أشهرهما، وافصحهما استعمالها ملحقًا بجمع المذكر السالم، وإعرابها بالحروف، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿بِضۡعَ سِنِينَ﴾ [سورة يوسف: من آية ٤٢]، والآخر لزومها الياء وإعرابها بالحركات على النون، وهي لغة قليلة الاستعمال.

٥- ترخيم المنـــادى:

التَّرْخيم معناه حذف آخر الِاسم المنادى؛ للتخفيف[٤]، وسمِّي ترخيمًا لتليينِ الْمُنادي صوتهُ بحذف الْحرف[٥]، وتحذف آخر الكلمة في النداء؛ للتخفيف غالبًا، أو للضرورة الشعرية، أو لداعٍ آخر كالتمليح والاستهزاء[٦]، وَمن شروط الاسم المرَّخم أَن يكون علمًا مَبْنِيا على الضَّم، وأَن يتجاوز ثَلَاثَة أحرف [٧]، وقد جاء منه في قراءة بعضهم (يا مالِ) في قولُه تعالى: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [سورة الزخرف: من آية ٧٧]، ذكر الفراء: أنّ في (مالك) لغة إذا نُودي، فقد رُوي عن بعضِ القُرَّاء أنه قَرأَ: (يَا مَالِ)، فقيل له: {يَا مَالِك}، فقال: تلك لغةٌ، وهذه لغةٌ[٨]، وهذا يعني أنّ (مالِ) لغة في (مالك)، وهومن قبيل

١- ورد البيت بلا نسبة، وقد نُسب لجرير في إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٠١/١، وفي الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢١/٢٠، وهو في ديوانه ، وفيه «رأت مرّ السنين»: ٥٤٦/٢،

٢- ينظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٥٧٨/٢، وشرح ابن عقيل: ٦٥/١، و همع الهوامع : ١٧٤/١،

٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي: ١٧٤/١.

٤- ينظر: تهذيب اللغة: ١٦٣/٧، ومقاييس اللغة: ٥٠١/٢، وشرح قطر الندى : ٢١٣، وشرح ابن عقيل: ٢٣٧/٣.

٥- ينظر: تهذيب اللغة: ١٦٤/٧.

٦- ينظر: الحذف والزيادة في القراءات القرآنية: رسالة ماجستير:١١٦.

٧- ينظر : شرح قطر الندى : ٢١٤.

٨- ينظر: لغات القرآن: ٥.

الترخيم، ويكثر مجيؤه في الشِعْر، والقراءة بالترخيم نُسبت إلى يحيى، والأعمش[١].

وفسَّر ابن جني حذف الكاف في هذا الموضع بأنّه؛ لضرورة حتمتها شدَّة الموقف، فهم عاجزون عن إتمام بقية الاسم للهول الذي هم فيه، إذ يقول: ((إلَّا أنَّ في هذا الموضع سرًا جديدًا، وذلك أنَّهم- لعظم ما هم عليه- ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم، وصغر كلامهم؛ فكان هذا مواضع الاختصار ضرورة عليه، ووقوفا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله، القادر على التصرف في منطقه))[٢].

ويبدو ممَّا سبق أنَّ مالِ لغة في مالِك، وأنّ كانت قراءة (مالك) هي الأوْلَى بالقراءة؛ لأنَّها قراءة جمهور القرَّاء، وموافقة لرسم المصحف الكريم.

٦- إعـــراب لَـــدُنْ:

لَدُنْ: ظرف زمان، ومكان بحسب إضافته، وهو بمعنى: (عند)، وهو ملازم للإضافة، ويضاف إلى المفرد، أو الجملة، وهو مبني عند أكثر العرب، ويكثر استعماله مجرور بحرف الجرِّ مِنْ، فيكون مبنيًا على السكون في محل جر[٣]، ولم يَرِد في القرآن إلَّا مجرورًا بـ من[٤].

وقد تحدّث سيبويه عن هذا الظرف، وعلل لبنائه؛ بأنَّه لا يقع في جميع مواضع "عند " فضعُف، إذ يقول: ((وجزمت لَدُنْ ولم تجعل كـ عند؛ لأنَّها لا تمكَّن في الكلام تمكِّن "عندَ" ولا تقع في جميع مواقعه، فجُعِل بمنزلة قط؛ لأنَّها غير متمكنة))[٥]، وذلك أنّ (عندَ) اتسعوا فيها فأوقعوها على الحاضر، والغائب، وإن كان أصلها الحاضرَ، فقالوا:

١- ينظر: معاني القرآن، للنحاس: ٣٨٥/٦، والمحتسب: ٢٥٧/٢.

٢- المحتسب : ٢٥٧/٢ .

٣- ينظر: التفسير البسيط: ٥١/٦، هامش رقم (٧)، والتطبيق النحوي، للدكتور عبده الراجحي: ٢٤٠، وأدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي:٢٠٠.

٤- وذلك في سورة آل عمران، الآية: ٨، و ٣٨، والنساء: ٤٠، و٦٧، و٧٥، وهود: ١، والإسراء: ٨٠، والكهف: ٢، و١٠، و٦٥، و٧٦، ومريم: ٥، و١٣، وطه: ٩٩، والأنبياء: ١٧، والنمل: ٦، والقصص:٥٧.

٥- الكتاب: ٢٨٦/٣.

عندي مالٌ، وإن كان غائبا، يريد أنَّه في مِلْكي، ولا يقولون ذلك في (لدُنْ)؛ لأنّه يستدعي حضورًا؛ فجعلت بمنزلة " قط " إذا أردت (ليس إلَّا)[١].

وأكثر العرب تستعمل لَدُنْ مبنيًا، وهي لغة أهل الحجاز، واللغة الأشهر عند العرب [٢]، إلَّا أنّ الفراء نسب لقبائل ربيعة إعراب (لَدُنْ)، فقال: ((وربيعة يقولون: هذا مِن لَدْنِ عبدِ اللهِ، يجزمون الدال، ويكسرون النون، وأسد تقول: لُدُن عَبْد اللهِ، فيُثَقِّلون بضمَّتين، وأهل الحجاز: من لَدُنْ عبدِ اللهِ، بنصب اللام، ورفع الدال، وتسكين النون))[٣]، وقد ذكر اللغويون إعراب (لَدُن)، وعزوه إلى قبيلة قيس[٤]، ويبدو من قول الفراء السابق أنّ الإعراب محصور عند ربيعة وحدها، وليس قيس كلها، ومعروف أنّ ربيعة بطن من بطون قبيلة قيس[٥]، وفسَّر أبو حيان الأندلسي البناء فيها؛ لشبهها بالحروف، والإعراب فيها؛ لشبهها بـ (عندَ)، فقال: ((فمن بناها قيل: فأشبهها بالحروف في لزوم استعمال واحد، وامتناع الإخبار بها، وأوضح بعضهم علَّة البناء فقال: علَّة البناء كونها تدل على الملاصقة للشيء وتختص بها، بخلاف عند، فإنَّها لا تختص بالملاصقة، فصار فيها معنى لا يدل عليه الظرف، بل هو من قبيل ما يدل عليه الحرف، فهي كأنَّها متضمنة للحرف الذي كان ينبغي أن يوضع دليلًا على القرب، ومن أعربها، وهم قيس؛ فتشبيها: بـ (عند)، لكون موضعها صالحًا لـ عند))[٦].

ووجّه ابن يعيش لغة ربيعة في كسر النون؛ بأنّهم استثقلوا ضمة الدال، فسكّنوها تخفيفًا، كما قالوا في "عَضُد": "عَضْدٍ"، ولمّا كانت النونُ بعدها ساكنة كسروا النونَ لالتقاء الساكنين، فقالوا: "لَدْنِ"[٧]، وهو تفسير جيّد وإن كان تفسيرًا صوتيًا.

١- ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٥٤/٤، وشرح المفصل: ١٢٧/٣.

٢- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٤٥/٥.

٣- لغات القرآن: ٤٩.

٤- ينظر: البحر المحيط: ٧/٣، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٢٣/٣، واللباب في علوم الكتاب: ٤٥/٥.

٥- ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، شمس الدين الكرماني: ١٧١/٧.

٦- البحر المحيط: ٧/٣-٨.

٧- ينظر: شرح المفصل: ١٢٧/٣- ١٢٨.

وذكر الفراء فيها لغات أخرى، منها: حذف النون عند بعض تميم، إذ يقولون: مِن لَدُ ذاك، وأنشد قول العَجَّاجُ[١]:

مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَائِهَا[٢]

ووجّه ابن يعيش حذف النون على أنّه؛ للتخفيفً[٣]، ومن لغاتها التي ذكرها الفراء أيضًا قول بعض العرب: من لَدِنْ بكسر الدال، وبعضهم يحذف النون، ويكسر الدال، فيقول: من لَدِ عَبْدِ اللهِ ، وذكر الفراء فيها نقلًا عن الكسائي لغة اخرى، فقال: ((وزعم الكسائي أنَّ من العرب من يقول: كُنْتُ لَدَنْ عَبْدِ اللهِ، و: لَدَ عَبْدِ اللهِ))[٤]، وذهب ابن يعيش إلى أنّ (لَدَنْ)، هي (لَدُنْ) بضم الدال، وإنَّما سكَّنوا الدال؛ استثقالًا للضمّة فيها، كما قالوا: (عَضْدٌ)، و(سَبْعٌ)، ولما كانت النون بعدها ساكنة فُتحت الدال لالتقاء الساكنين[٥].

وعلى ما تقدم فإنّ المشهور في لَدُنْ أنّها تأتي مبنية عند أكثر العرب، أمّا إعرابها، واختلاف حركة اللام والدال، وحذف النون فيها، فهي لهجات لبعض العرب .

٧- نصب غيــر مطلقًا في الاستثناء:

غير: اِسم موغل في الإبهام والتنكير، ولا تفيدها إضافتها إلى المعرَّف تعريفا؛ ولهذا تُوصف بها النكرة نحو: جاءني رجل غيرك، فرغم إضافة غير هنا إلى الضمير (الكاف) وهو من المعارف، بقيت (غير) نكرة، ووُصف بها النكرة (رجل)[٦].

وتُحمل (غير) على إلا في الاستثناء، فيُستثنى بها كما يُستثنى بـ إلّا، وتُعامل معاملة إلّا والاسم الواقع ب عدها في الاستثناء، وهذا ما صرّح به سيبويه، إذ قال:

١- ينظر: لغات القرآن: ٥٠.

٢- البيت من الرجز، وقد ورد بلا نسبة في الكتاب: ١/ ٣٢٢، وشرح المفصّل: ٤/ ١٠١، ومغني اللبيب: ٢/ ٤٢٢، والمقاصد النحوية: ٢/ ٥١، وهمع الهوامع: ١/ ١٢٢، ولم أجده في ديوان العجاج.

٣- ينظر: شرح المفصل: ١٢٩/٣.

٤- لغات القرآن للفراء: ٥٠.

٥- ينظر: شرح المفصل: ١٢٩/٣.

٦- ينظر: أمالي ابن الحاجب: ٢٤٥/١.

((وكلُّ موضع جاز فيه الاستثناء بـ (إلَّا) جاز بـ (غير)، وجرى مجرى الاسم الذي بعد إلَّا، لأنَّه اسم بمنزلته وفيه معنى إلَّا))[١].

وإذا كانت (غير) بمعنى إلّا أخذت حكم المستثنى وموقعه، وأضيفت إلى ما بعدها وهو المستثنى في الأصل[٢]، وتأتي (غير) منصوبة إذا كان الكلام مثبتًا والمستثنى منه مذكور، نحو: جاء القوم غيرَ خالدٍ بالنصب؛ لأنَّ الكلام تام موجب، وتأتي منصوبة وجوبًا إذا كان الاستثناء منقطعًا، نحو: ما احترقت الدارُ غيرَ الكتبِ، ويجوز فيها النصب على الاستثناء، أو الاتباع على البدلية إذا كان الكلام منفيًا، والمستثنى منه مذكورًا في الكلام، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ [سورة النساء: من آية ٩٥]، فيجوز في (غيرُ) الرفع على أنّها بدل من القاعدون، أو النصب على الاستثناء، وتُعرب غير بحسب موقعها من الكلام إذا كان الاستثناء مفرغًا، أي المستثنى منه غير مذكور والكلام منفي، نحو: ما جاء غيرُ خالدٍ، بالرفع؛ لأنَّها فاعل[٣].

وهذا الذي ذكرناه في حكم غير في الاستثناء هو المعروف، والمشهور عند جمهور النحويين، غير أنّ الفراء ذكر أنّ بني أسد، وقضاعة ينصبون (غير) إذا كانت بمعنى (إلّا) تم الكلام، أو لم يتم، فيقولون: ما أتاني غيرَك، وما عندي من أحدٍ غيرَك [٤]، وأنشد عن المفضل:

هَلْ غَيْرَ أَنْ كَثُرَ الْأَشرُّ وَأَهْلَكَتْ ... حَرْبُ الْمُلُوكِ أَكَابِرَ الْأَمْوَالِ[٥]

وقد أجاز الفراء هذه اللغة، ووافقه الكسائي في إجازتها، يقول النحاس: ((أن الكسائي،

١- الكتاب: ٣٤٣/٢.

٢- ينظر : اسرار العربية: ١٦٠، و شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:٢٢٥/٢.

٣- ينظر : مغني اللبيب: ٢١٠-٢١١.

٤- ينظر: لغات القرآن: ٦٥.

٥- ورد البيت بلا نسبة، وهو كذلك في تفسير الطبري: ١٥ / ٢٢، والأصول في النحو: ٢ / ١٣.

والفراء أجازا نصب (غير) في كل موضع يحسن فيه (إلَّا) في موضعها تم الكلام، أو لم يتم، وأجازا: ما جاءني غيرَك))[1]، وهذا مذهب الكوفيين، فهم يجيزون بناء (غير) على الفتح في كل موضع يحسن فيه (إلَّا) سواء أضيفت إلى اسم متمكن، أي معرب، أم غير متمكن، أي مبني، نحو قولهم: ما نفعني غيرَ قيامِ زيدٍ، وما نفعني غيرَ أن قام زيد، وذهب البصريون إلى جواز بنائها إذا أضيفت إلى غير متمكن، بخلاف ما إذا أضيفت إلى متمكن، فإنَّها تكون معربة[2].

ويبدو أنّ البصريين، والكوفيين يتفقون على بناء غير إذا أضيفت إلى مبني، ولكنَّهم اختلفوا في سبب البناء، فعلّله الكوفيون؛ بأنّ (غير) قامت مقام (إلّا)، وعلّله البصريون؛ بأنّها أُضيفت إلى مبني، فاكتسبت منه البناء[3]، وأرى أنّ ما ذكره الفراء عن بني أسد، وقضاعة يمثل لهجة لهذه القبائل التي آثرت الفتح مطلقًا في (غير) تمّ الكلام أم لم يتم.

١- إعراب القرآن، للنحاس: ٩٥/٢.

٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٢٣/١، مسألة رقم (٣٨).

٣- ينظر: لهجة قبيلة أسد: ٢٠٣.

ثانيًا: المسائـل المتـعلقة بالأفعـال

١- حذف حـركة الإعـراب:

استساغ بعض العرب ترك حـركة الإعـراب في بعض المواضع؛ طلبًا للتخفيف، فقرأ بعضهم (بُعُولَتُهُنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ [سورة البقرة: من آية ٢٢٨]، بسكون التاء، و﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا﴾ [سورة المائدة: من آية٣٢]، بسكون اللام، وغير ذلك[١].

وقد أشار الفراء إلى هذه المسألة، وعزاها إلى بني تميمٍ، وأَسَد، وبعض أهلِ نجدٍ، وذكر طائفة من الألفاظ التي حذفوا حركة إعرابها، فقرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُكُمْ﴾ [سورة البقرة: من آية ٦٧] بتسكّين الراءَ، وكذلك: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَر﴾[سورة الأنبياء: من آية ١٠٣]، بتسكّين النونَ، ويُسَكِّنون الميم الأولى من قولِه: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [سورة هود: من آية ٢٨]، أمّا أهلُ الحجازِ فيظهرون الحركة الإعرابية فيها، ولا يخفّفون[٢].

وقد بيّن الفراء العلة في حذف الحركة الإعرابية في هذه الألفاظ، فذهب إلى أنّ التسكين جاء للتخفيف؛ بسبب تَوَالي الحركاتِ الثقيلة، إذ يقول: ((وإنَّما فَعَلوا ذلك في الضمِّ والكسرِ؛ لِثِقَلِ الكسرةِ معَ الكسرةِ، والضمةِ معَ الضمةِ))[٣]، فعند اجتماع ثلاث حركات كما في: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾، أو حركتين، مثل: ﴿ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ }[سورة الكهف: من آية ٣٢]، من نوع واحد، أي ضمة مع ضمة، أو كسرة مع كسرة، فإنّهم يؤثرون التسكين طلبًا للخفة، والدليل على ذلك أنّهم لا يسكّنون عند توالي فتحتين؛ لخفتهما فإذا قالوا: رأيتُ أَحَدَهُما فتحوا الدالَ ولم يسكّنوا[٤]، وذهب مذهبه ابن السّراج، وآخرون[٥]، و قال أبو البقاء العكبري في توجيه قوله تعالى: ﴿ يَأْمُرُكُمْ﴾: ((قُرئ بإسكانها، لأنَّ الكاف متحركة، وقبل الراء حركة، فسكَّنوا الأوسط تشبيها له بـ (عضد)، وأجروا المنفصل

١- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢١٦/١.

٢- ينظر: لغات القرآن: ٣٠.

٣- المصدر نفسه: ٣٠.

٤- ينظر: لغات القرآن: ٣٠، و معاني القرآن، للفراء : ١٣/٢.

٥- ينظر: الأصول في النحو: ٣/ ١٥٨، والمخصص: ١٩٢/٥، والبحر المحيط: ٣٣٣/١-٣٣٤.

مجرى المتصل))[١]، ووافقه في ذلك أبو حيان، والسمين الحلبي، والشوكاني[٢]، أمّا حذف حركة الإعراب فقد تباين موقف النّحاة منه، فقد روى الزجاج أنّ سيبويه، والخليل أجازا الحذف في الضرورة الشعرية[٣]، وتبعهما آخرون[٤]، وقد ورد في البحر المحيط: ((قال الزجاج: أجمع النحويون البصريون على أنَّه لا يجوز إسكانُ حركةِ الإعرابِ إلَّا في ضرورة الشعر))[٥]، في حين رُوي عن المبرد أنّه يرى عدم جواز الإسكان في الشعر، وفي غيره من الكلام [٦]، وحجَّته في ذلك؛ أنّها علم للإعراب، وقد علَّق أبو علي الفارسي على رأيه بعدم استقامته، وعلَّة ذلك عنده؛ أنّ حركات الإعراب قد تحذف للوقف، وتحذف من الأسماء، والأفعال المعتلة، فإذا جاز حذفها في هذه المواضع لعوارض تعرض جاز حذفها في غيره فيما ذهب إليه سيبويه[٧].

وممَّا سبق نرى أنّنا أمام رأيين متباينين: الأول: عدم جواز حذف حركة الإعراب إلَّا لضرورة الشعر، وهو مذهبُ الجمهور، والثاني: عدم جوازه مطلقًا في الشعر وغيره، وعليه فإنّ ما ورد من القراءات القرآنية بحذف حركة الإعراب يمكن عدّه من قبيل اختلاف اللهجات؛ طلبًا للتخفيف؛ إذ لا ضرورة في القرآن، وهو لغة لبعض القبائل[٨]، وإنَّ إظهار حركة الإعراب أولى، وأحسن من الحذف[٩].

٢- جزم الفعل (تقفو) بحذف حرف العلة أو بالسكون:

من القواعد المعروفة عند النّحاة أنّ الفعل المضارع المعتل الآخر إذا جُزم حُذِف حرف العلة، وحُرِك الحرف الذي قبله بحركة مجانسة للحرف المحذوف[١٠]، وقد ذكر

١- ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٧٣.
٢- ينظر : البحر المحيط: ٣٣٣/١-٣٣٤، والدر المصون: ٣١٦/٦ ، وفتح القدير للشوكاني: ٤٠/٤.
٣- ينظر : معاني القرآن واعرابه: ٣٤٨.
٤- ينظر : معاني القرآن، للنحاس: ١٦٦/٢، والحجة للقراء السبعة: ٨٢/٢، وجامع البيان في القراءات السبع: ١١٩٦/٣، والتفسير البسيط: ٥٣٤/٢، و الجامع لأحكام القرآن: ٢٦/٩ .
٥- البحر المحيط: ٣٣٣/١-٣٣٤.
٦- ينظر : الحجة للقراء السبعة: ٨٣/٢.
٧- ينظر : الحجة للقراء السبعة: ٨١/٢، والتفسير البسيط: ٥٣٣/٢، وتفسير القرطبي: ٤٠٢/١-٤٠٣.
٨- ينظر : العلل لابن أبي حاتم: ٤٦٥/٣، هامش رقم (٥).
٩- ينظر : لغات القرآن: ٣٠.
١٠- ينظر: الأصول في النحو: ١٦٤/٢.

الفراء في لفظة (تقفو) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة الإسراء: من آية٣٦] لغتين: الأولى: (تَقْفُ)، بإسكان القاف وضم الفاء، فالفعل معتل الآخر بالواو؛ وعليه تكون علامة جزمه حذف حرف العلة الواو[١] وهو من قفا يقفو قفوًا[٢]، ومعناه أن يتبع الشيء[٣]، وهي القراءة المشهورة، وبها قرأ أكثر القرَّاء[٤].

والثانية: (تَقُفْ)، بضم القاف وإسكان الفاء، وهو من قاف يقوف قيافة، إذا تَتَبَّعَ أيضًا [٥]، وبها قرأ معاذ القارئ[٦][٧]، ويبدو أنّهما لغتان بمعنى واحد وهو: التّتبع، قال أبو حيان الأندلسي: تقول العرب: ((قفت أثره، وقفوت أثره وهما لغتان))[٨]، وللعلماء في (تقُفْ) رأيان: الأول: أنّه لغةٌ مستقلةٌ جيدة كجَبَذَ وجَذَب، والثاني: أنّه مقلوب من قفا يقفو[٩]؛ ((لأنَّ المعنى واحد))[١٠].

ويبدو لي أنّ جزم الفعل بالسّكون لهجة لقوم لم يذكرهم الفراء، وأرجِّح أنّها لغة لقبيلة الأزد؛ لأنّ معاذ الأنصاري قرأ بها، وبعد الرجوع إلى كتب التراجم، وكتب الأنساب اتضح لي أنّ الأنصار ينتمون إلى قبائل الأوس، والخزرج، وهم من نسل قبيلة الأزد[١١]؛ لذا لا يبعد عندي أن تكون هذه اللهجة لهم.

٣- اختلاف حركة آخر الفعل (ادعُ) بين الضّمّ والكسر:

من المعروف في كتب العربية أنّ فعل الأمر المعتل الآخر بالواو يُحذف حرف العلة، ويُحرك آخره بالضّم، فيكون مبنيًا عند البصريين، ومعربًا عند الكوفيين، فهم يرون أنّه مجزوم بلام أمر محذوفة[١٢]، وقد أشار الفراء إلى الفعل (ادعُ) في قوله تعالى:

١- ينظر : البحر المحيط: ٧ / ٤٨، ومتن الآجرومية: ٨.
٢- ينظر : لغات القرآن: ٨١.
٣- ينظر: كتاب العين: ٢٢١/٥.
٤- ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٥٦/٣، وزاد المسير في علم التفسير، الجوزي: ٢٤/٣، والبحر المحيط: ٧ / ٤٨.
٥- ينظر: لغات القرآن: ٨٢ ومعاني القرآن، للفراء: ٢ / ١٢٣، و الزاهر: ٢٧٨.
٦- ينظر: البحر المحيط: ٧ / ٤٨.
٧- هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري المعروف بالقارئ، توفى بالحرة سنة (٦٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء:٤٤٣/١، وغاية النهاية: ٢/ ٣٠١، ٣٠٢.
٨- البحر المحيط: ٧ / ٤٨.
٩- ينظر: الدر المصون: ٣٥٢/٧، واللباب في علوم الكتاب: ٢٨٠/١٢.
١٠- معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٩/٣.
١١- ينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: ٤٧/١، و٥٠، و٣٤٢.
١٢- ينظر: أسرار العربية: ٢٢٩.

﴿ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [سورة البقرة: من آية ٦١] وذكر فيه لغتين: إحداهما: (ادعُ) بضم العين، وهي لغة عامة العرب، إذ يقول: ((﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾، العربُ على ضمةِ العينِ، وسقوطِ الواوِ منها؛ للجزمِ))[١]، فالفعل مجزوم عنده على مذهب الكوفيين، وأصل الفعل (لِتدعُ) فحُذفت لام الأمر، وحُذف حرف المضارعة، فاحتيج إلى همزة الوصل للتوصل إلى النطق بالساكن، وحذف اللام جاء تخفيفًا؛ لكثرة الاستعمال [٢].

واللغة الأخرى التي ذكرها الفراء: (ادعِ) بكسر العين، وهي لغة بني عَامِرٍ[٣]، واحتجَّ بشعر بعض بني أسد:

بَنِي أَسَدٍ قَد طَالَ مَا سِرْتُ فِيكُمُ ... وَلَمْ يَعْفِ آثَارِي رِيَاحٌ وَلَا قَطْرُ[٤]

وأَنشد لبعض بني عُقَيل:

أُعْلِ الطَّرِيقَ وَاجْتَنِبْ أَرْمَامَا[٥]

وقد اختلف المفسِّرون في علَّة الكسر، فقد بيَّن الفراء أنّ علَّة الكسر؛ على التوهم بأَنَّ الإعرابَ في العينِ، فقد توهموا أنَّ العين آخر الفعل، فحركت بالسكون لانجزامها على مذهب الكوفيين، أو لبنائها على مذهب البصريين، ثم حُركت بالكسر؛ لسكونها وسكون الدال قبلها[٦]، وذهب مذهبه آخرون [٧]، في حين يرى أبو حيان الأندلسي أنّ علَّة الكسر؛ أنّهم جعلوا (دعا) معتلًا بالياء، كـ (رمى، يرمي)، فجُزم بحذف الياء وكسر العين قبلها، واتفق معه الآلوسي، ومحمد الأمين الشافعي[٨].

١- لغات القرآن: ٢٥.

٢- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٢٧/٢، مسألة: (٧٢)، وأسرار العربية: ٢٢٨، وشرح المفصل: ٢٩١/٤.

٣- ينظر: لغات القرآن: ٢٥.

٤- ورد البيت بلا نسبة، وهو كذلك في الإبانة في اللغة العربية: ٤٥٥/١، ولم أقف على نسبته.

٥- ورد البيت بلا نسبة، وهو كذلك في الكامل للمبرد: ٣٣/٣، وفيه: إيت الطريق واجتنب أرماما ...إن بها أكتل أو رزاما، وهو لرجل من بني أسد في المخصص :١٢/ ٢٩٤، والمقتضب ٤/ ٣١٥، وشرح الأشموني: ٣/ ١٠٧.

٦- ينظر: لغات القرآن: ٢٥.

٧- ينظر: إعراب القرآن، للنَّحَّاس : ٥٩/١، ومشكل إعراب القرآن: ٨٩/٤، والتبيان في إعراب القرآن: ٧٤/١.

٨- ينظر: البحر المحيط: ٣٧٥/١، و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٧٤/١، و تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن للشيخ العلامة الشافعي: ٤٥٢/١.

ويتبيَّن ممَّا سبق أنّ (ادعِ) لغة في (ادعُ)، وهي لغة قليلة الاستعمال، والضم أفصح وأعلى، وهو على اللغة القياسية [١]، وعليها قراءة العرب .

٤- التعدي واللزوم:

الفعل اللازم: هو الفعل الذي يلزم فاعله، نحو: قام زيدٌ، ولا يتعدى إلى المفعول به إلَّا بواسطة حرف الجر، نحو: مررت بزيدٍ، وقد يحذف حرف الجر فيصل إلى مفعوله بنفسه نحو: مررت زيدًا، والفعل المتعدي: هو الفعل الذي يصل إلى المفعول به بنفسه، أي بغير حرف جر، نحو: ضربتُ زيدًا[٢] .

وقد أشار الفراء إلى بعض الأفعال التي تعدت إلى المفعول به بنفسها مرة، وبحرف الجر مرة اخرى، واحتجَّ لذلك بالقرآن الكريم ، وببعض أشعار العرب، ومن ذلك ما ذكره من أنّ العرب، تقول: زَوَّجْتُه امرأةً، أي أنّهم يميلون إلى تعدية الفعل بنفسه، وبعضهم يقول: زَوَّجْتُه بها، أي يميل إلى تعدية الفعل بحرف الجر، وروى الفراء هذه اللغةُ لأَزْدِ شَنُوءَةَ [٣]، ووافقه ابن دريد (ت: ٣٢١هـ)، وابن سيده، وآخرون في نسبتها [٤]، وعلى لغتهم جاء قوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ [سورة الدخان: من آية ٥٤]، والمشهور أن التزوّج متعد بنفسه إلى مفعول واحد، والتزويج متعد بنفسه إلى مفعولين، عند جمهور العرب، فيقولون: تزوّجت امرأةً، و زوّجته امرأةً[٥]، ولا يتعدى إلى المفعول به بحرف الجر، وهذا ما أكَّده بعض العلماء، يقول الأزهري: ((تقول العرب: زوَّجتُه امرأةً، وتزوَّجتُ امرأة، وليس من كلام العرب تزوَّجتُ بامرأة، وَلَا زوَّجْت مِنْهُ امْرأَةً))[٦]، واتفق معه كثير من العلماء[٧]، أمّا ما ورد من تعدِّي الفعل (زوَّج) بحرف جرٍّ في قوله تعالى السابق، فقد ذهب العلماء في توجيهه إلى تضمين الفعل معنى فعل

١- ينظر : التبيان في إعراب القرآن: ٧٤/١.
٢- ينظر : شرح المفصل: ٤٢٧/١، و٢٩٥/٤، وشرح ابن عقيل: ١٥٠/٢، و١٤٥.
٣- ينظر : لغات القرآن: ١٣٠، و١٤٠، والمخصص: ٢٤٧/٤.
٤- ينظر : جمهرة اللغة: ١٣١٩/٣، و تهذيب اللغة: ١٠٥/١١، والمخصص: ٢٤٧/٤، ولسان العرب: ٢٩٣/٢، وتاج العروس: ٢٣/٦.
٥- ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٣٢/١٤.
٦- تهذيب اللغة: ١٠٥/١١.
٧- ينظر : الصحاح، للجوهري: ٣٢٠/١، و الجامع لأحكام القرآن: ١٩٠/٥، وتاج العروس: ٢٣/٦، وفتح القدير: ١١٦/٥.

يتعدى بحرف الجر الباء، فالمعنى: قرناهم بهن[١]، ونظير ذلك ما ذكره الفراء من قول العربُ: أَلْقَيتُ إليك بالمَوَدَّةِ، وأَلْقَيتُ إليك المَوَدَّةَ، ورَمَيتُ إليك بها، ورَمَيتُها[٢]، وأَنْشَدَ قول الشاعر:

فَقُلْتُ لَهَا: الْحَاجَاتُ يَطْرَحْنَ بِالْفَتَى ... وَهَمٌّ تَعَنَّانِي مُعَنًّى رَكَائِبُهْ[٣]

فأدخل الباء على (الفتى) لأنّه ضمّن الفعل (يَطرحن) معنى (يرمين) الذي يتعدى بحرف الباء، نقول: رَميت بالشيء، وطرحته[٤] ، وذكر الفارابي (ت: ٣٥٠هـ) أنّ طَرَحه، وطَرَح به بمعنىً واحدٍ[٥]، وذكر الفراء لهذه اللغة نظائر كثيرة، منها ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ [سورة النساء: من آية ٩٤]، العربُ تقولُ فيه: أَلْقَى السَّلَمَ، وأَلْقَى بالسَّلَمِ، وكذلك: ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ﴾ [سورة المؤمنون: من آية ٢٠]، وتُنبِتُ الدُّهْنَ، وقوله: ﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [سورة الممتحنة: من آية ١٠]، وعصمَ الكوافر[٦]، فاختلفت قراءة الأفعال بين التعدية بنفسها، وبين التعدية بحرف جر.

ومن كلَّ ما سبق يتَّضح أنّ اختلاف القبائل بين تعدية الفعل بنفسه، وبين تعديته بحرف الجر؛ مردَّه يعود إلى اختلاف اللهجات بين تلك القبائل، بدليل أنّ المعنى واحد.

٥- حذف نون يكون المتحركة:

أجاز النحويون حذف نون (يكون) عندما يكون الفعل مجزوما بالسكون، نحو: ﴿ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾ [سورة مريم: من آية ٢٠][٧]، وقد تُحذف النون الساكنة؛ لكثرة استعمالهم هذه الكلمة، وهو رأي جمهور النحاة[٨].

١- ينظر : غريب القرآن، ابن قتيبة: ٤٠٤، و معاني القرآن وإعرابه: ٦٦/٥، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ١٠٧٩/٢، وتهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين النووي: ١٣٨/٣، وتفسير الآلوسي: ٣٢/١٤.

٢- ينظر : لغات القرآن: ١٣٩.

٣- البيت للفرزدق كما نسبه السيرافي: شرح ابيات سيبويه: ١١٠/٢، وكذا في تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ٥١٢، وفي المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية: ٩٩٦/٢، وهو في ديوانه، وفيه (ركايبه) بدل (ركائبه): ٧٨.

٤- ينظر : معاني القرآن، للفراء: ٢٩٩/٢، و جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٩/ ٤٩٢، والتفسير البسيط: ٢٩١/١٧.

٥- ينظر : معجم ديوان الأدب: ١٩٦/٢.

٦- ينظر : لغات القرآن: ١٤٠.

٧- ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢٦٠/١

٨- ينظر : معاني القرآن، للأخفش: ٥٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه: ٢٢٣/٣، والأصول في النحو: ٣٤٣/٣، وشرح كتاب سيبويه: ١٨٠/١، وإعراب القراءات السبع وعللها : ٢١٠، وشرح ابن عقيل: ٢٩٩/١، ومعاني النحو: ٢٣٠/١.

وهو حذف جائز غير واجب[١]، إلَّا أنّ الفراء ذكر أن بعض العرب تُسقط النون المتحركة في غير الجزم، فتقول: ذَهَبَ القوم لا يَكُ زيدًا[٢]، والأصل (يَكُونُ)، فحُذِفتِ الواو والنون منه، ولم يعزُ الفراء هذه اللغة لقبيلة معينة، ويبدو أنَّ الفراء انفرد بهذا القول؛ فلم أجد بحسب اطلاعي على المصادر اللغوية، والنحوية لغويًا، أو نحويًا ذكر هذه اللغة، إلا إنِّ سيبويه لم يُجزْ حذف نون (لكن) إذا تحركت إلَّا في الضرورة الشعرية[٣]، كقول النجاشيّ:

فلستُ بآتيهِ ولا أستَطيعهُ ... ولاكِ اسْقني إنْ كانَ ماؤُك ذا فضلٍ[٤]

فقد حُذِفت فيه نون لكن في الموضع الذي يجب فيه تحريكها بالكسر؛ وعدَّ الفراء قولهم: (لاكِ) لغة في لكن، وهذا يمكن أن يدلّ على أنَّ (لا يكُ زيدًا) لغة أيضًا في (لا يكونُ) عند الفراء[٥].

وقد ذكر الفراء أنّ الكِسَائِيَّ عزا الحذف إلى كثرة استعمالهم الفعل (يَكُونُ) مرفوعًا، فحُذِفَتِ الواوُ والنونُ منه للتخفيف، كما حُذِفَتِ الياءُ* من الفعل تَرَنَا في قولِه[٦]:

وَلَوْ تَرَنَا إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَجْزَعُ[٧]

وكما حُذفت الواو والفاء من: سَتَرَى، والأصل: سَوْفَ تَرَى[٨]، ويبدو ممَّا سبق أنّ حذف النون المتحركة لهجة وهي لغة لقوم لم يذكرهم الفراء.

ثالثًا: المسائل المتعلقة بأسماء الأفعال:

يشترك اسم الفعل مع الفعل في المعنى، والزمن، والعمل، فاسم الفعل هو: اسم ينوب عن فعل معين، ويتضمَّن معناه، وزمنه، ويعمل عمله من غير أن يقبل علامته، ويتأثَّر بالعوامل، ويمتاز عن الفعل الذي هو بمعناه بأنَّه أقوى منه في الدلالة على أداء

١- ينظر : شرح ابن عقيل: ٢٩٩/١، وشرح ألفية ابن مالك، للحازمي: ٣/٣٥.

٢- ينظر: لغات القرآن: ٩١.

٣- ينظر: الكتاب: ٢٧/١.

٤- البيت للنجاشي في ديوانه: ٥٦.

٥- ينظر: اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء المعري: ٢٧٥.

٦- ينظر: لغات القرآن: ٩١.

٧- لم أجد بحسب اطلاعي على المصادر والمراجع من ذكر هذا القول.

٨- ينظر: لغات القرآن: ٩١.

المعنى وإبرازه كاملًا مع إيجاز في اللفظ أحيانًا؛ لالتزامه صورة واحدة لا تتغير غالبًا مع الإفراد، والتذكير، وفروعهما[١].

واسماء الأفعال من حيث الدلالة الزمنية تأتي بمعنى الأمر كثيرًا، كـ (آمين) بمعنى: استجب، وتأتي بمعنى المضارع، والماضي قليلًا، كـ (أُفٍّ) بمعنى: أتضجَّر، و(هيهات) بمعنى: بَعُد، وجميعها تعمل عمل الأفعال التي نابت عنها، فإذا كانت بمعنى فعل لازم رفعت الفاعل، وإذا تضمَّنت معنى الفعل المتعدي نصبت المفعول، وتتعدى بما يتعدى به الفعل من حرف جر[٢].

وأسماء الأفعال كلُّها مبنية، والبناء فيها واجب؛ لأنَّها أشبهت الحرف في كونها عاملة لا معمولة، ودالة على غيرها[٣]، وقد ذكر الفراء أسماء الأفعال، ومنها هَلُمَّ، وهيهات، وأفٍّ، وهاؤُمَّ، وبيّن اختلاف اللهجات فيها على النحو الآتي:

١- هلُـــمَّ:

هلُـــمَّ: اسم فعل أمر مبني على الفتح، يستعمل لازمًا بمعنى: تعال، أو أقبل نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَا﴾ [سورة الأحزاب: من آية ١٨][٤]، ومتعديا بمعنى: أحْضر، نحو: ﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾ [سورة الأنعام: من آية ١٥٠]، أي: أحْضروا شهداءكم[٥].

وأصل هَلُمَّ عند سيبويه، والخليل مركب من (ها) للتنبيه، والفعل (لُمَّ)، كقولهم: لُمَّ الله شعثَه، أي: جمعه، وحذفت ألف (ها)؛ لكثرة الاستعمال، وجُعلا اسمًا واحدًا[٦]، ووافقهما في تركيبها كثير من القدماء، والمحدثين[٧].

١- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٧٨/٤.
٢- ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لا بن الوردي: ٥٧٦/٢، هامش رقم (١).
٣- ينظر : شرح ألفية ابن مالك، للحازمي: ٩/١٠.
٤- ينظر : إعراب القرآن للنحاس: ٢١١/٣ ، وسر صناعة الإعراب: ٢٤٦/١، هامش رقم (٣)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٤٢/١.
٥- ينظر : دَرجُ الدُّرر في تفسير الآي والسور، عبد القاهر الجرجاني: ٧٩٣/٢، و ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢٣٠٦/٥، و الدر المصون: ٢١١/٥، و٢١٣، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح: ٢٣٤/٩.
٦- ينظر : الكتاب: ٥٢٩/٣، وشرح المفصل: ١٩٣.
٧- ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٦٠/٥، و مفاتيح الغيب (التفسير الكبير):١٧٦/١٣، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٠٣/٢، وفي النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور: مهدي المخزومي:٢٠١.

وقد أشار الفراء إلى اسم الفعل (هَلُمَّ)، وذكر أنّ أهل الحجاز، يقولون: هلُمَّ، بصيغة واحدة في المفرد، والمثنى، والجمع، والمؤنث، والمذكر، وهو القياس، وذكر فيه لغة أخرى لبني تميم، فهم يلحقونها الضمائر كما تلحق سائر الأفعال، فيقولون: هلُمَّ، وهلمِّي وهلُمَّا، وهلمُّوا، وهَلُمَّنَّ يا نسوة، وهلُمُّنَّ، وحكى الفراء عن أبي عمرو: هلُمّين، في الجمع، وعن الكسائي: هلُمُنَ، ولم يشتهِ الفراء هذه اللغة[١]، ووصفها أبو حيان الأندلسي بالشذوذ[٢]، واللغة الأُوْلى وهي لغة أهل الحجاز أفصح، وأقوى اللغتين[٣].

وقد ذكر ابن جني هذه اللغات، وعلَّل الخلاف بينها؛ بأنّ أهل الحجاز يجرونها مجرى اسماء الأفعال، كـ (صه، ومه)، ونحو ذلك ، وبنو تميم يلحقونها علم التثنية والتأنيث والجمع، فيجعلونها فعلًا لا اسم فعل، بدليل أنّهم يؤكدونها بالنون، نحو: هلُمَّن، فيراعون أصل ما كانت عليه (هلُمَّ) وهو الفعل (لُمَّ) [٤].

ويبدو أنّ للعرب في هَلُمَّ استعمالين لهجيين، أولهما: أجراؤه مجرى اسم الفعل عند الحجازيين، وثانيهما: اجراؤه مجرى الفعل المتصرف عند التميميين، ولكن اللغة الأقوى، والأكثر استعمالًا لغة أهل الحجاز، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾، و﴿هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ﴾.

٢- هــيهــاتَ:

هيهاتَ: اسم فعل ماضٍ مبني على الفتح، بمعنى: بَعُدَ[٥]، وقد اختلفت لهجات العرب فيها، وتصرفت به العرب كثيرًا بالحذف، والإبدال، والتنوين، وغيره، فقد ذكر الفراء فيها لغات عدّة ، منها : (هَيْهَاتَ) بفتح التاء وهي لغة أهلِ الحجازِ، وتميم، وأَسد يخلطون، فيقولون: هَيْهَاتِ، بكسر التاء، وبعض تميم، يقول: أَيْهَاتًا، ومن العرب من يقول: أَيهَاتَ، ومنهم من إذا جعلَها في موضعِ اسمٍ، قال: لم أَرَه مُذْ أَيْهَاتٌ من النهارِ

١- ينظر: لغات القرآن: ٦٣، وشرح المفصل: ٣٠/٣.

٢- ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٢٣٠٦/٥.

٣- ينظر: إصلاح المنطق: ٢٠٨، والصحاح في اللغة والعلوم: ٥٥٣٠.

٤- ينظر : الخصائص: ١٦٩/١، و٣٦/٣.

٥- ينظر : معاني القرآن وإعرابه: ١٢/٤، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٣٩٨، وشرح المفصل:١٩/٣.

بالتنوين، وأَيْهَاتُ بغيرِ تنوينٍ، ومنهم مَن يقولُ: أَيْهَانَ الحياةُ وأَيْهَان، بإبدال النون من التاء، كأَنَّها نونُ الاثنين[١].

ويرى سيبويه أنَّ التاء فيها ليست أصلية، وإنّما أصلها هاء، فمن فتح التاء في هيهات فهي بمنزلة المفرد، ومن كسر التاء جعلها جمعًا مؤنثًا واحدها هيهة، يقول سيبويه: ((من قال: هيهاةَ فهي عنده بمنزلة علقاة، والدليل على ذلك أنَّهم يقولون في السكوت: هيهاه، ومن قال: هيهاتِ فهي عنده كبيضاتٍ))[٢] .

وعليه فإنّ جميع ما ذُكِر من لهجات في هيهات فهي لغات فيها، وكلُّها بمعنى واحد وهو: البُعد، ولكن اللغة الأوْلى، والأكثر استعمالًا هي: هيهاتَ بالْفتح بلا تنوين[٣]، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: من آية ٣٦].

٣- أُفٍّ:

أُفّ: اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتضجَّر[٤]، والقياس فيه أن لا يُبنى؛ لأنّه لم يقع موقع المبنيِّ، وقال بعضهم: وقع موقع الماضي، أي: كرهت، فلذلك بُنِي[٥].

وقد تحدّث الفراء عن اسم الفعل أُفّ، وذكر فيه لغاتٍ عدّة اَختلفت فيها حركة الفاء، فقال: ((أهلُ الحجازِ يقولون: أُفٍّ لك، خفضًا بالنونِ وغيرِ النونِ، والنونُ في أهلِ اليمنِ، وقَيْسٌ تقولُ: أُفَّ لك، نصبٌ بلا نونٍ، وبعضُ العربِ، يقولُ: أُفُّ لك، رفعٌ بلا نونٍ، وأَسَدٌ يقولون: أُفًّا لك، بالنونِ))[٦]، ويبدو من نصِّ الفراء أنّ فيها لغات خمسًا: "أُفٍّ" بالكسر مع التنوين، و(أُفِّ) بالكسر من غير تنوين، و(أُفَّ) مفتوحة، و(أُفُّ) مضمومة من غير تنوين، و(أُفًّا) مفتوحةً منوَّنةً، وأشهر اللهجات عند الزجاج ضمُّ الهمزة وتشديد الفاء[٧].

ووجّه ابن الشَّجري (ت: ٥٤٢هـ)، وابن يعيش اللهجات على النحو الآتي:

١- ينظر : لغات القرآن: ١٠٢.
٢- الكتاب: ٢٩١/٣.
٣- ينظر : لسان العرب: ٥٥٤/١٣.
٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، والبحر المحيط: ٣٢/٧.
٥- ينظر: العُدّة في إعراب العُمدَة: ٧٥/٣.
٦- لغات القرآن: ٨٠.
٧- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٤/٣، والتحرير والتنوير: ٧٠/١٥.

من قال: (أفٍّ) فنوّن أراد به التنكير؛ لأنّ تنوين هذا الضّرب علم للتنكير، فمن نوّن، فكأنه قال: أتضجّر تضجّرا، ومن لم ينوّن فهو بمنزلة: أتضجّر التضجّر المعروف، ومن قال: (أفِّ) فكسر، فقد ذهب إلى الأصل، إذ أنّ الفعل أصلُه البناء على السكون، وإنَّما الحركةُ فيه لالتقاء الساكنين، أي الفاءين، ومن قال: (أفَّ) ففتح؛ فلِكَراهِيَة الكسر فيها مع ثِقَل التضعيف، فعدلوا إلى الفتح، إذ كان أخفَّ الحركات، ومن قال: (أفُّ) أتبع الفاء ضمةَ الهمزة، كما قالوا: شُدُّ، و مُدُّ [١].

ويبدو أنّ اللغات المذكورة في أفٍّ جميعها تصبُّ في معنيٍ واحدٍ وهو: التضجُّر، وهذا يعني أنّها لهجات لقبائل مختلفة، أشهرها، وأفصحها استعمالًا (أفٍّ) بضم الهمزة وتشديد الفاء مكسورة منوّنة[٢]، وعليها جاء قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [سورة الإسراء: من آية ٢٣]، وقوله: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ﴾ [سورة الأنبياء: من آية ٦٧].

٤- هـــاؤم:

هاؤُم: ها: اسم فعل أمر بمعنى خُذْ، ومُدت ألفها فصارت (هاء) فكانت الهمزة عوضًا عن الكاف، إذ إنّ أصلها (هاكم) الكاف للخطاب، والميم حرف يدل على الجمع [٣].

وقد تحدّث الفراء عن اسم الفعل هاؤم، وذكر اللغات الواردة فيه، وبيّن ما جاء منها موافقًا للقياس، وما كان جائزًا في الاستعمال، فقال: ((أهلُ الحجازِ يقولون: هاءَ يا رجلُ، وللاثنين: هاؤُما، وللثلاثةِ: هاؤُم، وللمرأةِ: هاءِ يا امرأةُ، بهمزةٍ مكسورةٍ ليس بعدَها ياءٌ، وللثنتين: هاؤُما، مثلُ الرجلَيْنِ، وللثلاث: هاؤُنَّ يا نسوةُ))[٤]، وقد ذكر اللغويون استعمال هلُمَّ بلفظ واحد، و بيّنوا أنّه موافق للقياس وهو أفصح اللغات، وأكثرها استعمالًا، وبها جاء القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾ [سورة الحاقة: من آية ١٩][٥].

١- ينظر: أمالي ابن الشجري: ١٧٥/٢-١٧٦، وشرح المفصل: ٧٨/٣، و٢٤/٣.
٢- ينظر: شرح سنن الإمام أبي داود، للعيني: ٥٣٠/١، والتحرير والتنوير: ٧٠/١٥.
٣- ينظر: شرح المفصل: ٣٢/٣، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: ٦٣٠/٢.والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح : ١٤٧/١٢.
٤- لغات القرآن للفراء: ١٤٣.
٥- ينظر: المذكر والمؤنث، لابن الانباري: ٣٣٣/٢، وشرح كتاب سيبويه، للسيرافي: ١٠٥/١، وشرح المفصل: ٣٢/٣.

أمّا أهل نجد، وقَيس، وتَميم|، وأَسد، فذكر الفراء أنّهم يغلبونها جانب الفعلية، فيلحقونها الضمائر التي تُلحق الأفعال، فبعضهم يقول: هاءَ يا رجلُ، بفتح الهمزة ، ويخلطون في الواحدةِ، فيجعلونها بالياء: هائِي، ورُبَّما قالوا: هاءِ يا امرأةُ، بطرحِ الياء، وللاثنين: هاءا، ولجمع المذكر: هاءُوا، ولجمع المؤنث: هانَ، وكان ينبغي في القياسِ إذا قالوا للمرأةِ: هائِي أن يقولوا للرجلِ: هَأ يا رجلُ، مثلُ: خَفْ، وخَافِي[١]، وأنْشد قول الشاعر:

فَقُلْتُ لَهَا: هَائِي فَقَالَتْ بِرَاحَةٍ ... تَرَى زَعْفَرَانًا فِي أَسِرَّتِهَا وَرْدَا[٢]

والقياس في أسماء الأفعال أن لا يلحَقها ضميرُ تثنية، ولا جمع؛ لأن هذه الأسماء إنما سُمّيت بها الأفعالُ للاختصار، ولولا ذلك لكانت الأفعالُ التي هذه الألفاظُ أسماؤُها موجودةً هنا غير معوض عنها[٣]، ولكنَّ إلحاق الضمائر بها كإلحاقها بالأفعال، ومجيؤها على لغات عدّة ، بيّن علَّتها ابن يعيش، بقوله: ((لمَّا نابت عن الأفعال، وقامت مقامَها قويت الدلالةُ على معناها، فصارت كالمرادِفة لها، فظهر الضميرُ في بعض الأحوال ليُؤذِن بقوة الشَبَه بهذه الأفعال التي هي في معناها))[٤].

ويتّضح ممَّا سبق أنّ جميع اللغات السابقة التي ذكرها الفراء في (هاؤمَّ) تأتي بمعنى واحد وهو: خُذ[٥]، وكلها لغات مستعملة، وجائزة، ولكن أشهرها، وأكثرها استعمالًا لغة أهل الحجاز، وعليها جاء المصحف الكريم.

١- ينظر: لغات القرآن: ١٤٣.

٢- ورد البيت بلا نسبة، وهو كذلك في المذكر والمؤنث، لابن الانباري: ٣٣٣/٢، وشرح كتاب سيبويه: ١٠٥/١، وشرح المفصل: ٣٤/٣.

٣- ينظر: شرح المفصل: ٣٢/٣-٣٣، والدر المصون: ٤٣٢/١٠.

٤- شرح المفصل: ٣٣/٣.

٥- ينظر: الدر المصون: ٤٣٢/١٠، و اللباب في علوم الكتاب: ٣٣٢/١٩.

رابعًا: المسائــل المتعلقــة بالحــروف:

١- حذف اللام الأولى من لعلَّ:

لعلَّ: حرف مشبه بالفعل من أخوات إنّ، يفيد التّرجّي أو الإشفاق، وقد تحذف لامه الأولى فيقال: علّ [١]، وقد أشار الفراء إلى لغات عدَّة في لعلّ، منها: لعلَّ ولعلّي، وهي لغة لأهل الحجاز، واحتجَّ بما جاء في القرآن الكريم على وفق هذه اللغة في قوله تعالى: ﴿ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ [سورة المؤمنون: من آية١٠٠]، ومن لغاتها أيضًا (علَّ) بحذف اللام الأولى، وهي لغة بعض بني أسد[٢]، وأنشد قول الشاعر:

عَلّ صُرُوفِ الدّهْرِ أوْ دَوْلَاتِهَا ... يُدِلْنَنَا اللّمّة مِنْ لَمّاتِهَا [٣]

وقد ذهب كثير من العلماء[٤] إلى أنَّ علَّة حذف اللام الأولى من (لعلَّ)؛ لأنَّها زائدة، واستدلوا على زيادتها بأنَّها تأتي محذوفة اللام كثيرًا في الاستعمال، قال سيبويه: ((لأنَّ اللام ها هنا زائدة...ألا ترى أنك تقول: علَّك))[٥]، وقال ابن جني: ((وكذلك اللام عندنا في "لعل" زائدة ألا ترى أنَّ العرب قد تحذفها))[٦]، وقال أبو البركات الأنباري: ((إِنَّمَا حذفت اللَّام الأولى من لَعَلَّ كثيرا فِي أشعارهم؛ لكثرتها فِي استعمالهم))[٧].

وذهب ابن السراج إلى أنَّهما لغتان، وأنَّ الذي يقول (لعلَّ) لا يقول (علَّ) إلا مستعيرًا لغة غيره[٨]، ووافقه الطبري، وآخرون في أنّ علَّ: لغة في لعل[٩]، وهما

١- ينظر: أدوات الإعراب: ٢٠١ .

٢- ينظر: لغات القرآن: ١٠٣.

٣- البيت بلا نسبة، وهو لحطائط بن يعفر في خزانة الأدب :١/ ١٠، والشعر والشعراء ١/ ٢٥٤، وفيه: حطائط: هو الشاعر الجاهلي، حطائط بن يعفر، من بني حارثة بن سلمى بن جندل، وهو لحاتم وقيل لحطائط في شرح التصريح: ١/ ١١٨، وهو لحاتم الطائي في ديوانه : ٢١٨.

٤- ينظر: الكتاب: ٣٣٢/٣، وإعراب القرآن، للنحاس: ١٨٩/٢، و الخصائص: ٣١٧/١، والجامع لأحكام القرآن: ١١٩/٩.

٥- الكتاب: ٣٣٢/٣.

٦- الخصائص: ٣١٧/١.

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف: ١٨١/١.

٨- ينظر: الأصول في النحو: ٢٢٠/٢.

٩- ينظر: تفسير الطبري: ٣٨٧/٢١، هامش رقم (١)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٤٢٧٤/٧، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٣٥٥/١.

بمعنى واحد[١].

ومن لغاتها أيضًا (أَنَّك) بمعنى (لَعَلَّك)، يقول الفراء: ((بعضُ العربِ يقولُ: ما أَدْرِي أَنَّك أَخَذْتَها، يريدُ: لَعَلَّك))، وقِيل إنّ الخليل ذهب في تأويل قول اللهِ عزّ وجلَّ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام : من آية ١٠٩] إلى أنّ (أنّها) بمعنى (لَعَلَّهَا)[٢]، ورجَّح الفراء أيضًا أن يكون معنى (أنّها) بمعنى (لَعَلَّهَا) [٣] ، وأما مجيء أنّ مفتوحة مشددة بمعنى (لعل) فلغة مشهورة معروفة قد جاءت في كتاب الله تعالى، وكلام الفصحاء من العرب، و (أنّ) لغة في (لعل) كما يذكر النحاة[٤].

وفي لعل لُغاتٌ أُخَرُى قليلةُ الاستعمال، منها ما ذكره الفراء: لعلني، ونسبها لبعض العرب، ولم يسمِهم، واستشهد بالمثل القائل[٥]: ((لَعَلّنِي مُضَلّلٌ كَعَامِرِ))[٦]، وبقول الشاعر:

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلّنِي ... أَرى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا[٧]

ودخول نون الوقاية بين لعل، وبين ياء المتكلم جائز عند بعضهم، فالحذف معها هو الأشهر، وجاز دخول النون؛ لأنَّها حروف أشبهتِ الأفعال، وأُجريت في العمل مجراها[٨] ، ولعلَّني، ولعلِّي معناهما واحد[٩].

وروى الفراء فيها أيضًا (لَعَنَّك، وعنَّك)، وهما لغتان في لَعَلَّ، وعزاهما إلى بعض

١- ينظر: معاني القراءات، للأزهري: ٣٤٧/٢.

٢- ينظر: كتاب اللامات: ١٣٧.

٣- ينظر: لغات القرآن: ١٠٥، إعراب القراءات السبع وعللها : ٣٨٧.

٤- ينظر: شرح المفصل: ٤/ ٥٥٧، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٦٠، ومعاني النحو: ٢٩٨/١.

٥- ينظر: لغات القرآن: ١٠٤.

٦- الأمثال للهاشمي: ٢١٧/١.

٧- البيت بلا نسبة، وهو لحاتم الطائي في ديوانه: ٤٩.

٨- ينظر: شرح المفصل: ٣٤٨/٢، و٤/ ٥٥٨، هامش رقم (١١١٧)، وادوات الإعراب: ٢٠١، وشرح الفية ابن مالك، للعليمين: ١٠/١٠.

٩- ينظر: كتاب العين: ٨٩/١.

بني تميم[١]، واستشهد بقول الفرزدق:

قِفَا يَا صَاحِبَيَّ بِنَا لَعَنَّا ... نَرَى الْعَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الْخِيَامِ[٢]

ومما ذكره الفراء فيها أيضًا، وعزاه لبني تيم الله من ربيعة (رُعنّك) و(لونَّك)، فقال: ((أنّ بني تَيْمِ اللهِ من رَبِيعَةَ يقولون للرجلِ: رُعنَّك تقولُ ذاك، وبعضُهم يقولُ: لونَّك، وهي في بني عُقَيْلٍ كثيرةٌ))[٣]، وانْشَدَ عن أبي الجَرَّاحِ العُقَيْلِيُّ:

فَقُلْتُ: اُمْكُثِي حَتَّى يَسَارٍ لَوَنَّنَا... نَحُجُّ مَعًا، قَالَتْ: أَعَامٌ وَقَابِلُهْ ؟[٤]

وذكر الفراء فيها أيضًا نقلًا عن الكسائي، لَعَلَّتَك بادخال التاء، وجعلها بمنزلة قولهم: ثُمَّتَ فَعَلْتَ كذا وكذا[٥]، وهي لغة ضعيفة؛ إذ لم يستشهد لها بنثر، أو شعر وارد عن العرب، ولم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر من يذكر هذه اللغة.

ويتَّضح مما سبق ذكره أنّ لفظة (لعلّ) اختلفت العرب في نطقها؛ لكثرة استعمالها، فقالوا فيها: علَّ، ولعنَّ، ورعنَّك، وعنَّ، وأنَّ، وكلها بمعنى (لعلَّ)، وأن اللغة المستعملة والمشهورة هي (لعل)، وهي لغة أكثر العرب، وبها جاء رسم المصحف الكريم.

٢- حذف الألف من حاشا:

. حاشا: كلمةُ تدل على الاستثناء، وقد عرض الفراء لغات ثلاثًا فيها، الأولى: تامة بألفين ، والثانية بحذف الألف الأخيرة، والثالثة بحذف الألف الأولى، وعزا الحذف فيها إلى أهل الحجاز، فقال: ((وفي حاشا ثلاث لغات: من العرب من يتمها، فيقول: حَاشَا اللهِ بألفين، وأهل الحجاز يقولون: حَاشَ لَكَ، وبعض العرب: حَشَا زيدٍ، كأنه أراد: حشَا لزيدٍ، وهي في أهل الحجاز))[٦]، واحتجَّ لحذف الألف الأولى بقول الشاعر:

١- ينظر: لغات القرآن: ١٠٤.

٢- البيت في ديوانه: ٥٩٧، وفيه الشطر الأول: ألستم عائجين بنا لعنَّا.

٣- لغات القرآن: ١٠٤، وتهذيب اللغة: ٨٤/١.

٤- البيت بلا نسبة، وهو في شرح المفصل: ٤/ ٥٥، والخصائص: ١٧/ ٦٤، وهو في ديوانه: ١١٧، وفيه: نحجُّ فقالت لي أعام وقابل .

٥- ينظر: لغات القرآن: ١٠٥.

٦- المصدر نفسه: ١٥٨.

حَشَا رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّ مِنْهِمْ ... بُحُورًا مَا تُكَدِّرُهَا الدِّلَاءُ[1]

وعلى لغة أهل الحجاز جاء قوله تعالى: ﴿ حَٰشَ لِلَّهِ﴾ [سورة يوسف: من آية٣١] بحذف الألف الأخيرة، وبه قرأ عامَّة قرّاء الكوفة، وقرأ بعض البصريين بإثبات الألف: {حَاشَا لله}[2]، وبها قرأ أبو عمرو بن العلاء[3]، وذهب النّحّاس إلى أنّ الأصل فيها (حَاشَا) بإثبات الألف[4]، فمن قرأ بها فقد ذهب إلى الأصل، ومن حذفها؛ فلكثرة دورانها على ألسن العرب[5]، ويرى الأزهريّ، وابن خالويه، أنّهم حذفوها؛ لأنّهم وجدوها مكتوبة في المصاحف بغير ألف[6]، وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد[7].

أمّا (حشا) فلم يُجوّز الطبري القراءة بها، وحجَّته في ذلك؛ بأنَّه لم تَرِد بها قراءة أحد من القرّاء[8]، ولكنها جائزة في كلام العرب، وأشعارهم؛ فقد جاء قول الشاعر السابق عليها؛ ولا تزال هذه اللهجة إلى وقتنا الحاضر تُستعمل في لهجتنا العامية، كقولنا: حشاك من الخطأ.

٣- التناوب بين حروف الجّر:

إنّ التناوب بين حروف الجّر يعني إقامة بعض حروف الجرِّ مقام بعض إذا تقاربت معانيها[9]، والحرف ما دل على معنى في غيره، فـ (من) تدخل في الكلام للتبعيض، فهي تدل على تبعيض غيرها، لا على تبعيضها نفسها، وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية كانت

١- البيت بلا نسبة في الزاهر: ٢٨٨/٢، ولسان العرب: ١٤/ ١٨٢، مادة (حشا)، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) ، الشاطبي: ٤١٤/٣.

٢- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨١/١٦.

٣- ينظر: إعراب القرآن، للنَّحَّاس: ٢٠١/٢، و معاني القراءات، للأزهري: ٤٦/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها: ١٨١.

٤- ينظر: إعراب القرآن النَّحَّاس: ٢٠١/٢.

٥- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨١/١٦-٨٢.

٦- ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤٦/٢، و الحجة في القراءات السبع: ١٩٥.

٧- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٢/١٦-٨٣، و الزاهر: ٢٨٨/٢.

٨- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٨٣/١٦.

٩- ينظر: معاني النحو: ٧/٣.

غاية غيرها، وكذلك سائر وجوهها[١]، إلا أنّ العرب تتسع في حروف الجّرّ فتُقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، من ذلك قولهم: فلان بمكة، و في مكة[٢].

وقد تحدَّث الفراء عن مسألة إنابة حروف الجّر بعضها عن بعض إذا تقاربت المعاني، وعاد المعنى إلى شيء واحد، وذلك في موضعين:

١- قال الفراء في استعمال (الباء) موضع (عن): ((﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾[٣] معناه: دعا داع بعذاب، ودعا عن عذاب واقع، العرب تقول: سأل عن العذاب، وبالعذاب، والعذاب، والمعنى واحد، كما تقول: سألتك عن الرجل، وبالرجل، والرجل، وأنت تريد: عن حاله، وسألت به))[٤].

والقياس في الفعل سأل أن يتعدى بنفسه، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا﴾ [سورة الأحزاب: من آية ٥٣]، أو يتعدى بالحرف (عن)، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِۖ﴾ [سورة الأنفال: من آية ١]، وقد تعدّى في قوله تعالى السابق في سورة المعارج بالباء، وقد أوَّله بعض العلماء على التّضمين، إمّا تضمين حرف الباء معنى (عن)، وهو جائز قال به مجموعة من اللغويين، حيث يقول ابن سيده: ((تأتي الباء مكان عن بعد السؤال، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[٥]، أي: عنه))[٦]، وإمّا على تضمين معنى فعل آخر، فقد رُوي عن الزمخشري أنّه ذهب إلى تضمين (سأل) معنى (دعا) فعُدي تعديته، كأنه قيل: دعا داعٍ بعذاب واقع من قولك: دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه[٧].

ويبدو لي أنَّ استعمال (الباء) موضع (عن) هي مسألة لهجيَّة، يؤكِّد ذلك قول الفراء:

١- ينظر: الإيضاح في علل النحو، الزَّجَّاجي: ٥٤.
٢- ينظر: الأصول في النحو: ٤١٤/١.
٣- سورة المعارج: من آية ١.
٤- لغات القرآن: ١٤٤.
٥- سورة الفرقان: من آية ٥٩.
٦- المخصص: ٤/ ٢٣٨.
٧- ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل: ١٤/٢.

(والمعنى واحد).

٢- وقد أشار الفراء إلى نيابة (إلى) موضع اللام، فقال: ((وأما قوله: ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[١] العرب تقول: أنا إليه محتاج، وأنا له محتاج، وأنا إليه فقير، وأنا له فقير))[٢]، وهو جائز عنده؛ لما ورد له من نظير في القرآن الكريم، فقد احتجَّ بقوله تعالى: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [سورة الزلزلة: من آية ٥]، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [سورة النحل: من آية ٦٨]، وقوله: ﴿ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: من آية ٤٣]، وقال في موضع آخر: ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: من آية ١٧٥][٣]، فقد جاءت اللام بمعنى (إلى)، ووافقه الأزهريّ[٤]، وابن سيده[٥]، وآخرون[٦] في جواز نيابة (إلى) موضع (اللام)، ويلاحظ أنَّ النيابة عند الفراء لا تُحدِث تغييرًا في معنى النّصّ.

ويتَّضح ممَّا سبق أنّ استعمال حرفي الجّر (الباء) موضع (عن)، و(إلى) موضع (اللام)، يعود إلى لهجات القبائل العربية، فبعض القبائل تُعدّي الفعل بحرف جر، في حين تُعدّيه قبائل أخرى بحرف جر آخر، ويكثر أحد الاستعمالين على الآخر، فيشيع على ألسنة العرب[٧].

٤- فتح لام التعليل ولام الأمر:

من المعروف عند العلماء أنّ لام التعليل تُحرك بالكسر دائمًا، نحو: جئت لِتقومَ يا هذا، وسُميت (لام كي) لأنَّ معناها: جئت لكي تقوم، ومعناها معنى لام الجر، ولذلك

١- سورة القصص من آية: ٢٤.
٢- لغات القرآن: ١١٤.
٣- ينظر: المصدر نفسه: ١١٤.
٤- ينظر: تهذيب اللغة: ٢٩٧/١٥.
٥- ينظر: المخصص: ٢٤١/٤.
٦- ينظر: تفسير القرآن، السمعاني: ٦٨/٥، و معالم التنزيل، للبغوي : ٢٠١/٦، وأمالي ابن الشجري: ٢٥٥/٢.
٧- ينظر: المدارس النّحوية، شوقي ضيف: ٨٧.

كسرت؛ لأنَّ المعنى: جئت لقيامِك[١]، ويقع قبلها فعل يكون علَّة لما بعدها[٢]، وهي ناصبة للفعل، وكذلك لام الأمر الأصل فيها أنَّها تُحرك بالكسر[٣]، نحو: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ﴾ [سورة الطلاق: من آية ٧]، فإذا وقعت بعد واو، أو فاء، أو ثمّ حُركت بالسكون، نحو قوله تعالى:﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾ [سورة قريش: من آية ٣][٤]، قال الفراء: ((وكل لام أمر إذا استؤنفت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثُمَّ كُسرت، فإذا كان معها شيء من هذه الحروف سُكِّنت، وقد تُكسر مع الواو على الأصل))[٥].

وقد ذكر الفراء أنّه ورد في بعض اللهجات فتح لام كي، ولام الأمر، فقد عزا إلى ضَبَّة، وعُكْل، وسُليم فتح لام «كَيْ»، فهم يقولون: جِئتُ لَأَضْرِبَك، جِئتُ لَآخُذَك، جِئتُ لَآكُلَها، وما كُنتُ لَآتِيَك، وكذلك لام الأمر: لَيَذْهَبْ بعضُكم، لَيَقُمْ زيدٌ، وأَنْشَد لبعض بني سُلَيْمٍ في فتح اللام [٦]:

لأدْناها وَمَا فِيهَا دَنِيٌّ ... لَيَرْقُدْ ثُمَّ يَرْقُدْ لَنْ يُضَارَا[٧]

ولم يُجزْ الزَّجاج هذه اللهجة، أي: (فتح لام الأمر)، وقدّم العلة، فقال: ((وحكى الفراء أنَّ لام الأمر قد فتحها بعض العرب في قولك: لِيجلِس، فقالوَا لَنجْلِسْ، ففتحوا، وهذا خطأ، لا يجوز فتح لام الأمر؛ لئلا تشبه لام التوكيد))[٨].

ولا أرى السبب الذي قدّمه الزجاج مناسبًا؛ لأنّ لام التعليل، ولام الأمر كلتاهما تُحركان بالكسر ولم تشتبه إحداهما بالأخرى، فالذي يُميز بين لام الأمر، ولام التوكيد هو سياق الكلام، وهناك ضوابط أخرى يمكن التمييز من خلالها بين اللامين.

ويبدو مما سبق أنّ فتح لام التعليل، ولام الأمر لهجة لبعض القبائل وإن خالفت القاعدة النحوية التي وضعها النحاة، والتي تقتضي أن تُحرك لام التعليل، ولام الأمر بالكسر.

١- ينظر: تهذيب اللغة: ٢٩٣/١٥.
٢- ينظر: نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي: ١٠٦.
٣- ينظر: اللامات: ٩٣.
٤- ينظر: عراب القرآن وبيانه: ٤٦٣/٧.
٥- معاني القرآن، للفراء: ٢٨٥/١.
٦- ينظر: لغات القرآن: ٥٠
٧- ورد البيت بلا نسبة، ولم أعثر في ما اطلعت عليه من مصادر على من ذكر البيت.
٨- معاني القرآن وإعرابه: ٩٨/٢.

٥- الجـرِّ بـ لات:

لات أصلها: لا النافية زيدت عليها التاء، لتأنيث اللفظ، أو مبالغة، وحُركت بالفتح لالتقاء الساكنين [١]، وهي حرف عامل، والمشهور في عملها عند جمهور النحاة أنّها تعمل عمل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر، يقول سيبويه: ((وأما أهل الحجاز فيشبهونها بـ (ليس) إذ كان معناها كمعناها، كما شبهوا بها لات في بعض المواضع ، وذلك مع الحين خاصة، لا تكون لات إلا مع الحين، تضمر فيها مرفوعا وتنصب الحين))[٢]، يعني إذا قلنا: (لات حينَ مناصٍ)، أو (لات حينَ فرارٍ)، وما أشبه ذلك، فبعد لات اسم محذوف تقديره: الحينُ، مرفوع بـ لات، و(حينَ) خبر ذلك الاسم، وهو منصوب بـ لات، كما ترفع (ليس) الاسم، وتنصب الخبر، وحُملت لات على ليس؛ لاشتراكها في النفي، وتقديره: لات الحينُ حينَ مناصٍ، كما تقول: ليس الحينُ حينَ مناصٍ، غير أن (لات) تحمل على (ليس) مع الحين خاصة[٣]، أو ما أشبهها من ألفاظ الزمان، والوقت، ونحوه[٤].

وقد أشار الفراء إلى مسألة لات، وعملها في قوله تعالى: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [سورة ص: من آية ٣]، فقد روى أنّ العرب تنصب بـ (لات)؛ لأنَّها في معنى ليس[٥]، وأنشد قول الشاعر:

تَذَكَّرَ حُبَّ لَيْلَى لَاتَ حِينَا ... وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا [٦]

وروى الفراء لغة أخرى فيها، ولم يعزُها لقبيلة معينة، فذكر أنّ بعض العرب يجرُّ بـ

١- ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام: ١٤٧.

٢- الكتاب: ٥٧/١، و ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ٤٩٢/٢.

٣- ينظر: شرح كتاب سيبويه، للسيرافي:٣٢٥/١.

٤- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤٩٢/٤.

٥- ينظر: لغات القرآن: ١٢٤، ومعاني القرآن، للفراء: ٣٩٧/٢.

٦- ورد البيت بلا نسبة ، وكذلك لم ينسب في خزانة الأدب: ٤/ ١٦٩، ١٧٨، وهمع الهوامع :١/ ١٢٦، وهو لعمرو بن شأس في تفسير الطبري: ١٠/ ٥٤٩، والتفسير البسيط: ١٥٠/٩، وهو في ديوانه : ٧٣. وهو: عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي، شاعر جاهلي مخضرم، كثير الشعر في الجاهلية والإسلام، (ت:٢٠ هـ) . ينظر: الأعلام للزركلي : ٧٩/٥.

لات[١]، وأنشد قول الشاعر:

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ ... فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ [٢][٣]

وأرَجِّحُ أنّ هذه اللهجة لقبيلة طيء؛ لأنّ قائل هذا البيت طائي النسب، والمعروف أنّ الشعراء يمثلون لهجة قبائلهم، فلا يبعد عندي أن يكون الجرَّ بـ (لاتَ) لهجة لهم.

وقد أشار ابن يعيش إلى الجرِّ بـ لاتَ، وذكر أنّها لغة لبعض العرب قليلة الاستعمال، إذ قال: ((وهي لغة قليلة لقوم من العرب يخفضون بها، وقد قرأ عيسى بن عمر: {وَّلَاتَ حِينِ مَنَاص} بجرِّ حين))[٤]، وفسّر أبو حيان الأندلسي الجرَّ في (حينِ) في الآية بأنّه ليس بـ (لاتَ) وإنّما على تقدير (مِنْ) الاستغراقية، والأصل (ولات مِنْ حينٍ مناص) فحذفت (مِنْ) وبقي عملها[٥]، ووافقه الصبان في ذلك، فقال: ((إنَّ الجرَّ في الآية على تقدير مِنْ الاستغراقية))[٦]، وقد وصف بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) الجرَّ بها بالشذوذ[٧].

ويبدو ممَّا سبق أنّ الجرَّ بـ لات لهجة لبعض العرب، ذكرها الفراء، وأكَّدها ابن يعيش، وإن كانت قليلة الاستعمال، ولم يقرأ بها أحد سوى عيسى بن عمر، وهي جائزة في كلام العرب فقد وردت في أشعارهم، ولكنها غير جائزة في القرآن الكريم.

١- ينظر : لغات القرآن: ١٢٤، وتفسير الطبري: ١٤٥/٢.

٢- البيت بلا نسبة، وهو لأبي زبيد الطائي في معاني القرآن، للفراء: ٣٩٨/٢، هامش رقم (١)، وخزانة الأدب: ١٥٣/٢، وهو في ديوانه: ٣٠.

٣- وهو: المنذر بن حرملة الطائي القحطاني، شاعر نديم معمّر، من نصارى طيء، عاش زمنا في الجاهلية، توفي بالكوفة، أو باديتها سنة (٦٢ هـ). ينظر: خزانة الأدب، للبغدادي: ٤/ ١٩٢.

٤- شرح المفصل: ١٥٧/٥.

٥- ينظر: البحر المحيط في التفسير : ١٣٧/٩.

٦- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك: ٣٧٧/١.

٧- ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ٣٧١/١٦.

الخاتمـــــــــة والنتـــــائـــــج

الخاتمـــــــــــة

بعد هذه الرحلة الطويلة في رحاب لغات القرآن عند الفراء وقفت الباحثة عند أهم النتائج ومنها:-

١- أثبتت الباحثة عند الرّجوع إلى المصادر الموثوقة أنّ عنوان كتاب الفراء الموسوم بـ (كتاب فيه لغات القرآن) فيه وهم؛ فعنوانه (لغات القرآن)، وليس كما ثُبِّتَ على الصفحة الأولى من الكتاب؛ لأنَّ أكثر العلماء وسموه بهذا الاسم، أو رُبَّما أراد الفراء الوصف فقال: ((هذا كتاب فيه لغات القرآن))، حالها حال هذا إملاء ما منَّ به الرحمن.

٢- تبيّن لي أنّ كلمة (لغة) عند الفراء أطلقت على لهجات القبائل والأمصار، كقوله: أهل المدينة، وأهل مكة، وقد تعني أحيانًا أخرى لهجة لقبيلة بعينها، كقوله: لغة أهل الحجاز، ولغة بني أسد، ولغة تميم، ولغة قيس، وغير ذلك.

٣- تبيّن أنّ للفراء جهودًا كبيرة في دراسة اللهجات العربية في مجالات الصوت، والصرف، والنحو، أمّا على مستوى الفروق الدلالية بين الألفاظ، فلم أجد للفراء عناية واهتمامًا بهذه الفروق.

٤- أنَّ الفراء يذكر اللغة، وغالبًا ما يعزوها إلى قبائلها المعروفة، واحيانًا يعزف عن عزوها لقبيلة بعينها، وأحيانًا يشير بإشارات مبهمة إلى اللهجات التي يقف عندها فيقول: ((ناس من العرب))، أو: ((قال بعض العرب))، ويكتفي أحيانًا بالنَّصّ على أنّها لغات.

٥- ظهر أنَّ الفراء غالبًا ما كان يفاضل بين اللغات، فيصفها بالفصاحة تارة، وبالشذوذ تارة أخرى، كقوله: ((وهي عندنا أفصحُ اللغاتِ))، وقوله: ((ولست أشتهيها؛ لأنَّها شاذة))، ويحتجّ للفصحى منها بما ورد في القرآن الكريم، أو بما جاء في شعر العرب، أو القراءات القرآنية، أو المأثور من أقوال العرب، وأمثالهم.

٦- أثبت البحث أنَّ الفراء يرجِّح لغة الحجاز على غيرها؛ وذلك حينما يذكر لغتهم، واللغات الأخرى، فإنَّه يفضِّل لغة الحجاز على غيرها، كقوله: ((والقراءة على لغة أهل الحجاز أحب إلي))، وقوله: ((أهل الحجاز لا يهمزون قوله: ﴿أَثَٰثًا وَرِءۡيٗا﴾،

والأعمش، وعاصم يهمزانه، وترك همزه أهيأ في القراءة))، وقوله ((والقراءةُ على لغةِ أهلِ الحجازِ)).

٧- أظهر البحث أنَّ الفراء استعمل مصطلح التَّثقيل، والتَّخفيف للتعبير عن التَّحريك والتسكين تارةً، كقوله مثلاً: ((القُدُس، يُثَقِّله أهل الحجاز، وتُخَفِّفُه تَمِيم))، ومصطلح التَّثقيل للتعبير عن التَّشديد تارة أخرى، كقوله: ((﴿إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾، وكلُّ ما في القرآنِ فإنَّ أهل الحجازِ يُثَقِّلونه، وبعضُ العربِ يقولون: بَشَرْتُهُ بغلامٍ، وأنا أَبْشُرُه)) .

٨- تبيَّن للباحثة أنّ قبائل قيس، وتميم، وبكر بن وائل تجنح إلى إسكان عين بعض الكلمات، وأنَّ قبائل الحجاز تحركها، أمَّا قبائل أسد فلم تكن على درجة واحدة من الميل إلى إسكان عين الكلمات، بل كان بعضها يميل إلى التَّثقيل، والبعض الآخر يميل إلى التَّخفيف؛ بسبب مجاورتها بيئة الحجاز من جهة، وبيئة نجد من جهة أخرى.

٩- تبيَّن أنَّ المحدثين وقعوا في وهم؛ حينما نسبوا إلى القبائل الحجازية المعاقبة بالياء دون الواو، وقد ورد في كتاب الفراء أنَّ القبائل الحجازية لا تلتزم ذلك؛ فهي تقول: (الْقُصْوَى)، و (مَرْضُوًّا) بالواو، وتقول أيضًا: (مَيَاثِيقُ)، و(مَيَازِينُ).

١٠- تبيَّن أنّ القبائل البدوية كتميم، وقيس، وربيعة كانوا يراعون غالبًا الانسجام والمماثلة الصّوتية، فيكسرون الحرف الأول؛ انسجامًا مع كسرة الحرف الثاني، كقولهم، : للبَعِيرِ: بِعِير، وللَّئِيمِ: لِئِيم، أمّا الحضر كالحجاز، وهذيل، وبعض هوازن، فهم لا يُراعون ذلك إلَّا قليلًا.

١١- تبيَّن أنَّ قبيلة طيئ انفردت في حذف ألف الاسم النوَّن في حالة النَّصب عند الوقف، كقولهم: رأيت زيدَ، ورأيتُ بكرَ.

١٢- أثبت البحث أنَّ القبائل البدوية كتميم، وقيس، ونجد، وأسد تجنح إلى استعمال صيغة أفْعَلَ، كقولهم: أحْرَمَ الرَّجل، ،أمّا القبائل المتحضرة كالحجاز، وقريش، وسعد بن بكر فهي تجنح إلى استعمال صيغة فَعَل، كقولهم: حَرُمَ الرجلُ، وكلا الصِّيغتين استعملتا بمعنى واحد وهو: صار مُحْرمًا .

١٣- تبيَّن من البحث أنَّ أهل نجد، وبعض بني أسد يذكِّرون بعض الألفاظ، ويؤنثونها بحسب ما ورد في نصوصها، كقولهم: هذهِ هدًى حسنة، وقولهم: هذا بقرٌ.

١٤- تبيَّن من البحث أنَّ أهل نجدٍ من قَيسٍ، وأَسدٍ، وتميمٍ، وربيعةَ، يقولون: (هُنَاكَ)، و(ذَاكَ) فقط بإسقاط اللام، ولا يستعملون (هُنَالكَ)، و(ذَلكَ) في لغتهم، وهذا دليل على توهم بعض الدارسين أنَّ اللام للبعد .

١٥- تبيَّن إلى أنَّ بني الحارث، وقبائل عدَّة يجعلون المثنى بالألف في الحالات جميعها، فيقولون: إنَّ هَذَانِ قَالَا ذاك، ورأيتُ هَذَانِ، ومررتُ بهَذَانِ، وهي لغة جائزة؛ لأنَّها موافقة لرسم المصحف الكريم.

١٦- أظهر البحث أنَّ بعض قبائل هُذيْلٍ، وكنانة، وطيء، وعقيل يجعلون الاسم الموصول للمثنى المذكر (الذين)، بالواو، وبالياء، ويلحقونه بجمع المذكر السالم، فيقولون: اللَّـذُونَ، في الرفعِ، والَّذِينَ، في النصب والخفض، وهي لغة جائزة في غير القرآن الكريم.

١٧- تبيَّن من البحث أنَّ بني تميم يُجرون اسم الفعل (هَلُمَّ) مجرى الفعل المتصرف، فيلحقونه الضمائر التي تلحق التأنيث، والمثنى، والجمع، ويلحقونها سائر الأفعال، فيقولون: هلُمَّ، وهلمِّي وهلُمَّا، وهلمُّوا، وهَلُمَّنَّ يا نسوة، وهلُمُّنَّ، وهي لغة شاذة، ومخالفة للقياس.

١٨- تبيَّن أنَّ قبائل ضبَّة، وعُكْل، وسُلَيْم تفتح لام التعليل، فتقول: جِئتُ لَأَضْرِبَك، وجِئتُ لَآخُذَك، وما كُنتُ لَآتِيَك، وكذلك تفتح لام الأمرِ، فتقول: لَيَذْهَبْ بعضُكم، ولَيَقُمْ زيدٌ.

المصـــــادر
والمـــراجـع

المصادر والمراجع

• **القرآن الكريم.**

أولاً : الكتب المطبوعة

(أ)

١- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيروانيّ (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، (د. ط).

٢- الإبدال، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (ت:١٣٥هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق،١٩٦١م.

٣- الإبدال في ضوء اللغات السامية، دراسة مقارنة، الدكتور: ربحي كمال، ١٩٨٠م.

٤- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث، أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠٠٢م .

٥- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط٢، ١٩٩٦ م.

٦- أبو بكر الأنباري وجهوده اللغوية والنحوية في كتابه الزاهر، الدكتور: موسى حسين الموسوي، دار الصادق، ٢٠٠٧م .

٧- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ .

٨- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤ م.

٩- أدوات الإعراب، ظاهر شوكت البياتي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م.

١٠- **ارتشاف الضرب من لسان العرب**، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٩٩٨ م.

١١- **الأزمنة والأمكنة**، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢- **أساس البلاغة**، أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٨ م .

١٣- **أسرار العربية**، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (ت:٥٧٧هـ)، تحقيق الدكتور: فخر صالح قباوة، دار الجبل- بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٤- **إسفار الفصيح**، محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي (ت: ٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٥- **الاشتقاق**، عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٦- **اشتقاق أسماء الله**، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط٢،١٩٨٦م.

١٧- **إصلاح المنطق**، أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن السكيت (ت:٢٤٤هـ) ، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٢ م.

١٨- **الأصوات اللغوية**، الدكتور: إبراهيم أنيس ـ مكتبة الانجلو المصرية، ط٤، ١٩٧١م.

١٩- **الأصول في النحو**، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي (ت:٣١٦ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، بيروت ـ لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٠- **الأضداد**، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، ١٩٨٧ م .

٢١- **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** ، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤١م.

٢٢- **إعراب القرآن** ، أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحّاس (ت: ٣٣٨هـ) تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م .

٢٣- **إعراب القرآن،** إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم (ت: ٥٣٥هـ)، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، ط١،١٩٩٥ م.

٢٤- **إعراب القراءات السبع وعللها،** أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه النحوي (ت: ٣٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ط).

٢٥- **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،** بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤١٨ هـ .

٢٦- **الأعلام،** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م .

٢٧- **ألفية ابن مالك،** محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، دار التعاون، (د. ط).

٢٨- **أمالي ابن الحاجب،** عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (ت: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، ودار الجيل- بيروت، ١٩٨٩ م.

٢٩- **أمالي ابن الشجري،** ضياء الدين أبو السعادات، المعروف بابن الشجري (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١،١٩٩١م.

٣٠- **الأمثال،** أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٠ م.

٣١- **الأمثال،** زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت: بعد ٤٠٠هـ)، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٣ هـ.

٣٢- **إنباه الرواة على أنباه النحاة،** علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي (ت:٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٣٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الأنصاري (ت:٧٦١هـ)، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي، مطبعة دار العلوم الحديثة- بيروت، ١٩٨٢م.

٣٦- إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، ط١، ٢٠٠٢م.

٣٧- إيضاح شواهد الإيضاح، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (ت: ق ٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٧م .

٣٨- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت: ٣٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط٥، ١٩٨٦ م.

(ب)

٣٩- البارع في اللغة، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الطعان، مكتبة النهضة- بغداد، ودار الحضارة العربية- بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

٤٠- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ط).

٤١- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤٢- بحوث ومقالات في اللغة، الدكتور: رمضان عبد التواب (ت: ١٤٢٢هـ)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٩٩٥م .

٤٣- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٥٧م .

٤٤- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة- مصر، ط٢، ١٩٩٦ م.

(ت)

٤٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د. ط).

٤٦- تاريخ التراث العربي (علم اللغة إلى حوالي سنة ٤٣٠ هـ)، الدكتور فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: الدكتور عرفة مصطفى، راجعه: مازن عماوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٨ م .

٤٧- التبصرة لابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٦ م.

٤٨- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : ٦١٦هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر :عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ط).

٤٩- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤ هـ .

٥٠- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١ هـ)، تحقيق: الدكتور عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٦ م.

٥١- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ط١، ٢٠١٣ م.

٥٢- تصحيح الفصيح وشرحه، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان (ت: ٣٤٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، ١٩٩٨م.

٥٣- التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، دار الزمان، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٥ م.

٥٤- التطبيق النحوي، الدكتور عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٩م .

٥٥- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٥٦- التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م .

٥٧- التعريفات ، لعلي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الرّيان ، القاهرة ١٤٠٣هـ .

٥٨- التَّفسير البسِيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ هـ.

٥٩- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١ م.

٦٠- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية، ط١، ١٩٩٧م.

٦١- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني (ت: ٦٥٠ هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، وإبراهيم إسماعيل

الأبياري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، راجعه: الدكتور محمد مهدي علام، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٩ م.

٦٢- التمام في تفسير أشعار هذيل (مما أغفله أبو سعيد السكري)، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، و خديجة عبد الرازق الحديثي، و أحمد مطلوب، راجعه: الدكتور مصطفى جواد، مطبعة العاني- بغداد، ط١، ١٩٦٢م .

٦٣- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه، ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ط).

٦٤- تهذيب اللغة، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت: ٣٧٠هـ)، تحيقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

٦٥- توضيح الأحكام مِن بُلوغ المرام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام التميمي (ت: ١٤٢٣هـ)، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، ط٥، ٢٠٠٣ م.

٦٦- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٨م.

٦٧- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب - القاهرة، ط١، ١٩٩٠م .

(ج)

٦٨- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط- التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، (د. ط).

٦٩- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، (د. ط) .

٧٠- **جامع الدروس العربية،** مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣ م.

٧١- **الجامع لأحكام القرآن،** أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢، ١٩٦٤ م.

٧٢- **الجمل في النحو،** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥م.

٧٣- **جمهرة اللغة،** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٧٤- **الجنى الداني في حروف المعاني،** أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٢ م .

٧٥- **الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات،** عبد البديع النيرباني، دار الغوثانى- دمشق، ط١، ٢٠٠٦ م.

(ح)

٧٦- **حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،** أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١،١٩٩٧م .

٧٧- **الحجة في القراءات السبع،** الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ) ، تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.

٧٨- **حجة القراءات،** عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، (د. ط) .

٧٩- **الحجة للقراء السبعة،** الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

٨٠- **الحدود في علم النحو**، أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيُّ، شهاب الدين الأندلسي (ت: ٨٦٠هـ)، تحقيق: نجاة حسن عبد الله نولي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠٠١م.

(خ)

٨١- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧ م .

٨٢- **الخصائص**، أبو الفتح عثمان بن جني (ت:٣٩٢ هـ)، تحقيق : محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.

(د)

٨٣- **دراسات في علم اللغة**، الدكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

٨٤- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة (ت: ١٤٠٤ هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث- القاهرة، (د. ط).

٨٥- **الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث الهجري** ، الدكتور محمد حسين آل ياسين ، ط١، بيروت ١٩٨٠م.

٨٦- **دراسة اللهجات العربية القديمة**، الدكتور: داود سلوم- عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية- بيروت، ١٩٨٦م.

٨٧- **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، الدكتور: حسام النعيمي، دار الرشيد،١٩٨٠م.

٨٨- **درج الدُّرر في تفسير الآيِ والسُّور**، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط١، ٢٠٠٨ م .

٨٩- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط).

٩٠- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر- بيروت، (د. ط) .

٩١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط٣، ١٩٩٢م.

٩٢- ديوان الأخطل: شرحه وقدّم له الدكتور: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٤م .

٩٣- ديوان الأعشى الكبير(ت:٧هـ)، ميمون بن قيس، تحقيق: الدكتور محمد محمد حسين، ط تجارية.

٩٤- ديوان امرئ القيس، امرُؤُ القَيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة- بيروت، ط٢، ٢٠٠٤ م .

٩٥- ديوان حاتم الطائي، رواية ابن الكلبي، تحقيق وشرح : كرم البستاني، دار المسيرة- بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٩٦- ديوان حميد بن ثور الهلالي، جمع وتحقيق: الدكتور محمد شفيق البيطار، ط١، الكويت، ٢٠٠٢م.

٩٧- ديوان سراقة البارقي، تحقيق: حسين نصّار، ط١، ١٩٤٧م .

٩٨- ديوان شعر المتلمس الضّبعي، رواية الأثرم، وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق: حسن كامل الصّيرفي، ١٩٧٠م .

٩٩- ديوان طرفة بن العبد، طرفَة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: ٥٦٤ هـ)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢ م.

١٠٠- ديوان الفرزدق، ضبطه وقدم له الأستاذ: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.

١٠١- ديوان لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري (ت: ٤١هـ)، تحقيق الدكتور: احسان عباس، مطبعة التراث العربي- بيروت، ١٩٦٢م.

١٠٢- ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو، صنعة وتحقيق: صالح البكاري، والطيب العشاش، وسعد غراب، مؤسسة المواهب، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

١٠٣- ديوان الهذليين، الشعراء الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر- القاهرة، ١٩٦٥ م.

(ر)

١٠٤- رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٨٣م.

١٠٥- عدد الأجزاء: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، ط٣، ١٩٨٠ م.

١٠٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، دار الفكر- بيروت، ط١،١٤١٥هـ.

(ز)

١٠٧- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

١٠٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر بن الانباري (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١،١٩٩٢م.

(س)

١٠٩- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤ هـ)، تحقيق الدكتور: شوقي ضيف، دار المعارف- مصر، ط٢، ١٩٨٠م.

١١٠- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق الأميرية- القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

١١١- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، واحمد رشدي شحاته ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .

١١٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥ م .

(ش)

١١٣- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (ت: ١٣٥١هـ)، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، (د. ط).

١١٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري (ت: ٧٦٩هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، ط٢٠،١٩٨٠ م .

١١٥- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت: ٦٨٦ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١،٢٠٠٠ م.

١١٦- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد السيرافي، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ١٩٧٤ م.

١١٧- **شرح أبيات مغني اللبيب**، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث- بيروت، ١٤١٤ هـ.

١١٨- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، أبو الحسن، علي بن محمد بن عيسى، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت: ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

١١٩- **شرح ألفية ابن مالك**، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، (د. ط).

١٢٠- **شرح ألفية ابن مالك**، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (د. ط).

١٢١- **شرح ألفية ابن مالك المسمى (تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة)**، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٨ م .

١٢٢- **شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف**، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز، أو دنقوز (ت: ٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٩٥٩ م.

١٢٣- **شرح تسهيل الفوائد**، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر، ط١،١٩٩٠م.

١٢٤- **شرح التصريح على التوضيح**، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١،٢٠٠٠م .

١٢٥- **شرح جمل الزجاجي**، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح، دار الكتب، جامعة الموصل،١٩٨٢م.

١٢٦- **شرح ديوان الحماسة**، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١ هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٣م .

١٢٧- شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٩٩٩م .

١٢٨- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، (ت: ٦٨٦ هـ)، حققهما الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٩٧٥م .

١٢٩- شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، ١٩٦٦م.

١٣٠- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط٥، (د. ط) .

١٣١- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٣هـ.

١٣٢- شرح الكافية الشافية، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢ م.

١٣٣- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت: ٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.

١٣٤- شرح المشكل من شعر المتنبي، علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، (د. ط).

١٣٥- شرح المفصل، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

١٣٦- شعر أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه: الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف- بغداد، ١٩٦٧م.

١٣٧- شعر الخوارج، دكتور إحسان عباس (ت: ١٤٢٤هـ)، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٧٤ م.

١٣٨- شعر عمرو بن شأس الاسدي، الدكتور: يحيى الجبوري، مطبعة الآداب- النجف، ١٩٧٦م.

١٣٩- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ .

١٤٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: الدكتور حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، والدكتور يوسف محمد عبد الله، دار الفكر، ط١، ١٩٩٩ م.

(ص)

١٤١- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، ط١، ١٩٩٧م .

١٤٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤، ١٩٨٧ م.

١٤٣- الصحاح في اللغة والعلوم، (تجديد صحاح العلامة الجوهري، والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية)، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي، و أسامة مرعشلي، عبد الله العلايلي، (د. ط).

(ط)

١٤٤- الطارئ في العربية، الدكتور فالح حسن كاطع الأسدي، دار الرضوان-عمان، ٢٠١٤م.

(ع)

١٤٥- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصاغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ)، تحقيق: فير محمد حسن، ط١، ١٩٧٨م.

١٤٦- العُدّة في إعراب العُمدة، بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني رحمةُ الله عليه، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث (أبو عبد الرحمن عادل بن سعد)، دار الإمام البخاري- الدوحة، (د. ط) .

١٤٧- العلل لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، و الد كتور خالد بن عبد الرحمن الجريسين، مطابع الحميضي، ط١، ٢٠٠٦ م.

١٤٨- علم الأصوات، الدكتور: كمال محمد بشر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.

١٤٩- علم اللغة العربية، الدكتور: محمود فهمى حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط) .

١٥٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د. ط).

(غ)

١٥١- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، تحقيق: ج برجستراسر، ١٣٥١هـ.

١٥٢- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت، (د. ط).

١٥٣- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨ م.

١٥٤- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، قدم له وراجعه: الدكتور فتحي حجازي، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٩ م.

(ف)

١٥٥- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصريَّة للطباعة والنّشر، صيدا- بيروت، ١٩٩٢م.

١٥٦- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧ هـ)، حققه وضبطه وخرجه: نور الدين طالب، دار النوادر ، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥٧- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ.

١٥٨- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ٢٠١٣ م.

١٥٩- الفرق بين الأحرف الخمسة، ابن السيد البطليوسي (ت: ٥٢١هـ)، تحقيق: الدكتور علي زوين، مطبعة العاني- بغداد، ٢٠٠٨م.

١٦٠- فصول في فقه العربية، الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

١٦١- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م .

١٦٢- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٩٧ م .

١٦٣- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، الدكتور: غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة- بغداد، ١٩٨٤م.

١٦٤- **في اللهجات العربية،** الدكتور: إبراهيم أنيس، المطبعة الفنية الحديثة، مصر- ط٣، ١٩٦٥م.

١٦٥- **في النحو العربي، نقد وتوجيه،** الدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٩٨٦م .

(ق)

١٦٦- **القاموس المحيط،** مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢،٢٠٠٥ م .

١٦٧- **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،** الدكتور: عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م .

١٦٨- **القلب والابدال،** ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)، نشره، اوغست هفنر، مكتبة المثنى بغداد، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٣م، ضمن كتاب (الكنز اللغوي).

(ك)

١٦٩- **الكافية في علم النحو،** ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (ت: ٦٤٦ هـ)، تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.

١٧٠- **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها،** يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي (ت: ٤٦٥هـ)، جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للنشر، ط١، ٢٠٠٧ م.

١٧١- **الكامل في اللغة والادب،** أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ط٣، ١٩٩٧ م .

١٧٢- **كتاب الأفعال،** أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣م.

١٧٣- **كتاب سيبويه،** أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت:١٨٠هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨ م.

١٧٤- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط).

١٧٥- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان ، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٦ م.

١٧٦- كتاب مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك، حفني أفندي ناصف، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ط١، ١٣٠٤هـ.

١٧٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .

١٧٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن أبي طالب القيسي(ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٨١م.

١٧٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٥ م.

١٨٠- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٣٧م.

(ل)

١٨١- اللامات، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر- دمشق، ط٢، ١٩٨٥م .

١٨٢- اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري (ت:٤٤٩ هـ)، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ٢٠٠٨ م.

١٨٣- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط١،١٩٩٥م.

١٨٤- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١،١٩٩٨م.

١٨٥- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣،١٤١٤ هـ .

١٨٦- لغات القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ .

١٨٧- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية- الكويت، (د. ط).

١٨٨- اللهجات العربية في التراث، الدكتور احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب- ليبيا، وتونس، ١٩٨٣م .

١٨٩- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور: عبده الراجحي، دار المعارف- مصر، ١٩٦٩م.

١٩٠- اللهجات العربية القديمة، في غرب الجزيرة العربية، تشيم رابين، ترجمة الدكتور: عبد الكريم مجاهد،-مطبعة دار الدارس، (د. ط).

١٩١- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، الدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م .

١٩٢- لهجة قبيلة أسد، الدكتور علي ناصر غالب ، دار الشؤون الثقافية، بغداد- ط١، ١٩٨٩م.

١٩٣- ليس في كلام العرب، الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، مكة المكرمة، ط٢، ١٩٧٩م.

(م)

١٩٤- ما يجوز للشاعر في الضرورة، محمد بن جعفر القزاز القيرواني أبو عبد الله التميمي (ت: ٤١٢هـ)، حققه وقدم له وصنع فهارسه: الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي، دار العروبة- الكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة، (د. ط) .

١٩٥- المبسوط في القراءات العشر، أبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوريّ، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٩٨١ م .

١٩٦- متن الآجرومية، أبو عبد الله ابن آجُرُّوم، محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، (ت: ٧٢٣هـ)، دار الصميعي، ١٩٩٨م.

١٩٧- المثلث، لابن السّيد البطليوسي (ت: ٥٢١ هـ) تحقيق ودراسة : الدكتور صالح مهدي علي الفرطوسي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨١م.

١٩٨- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى - القاهرة، دار غريب للطباعة، ١٩٨٨م.

١٩٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، امين الاسلام أبي على الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار العلوم، بيروت- لبنان، (د. ط).

٢٠٠- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٩٨٦ م.

٢٠١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م.

٢٠٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٠٣- **المحكم والمحيط الاعظم**، ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ)-تحقيق : محمد علي النجار- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط١، ١٩٧٣م.

٢٠٤- **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط٥، ١٩٩٩م .

٢٠٥- **المخصص**، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٩٩٦م .

٢٠٦- **المدارس النحوية**، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، (د. ط).

٢٠٧- **المذكر والمؤنث**، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فَروة بن قَطَن بن دعامة الأنباري (ت: ٣٢٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، جمهورية مصر العربية - وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث، ١٩٨١ م.

٢٠٨- **المذكر والمؤنث**، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق الدكتور: رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة التراث، ١٩٧٥م.

٢٠٩- **المذكر والمؤنث**، أبو الحسين الكاتب سعيد بن إبراهيم التستري، البغدادي، النصراني، (ت: ٣٦١هـ)، مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٣م.

٢١٠- **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧ م.

٢١١- **المزهر في علوم اللغة وانواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢١٢- **المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل**، تحقيق: الدكتور محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، دار الفكر- دمشق، و دار المدني- جدة، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٢١٣- **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني، وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧ م.

٢١٤- **مشكل إعراب القرآن**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢١٥- **مشكلة الهمزة العربية**، الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٦م .

٢١٦- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية- بيروت، (د. ط) .

٢١٧- **المطلع على أبواب الفقه**، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي - بيروت ،١٩٨١م .

٢١٨- **معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

٢١٩- **معاني الأبنية في العربية** ، الدكتور فاضل السامرائي ، ط١، الكويت، ١٩٨١م.

٢٢٠- **معاني القرآن**، الأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تحقيق الدكتورة: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠ م.

٢٢١- **معاني القرآن**، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩م.

٢٢٢- **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق : محمد علي النجار، عوبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، ط١، (د. ط).

٢٢٣- **معاني القرآن وإعرابه**، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.

٢٢٤- **معاني القراءات** ، لأبي منصور الازهري (ت: ٣٧٠ هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩١ م.

٢٢٥- **معاني النحو**، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة- عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

٢٢٦- **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٩٩٣ م.

٢٢٧- **معجم البلدان**، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م.

٢٢٨- **معجم ديوان الأدب**، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: الدكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر- القاهرة، ٢٠٠٣ م .

٢٢٩- **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب- القاهرة، ط١، ٢٠٠٨ م .

٢٣٠- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٧، ١٩٩٤ م.

٢٣١- **معجم القراءات**، الدكتور عبد اللطيف خطيب، دار سعد الدين، دمشق ، ٢٠٠٠م .

٢٣٢- **معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به**، الدكتور عبد العلي المسئول، دار السلام ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م .

٢٣٣- **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط١، ١٩٨٥م.

٢٣٤- **المعجم المفصل في شواهد العربية**، الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م .

٢٣٥- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة، (د. ط) .

٢٣٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م.

٢٣٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٢٣٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

٢٣٩- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب، جامعة اليرموك- إربد- عمان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٢٤٠- المفصل في العربية، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور علي بو ملحم، مكتبة الهلال- بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٤١- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠ هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، معهد البحوث العلمية، وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ٢٠٠٧ م.

٢٤٢- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت:٨٥٥ هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد فاخر، و الدكتور أحمد محمد توفيق السوداني، و الدكتور عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام ، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠١٠ م.

٢٤٣- مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٢٤٤- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة- دار الكتب بيروت، (د. ط).

٢٤٥- المقصور والممدود، أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (ت:٣٥٦ هـ)، تحقيق الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط١، ١٩٩٩ م.

٢٤٦- **الممتع في التصريف**، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، المعروف بابن عصفور (ت: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط١،١٩٩٦م.

٢٤٧- **مميزات لغات العرب وتخريج ما يمكن من اللغات العامية عليها وفائدة علم التاريخ من ذلك**، حفني ناصف، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية- بولاق، ط١، ١٣٠٤هـ.

٢٤٨- **من أسرار اللغة**، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، ط٣، ١٩٦٦م.

٢٤٩- **المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

٢٥٠- **المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي**، الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الرسالة، ١٩٨٠م .

٢٥١- **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (ت: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط٣، ١٩٩٢م.

٢٥٢- **الميزان في تفسير القرآن**، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، (د. ط).

(ن)

٢٥٣- **نتائج الفكر في النَّحو**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٩٢ م .

٢٥٤- **النحو الوافي**، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥.

٢٥٥- **النشر في القراءات العشر**، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية، (د. ط) .

٢٥٦- **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)**، أبو الحسن علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٧ م.

٢٥٧- النكت والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د. ط).

٢٥٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٩٧٩م.

٢٥٩- النوادر في اللغة، أبو زيد الأنصاري (ت:٢١٦هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٩٨١ م .

(هـ)

٢٦٠- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف الدكتور الشاهد البوشيخي، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٦١- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان .

٢٦٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية- مصر، (د. ط).

(و)

٢٦٣- الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (معتزلي)، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧ م.

٢٦٤- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد

الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٤ م.

٢٦٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت،١٩٠٠م.

ثانيا : الرسائل والأطاريح الجامعية :

٢٦٦- الحذف والزيادة في القراءات القرآنية، محمد قايد ناصر الهواوشة، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١١م.

٢٦٧- اللهجات العربية في تفسير القرطبي، رسالة ماجستير، خير الله كاظم ياسر الكسار، جامعة بابل، ٢٠١٣ م .

٢٦٨- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية، رسالة ماجستير، صالحة راشد غنيم، جامعة ام القرى، ١٤٠٢- ١٤٠٣هـ .

٢٦٩- اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده، رسالة ماجستير، صدام ممدوح سمور ، جامعة مؤتة، ٢٠١٢م.

البحـــــوث

٢٧٠- إبراهيم أنيس و الدرس اللغوي، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الندوة الثالثة، عُقِدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٩م .

Summery :

After this long journey in the rehab of the languages of the Qur'an at Al-Far, the researcher stood on the most important results, including: 1- The researcher proved when referring to reliable sources that the title of Al-Fara' book, which is marked with (A Book in which the Languages of the Qur'an) is an illusion. Its title is (The Languages of the Qur'an), and it is not, as it was proven on the first page of the book; Because most scholars named him by this name, and therefore I request the discussion committee to confirm the title according to what I have reached. 2- It has become clear to me that the word (language) in Fur' can sometimes mean the language of a people inhabiting a specific geographical area, such as his saying: "The people of Medina, the people of Mecca," and it may sometimes mean the dialect of a particular tribe, such as his saying: "The language of the people of Hijaz, the language of Bani Asad, and the language of Tamim." And the language of Qais, and so on. 3- The research concluded that Fur made great efforts in studying Arabic dialects in sound, morphology, and grammar. As for the level of semantic differences between words, I did not find Fur's care and attention to these differences. 4- The research showed that Al-Far mentions the language, often attributing it to its well-known tribes, and sometimes it refrains from attributing it to a particular tribe, and sometimes it refers with vague references to the dialects in which it stands, saying: People are Arabs, or some Arabs said, and sometimes it is sufficient to stipulate that they are languages. 5- It appeared that Al-Far' was often differentiating between languages, describing them as eloquent sometimes, and oddities at other times, such as saying: ((and they are the most eloquent of languages to us)), and saying: ((I do not like them, because they are abnormal)), and he argues for the formal ones with what is mentioned in the Qur'an The Holy, or what came in Arab poetry, or Quranic readings, or the sayings of the Arabs, and their likes. 6- The research proved that fur gives preference to the Hijaz language over others. And that is when he mentions their language, and other languages, then he prefers the language of the Hijaz over others, such as his saying: ((The reading of the language of the people of the Hijaz is dearer to me)), and his saying: ((The people of the Hijaz do not murmur when he says: Hamzah is ready for reading)), and his saying ((and reading is based on the language of the people of Hijaz)). 7- The research proved that the difference between the consonants, or between the vowels, does not lead to a change in the meaning, as many of the languages in which the substitution occurred were identical in meaning; This may be due to the difference in pronunciation between one tribe and another, such as the saying of the Quraysh tribe: scraped, by replacing the kaf with the qaf for the kasht, and their meaning is the same, which is to reveal the thing and lift the cover from it, as well as (Al-Houb) a language for the people of Hijaz, and (Al-Houb) the language of Tamim, and both Two languages, meaning: great sin. 8- The research showed that the fur used the term "weighting" and "lightening" to express movement and housing sometimes, as he said, for example: ((Al-Quds, the people of the Hijaz weigh it, and Tamim reduces it)), and he used the term "weighting" to express the stress, such as saying: (((God blesses you)) And everything that is in the Qur'an, the people of Hijaz burden it, and some Arabs say: I gave him glad tidings of a boy, and I gave him good tidings.) 9- The research proved that the modernists fell into an illusion; When they attributed to the Hijazi tribes the punishment of Yaa without the Waw, and it was mentioned in the Book of Al-Fara that the Hijazi tribes do not adhere to that; It says: (Al-Aqsa), and (satisfied) with the waw, and it also says: (covenants), and

(measuring). 10- The research showed that the Bedouin tribes of Kutamim, Qais, and Rabi'a often took into account harmony and phonetic similarity, breaking the first letter; In harmony with the second letter crumb, as they say: for camel: camel, and for laeem: mean, as for urban areas such as the Hijaz, Hudhayl, and some Hawazin, they only pay little attention to that. 11- The research showed that the Tayi tribe was the only one in deleting Alif Al-Asma Al-Nun in the accusative case at the endowment, as they said: I saw Zaid, and I saw Bakr. 12- The research proved that the Bedouin tribes of Kutamim, Qais, Najd, and Asad tend to use a verb form, as they say: the man is forbidden, while the civilized tribes such as the Hijaz, Quraysh, and Saad bin Bakr tend to use a verb form, as they say: the two men are forbidden, and both forms They are used in one sense, which is: It has become forbidden. 13- It was found from the research that the people of Najd and some of the Asad tribes mention some words and feminize them according to what is mentioned in their texts, such as their saying: These are good guidance, and their saying: These are cows. 14- It was found from the research that the people of Najd from Qais, Asad, Tamim and Rabi'a say: "there" and "that" only, and they do not use "there" and "that" in their language. 15- The research concluded that Bani Al-Harith makes Muthanna a thousand in all cases, so they say: This one said that, and I saw this, and I went through this, and it is a permissible language; Because it agrees to draw the Holy Qur'an. 16- The research showed that some of the tribes of Hudhayl, Kinana, Wati, and Aqil make the noun connected to the masculine Muthanna (who), with waw, and with the masculine plural, and they add it to the plural of the salutary masculine, so they say: who, in nominative, and who, in accusative and lowering, which is a permissible language in other than The Holy Quran. 17- It was found from the research that Bani Tamim make the verb "come" the conductive verb, so they add the pronouns that attach feminine, dual, and plural, and they attach to all other verbs, so they say: come, come, come, come, come, come, come, and it is the language of women, , and a violation of the measure. 18- The research confirmed that the tribes of Dabba, Ukl, and Sulaym open Lam Al-Ta'alel, so they say: I came to strike you, and I came to take you, and I would not come to you, and also opened Lam Al-Ta'leel, so she says: He will give you more, and he will give you more.

Republic of Iraq

University of Babylon

College of Education for Human Sciences

Linguistic Investigations in the Book of Languages of the Qur'an by Al-Farra (T.: 207 AH)

A Thesis Submitted to the Council of the College of Education for Human Sciences /University of Babylon AS apartial Fulfllment of the Requirements for the Degree of Masters in Education/Arabic/Language

BY

Mahasen komash Wathej Sedkhan

Supervised By

Prof. Dr, Faleh Hassan Kati Al Asadi

2021 A-D **1443A-H**